

المقدمة

وضعها

الشيخ عبد الرحمن البرقوقي لشرحه علي التلخيص

بسم الله الرحمن الرحيم

{الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله }

حياطة الدين ملاك الخير ، والتفقه فيه قوام السعادة ، وإنما السبيل الي هذا معرفة اللغة التي جاء بها ذلك الدين ، ومساك اللغة علم البيان الذي لولاه لم تره براعة كاتب وخلابة شاعر وذراية خطيب وما كنت تسمع نظما أنيق الظاهر، عميق الباطن ، بل المعاني السوقية والألفاظ المبتذلة التي تعافها الطباع وتمجها الأسماع ، والذي لولاه لاستسر إعجاز القرآن¹ ولا ستمر به يد الدهر السرار فينجدم إذ ذاك حبل الدين وتتهار معاذ الله دعائم اليقين

وهذا ما حدي إمام اللغة في عصره الشيخ عبد القاهر الجرجاني إلي وضع كتابين في هذا العلم دار لهما فلك الفصاحة ، وبرقت اسارير البيان سمي احدهما أسرار البلاغة والآخر

¹ استسر من قولهم استسر القمر أي خفى ليلة السرار والسرار أخر ليلة من الشهر ، ويد الدهر معناه ابد الدهر

دلائل الإعجاز

كتب في هذا الفن قبل عبد القادر جماعة من البلغاء مثل الجاحظ وقدامة الكتاب وابن دريد ، بيد ان ذلك الامام هو الذي أخذ بضبيعية وأناف به على اليفاع (١) فهو الذي عين له رسوما يعرج عليها ، وسن له قوانين يعمد إليها وأبرز ذلك في كلام لايقوم بفصاحته لسان ولا يطلع فجه انسان (٢)

قام بعد هؤلاء أبو يعقوب يوسف السكاكي : امام فت في عضده حب الفلسفة (٣) فعمد إلي هذا العلم وقبع في كسر بيته (٤) لايري الا نفسه ولا يسمع الا حسه ووضع ما وضع

(١) اليفاع ما ارتفع من الارض وانااف به علي اليفاع وأخذ بضبيعه يريد سما به وأخذ بيده

(٢) طلع الأرض بلغها والفج الطريق الواسع بن جبلين في قبل من احدهما

(٣) يقال فت هذا الشيء في عضده اذا كسر قوته والمراد بلغت منه واستولت عليه

(٤) يقبع القنفذ ادخل رأسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل رأسه في قميصه وكسر البيت جانب الخباء

مما نهج فيه منهج أهل النظر من الحكماء ، لا منهج المطبوعين من البلغاء، وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب وتقريب الاحكام، فلم يدرك شأوه في لطف الحس وصفاء الديباجة وبراعة الكلام ، فكان وسطاً بين عبد القاهر واضرابه من المتقدمين، وبين عبد الحكيم وأترابه من المتأخرين نهض بعد ذلك جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب فهذب ما وضعه السكاكي وضم اليه نتقا مما وضعه عبد القاهر واخرج للناس كتابا هشت له النفوس ، وأصاب منها مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

ظهر حوالي ذلك قوم درجوا من عش الفلسفة فوضعوا على هذا الكتاب الشروح والحواشي وسلخوا بهذا العلم مسلكا تنكره اللغة ويستهجنه البلغاء فأغمضوا عن اسرار البلاغة وتشبثوا بالفلسفة وحمى بينهم وطيس المناظرة حتى اتوا على الذمء الباقي من هذا العلم، وحتى اضحى وقد انهالت دعائمه ، و تنكرت معالمه

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يمر بمكة سامر

أتى على ذلك حين من الدهر بلغ من هذا العلم نسيسه (١) .

حتى أتيج له في هذا العصر امام تولى الله تأديبه، وارضعه افاويق حكمته، و أوحى اليه صالح العلم، وأيده بآيات الحق، امام ارسله الله رحمة للغة والدين، رحمة للغة بما يدبجه يراعه وما يحييه من آثار المتقدمين، ورحمة للدين بما يبين من صحيحه، ويكشف عن صريحه فبيننا تراه في جحفل من البلاغة والبيان، ينافح كتائب العى بعضب يمان، ويفرى احشاء الفهامة ببراغ احد من السنان (٢) اذا هو فوق منبر التذكير يسوق للناس الرشد في نوابغ الكلم، وروانح الحكم، فلا يلبث أن يقوم من أود المائل ، ويجتث من النفوس جذور الباطل" وبيننا تراه ينقب في مناجم العلم ليلتقط من آثار الآباء، ما تكون فيه عبرة الابناء، اذا هو يخرج للناس من منجم علمه جواهر تزرى بتلك الجواهر، ويبرز بها شأو

(١) النسييس بقية الروح ويقال بالغ منه نسيسه اذا اشرف على التلف

(٢) الجحفل الجيش وينافح يضارب اشد المضاربة والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش ايضا والعضب السيف القاطع استعير هنا للسان ويفرى يقطع والمراد ظاهر

(٣) الأود الاعوجاج ويجتث يقتلع .

الاولائل والاواخر

كان من بين ما قرأه علينا حفظه الله كتابا اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لذلك الامام، فما هو الا ان سطع فينا نور هذين الكوكبين حتي استبان لنا سوء ما كنا نعتسف فيه (١) ورحمنا أنفسنا انصبناها في غير طائل ، ومطايا من العمر انضيناها في سبيل الباطل ، وحتى علمنا ان ما لدينا من هذا العلم لم يكن الا صباية لا تتفع غلة (٢) ولا تغنى عن رواد البلاغة ، وهذا ما حرك النفس الى شرح ذلك الكتاب الذى هو عمدة طلاب البلاغة في هذا العصر وقبيلتهم التي يحجون اليها لولا ما يعترض سبيلهم من اختصار الجأ المؤلف اليه رغبة ان تكون قواعد هذا العلم على طرف الثمام (٣) والذى عقد عليه أولئك القوم سحبا من الالفاظ حجبت معانيه دون الطالب لتلك الاسرار ، كما تحجب الغيوم صفحة البدر دون الانظار ، ولم نزل ردحا من الزمن

(١) الركاب يعتسفن الطريق يخبطنه على غير هداية

(٢) نقع الماء العطش سكنه وهذا الشيء لا يعنى عنك لا ينفكك

(٣) هولك على طرف العام اى هين المتناول

نستخير الله في أن نلج هذا المأزق (١) المتلاحم حتى خار لنا سبحانه ولدينا من الصبر درع مسرودة لا تنفذ فيها السهام ، ومن الثقة بالله قيس (٢) يضى ، لنا دجنات الظلام

اسلفنا ان ثمرة هذا النوع من العلم هي ادراك اعجاز القرآن والوقوف على الاسرار التي بها يرتفع شأن الكلام ويفضل بعضه بعضاً لكن لا بد للمرء قبل ذلك ان يحظى برس من اللغة (٣) ويصيب ذروا من النحو ويرشف الضرب من لسان العرب (٤) ويكون له مع ذلك خاطر كدم في مكدّم، وذهن اذا لاقى الضريبة صمم (٥) اما النحو فهو معيار لا يتبين نقصان

(١)الردح المدة والمأزق المضيق ويقال سرد الردع نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض

(٢) القيس جذوة من نار والدجنة الظالمة

(٣) يقال بلغنى رس من خير وذرو من قول اى شيء منه

(٤) الرشف المص والضرب العسل الابيض الغليظ والمعنى ظاهر

(٥) كدم فى مكدّم اى طمع فى مطمع وقوله وذهن اذا لاقى فالضريبة المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار فى عداد الاسماء كالنطيحة : يشبه الذهن بالسيف فى المضاء

كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، ومقياس لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه ، ومن شذ فيه فقد خمش وجه الكلام وجعل نفسه عرض السهام الملام، انظر كيف نعي على ابي نواس حين غلط في قوله يصف الخمر (١)

كأن صغرى وكبرى من فواقعها
حصباء در على ارض من الذهب

وكيف سلقه الناس بألسنتهم حين قال في الامين محمد(٢)

يا خير من كان ومن يكون
الا النبي الطاهر المأمون

و قل لى بعيشك هل يمكن الجاهل به ان يذود عن القرآن فيما عساه ان يخفى من وجوه الاعراب فيدرك ما قاله العلماء مثلا في قول الله جل شأنه ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون " (٣).

(١) لان فعلى افعل لا يجوز حذف الألف واللام فيها وانما يجوز حذفهما من فعلى التى لا افعل لها نحو حبلى الا ان تكون فعلى افعل مضافة وهنا عربت عن الاضافة

(٢) فانه رفع الاستثناء من الموجب

(٣) سيمر بك فى الشرح ان الصابئون مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وان فائدة التقديم التنبيه على ان الصابئين مع كونهم ابين المذكورين ضلال واشدهم غيا يتاب عليهم أن صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم

وما استشهد وابه من قول الشاعر

والا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

واما اللغة والادب فهما مسرح الفصاحة، ومغني البلاغة، نعم وهل يتسنى للقائل ان يعتمد الى ما كان من الكلمات عذب النطق سهل اللفظ غير حوشي مهجور، ولا سوقي مردود، وما كان من التراكيب جيد السبك محكم الرصف غير مستكره فج، ولا متكلف وخم ، وما كان من التشبيه والمجاز والكناية قد أصاب الحز، ووضع فيه الهناء مواضع النقب، الا اذا ضرب في اللغة بسهم، وجرى في أساليبها على عرق (١) وهل يتأتى للرجل ان يدرك اعجاز القرآن، وتبريزه على سائر الكلام، حتى يلم بجميع ضروبه، ويسير سائر أساليه ولقد أفضى الجمود بقوم الى ان يخسوا الادب حقه ، ولم يوفوه من الاعظام قسطه ، حتى صوحت لديهم زهرته ، وذوت بينهم

(١) يقال فلان يصيب بكلامه المجز ويضع الهناء مواضع النقب اذا كان ماهرا مصيبا . والهناء القطران والنقب جمع تقبة وهي أول ما يبدوا من الحرب قطعاً متفرقة والعرق الاصل والمعني ظاهر

نضرته (١) وصار من يحاول العلم منهم فإتما يرتوي من آجن. ويكتنز من غير طائل، ألم يعلموا أن العلوم عيال عليه، وان الشريعة مفتقرة اليه، وان مثلها ومثله قول ابي الاسود الدولي

فالا يكنها او تكنه فانه اخوها غدته امه بلبانها

وهل بلغ انمة الدين هذه المنزلة فهم اغراض القرآن ومعرفة اسرار الشريعة، الا بعد ان قبضوا على خزائم الادب والقيت اليهم مقاليد اللغة ، الم يكن مما نجم عنه تعدد الآراء بينهم أن كان احدهم يروي من كلام العرب ما يروي الآخر غيره. هذا لفظ القرء مثلاً ذهب مالك رحمه الله الى انه الطهر وحجته

في ذلك قول الاعشى

افي كل عام انت جاشم غزوة تشدلا قصاها عزيم عزانكا

مورثة مالا وفي الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسانكا"

وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى انه الحيض ومستنده قول الراجز

يارب ذي ضعن على قارض يرى له قرء كقرء الحانض.

(١) صوحت الزهرة ببست وذوي البقل ذبل

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب وأعفوا اللحى. قال قوم معناه وفروا وكثروا وقال آخريين قصروا وانقصوا حجة من ذهب الي الكثير قول جرير

ولكننا نعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم (١)

وحجة من ذهب الي التقصير قول زهير

تحمل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

ومثل هذا كثير لا يكاد يحصيه الاستقصاء، حتى لقد اختصه العلماء بالتأليف وأفردوه بالكتاب، اللهم ان الصاد عن معرفة اللغة واسرار العربية صاد عن تعرف كتابك، واسرار شريعتك. فسواء من أعدم الناس الدواء الذي يشفى من الداء، وتستبقى به حشاشة الانفس، ومن أعدمهم العلم بان فيه شفاء، وان لهم فيه استيقاء، اين انت ايها الفاروق الذي قلت حين تلوت قول الله جل شأنه أقامن الذين مكروا السيأت أن يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم.

(١) منها أي من النوق والاسوق جمع ساق والكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام . يقول انه يعقر النوق العظيمة بالسيوف

على تخوف ثم قلت لأخوتك المؤمنين ما تقولون فيها فهض ذلك الهذلي وقال هذه لغتنا التخوف التتقص وانشد قول ابي كبير
يصف ناقته

تخوف الرجل منها تا مكا قردًا كما تخوف عودَ النبعة السفن (١)

فقلت عليكم بديوان العرب فان فيه تفسير كتابكم . من لي بك لتتنظر حال القائمين بأمر الدين الآن، وازدراءهم للغة القرآن، حتى
بلغ بهم الامر انهم يرمون البلغاء بالسخف ، ويتهمونهم بالزيغ عن الجادة ، اللهم ان هذا خذلان فادررنا برحمتك وهيء لنا من
أمرنا رشدا

الى هنا علمت ان البلاغة لا يسلس قيادها الا لمن شدا في الادب وعلوم النحو والصرف واللغة وهذا النوع من العلم علم اسرر
البلاغة ولطائف الفصاحة المسمي بعضه علم المعاني وبعضه الآخر علم البيان ومن ثم قال البيانيون ان البلاغة مطابقة الكلام
لمقتضى الحال مع فصاحته اذ لا يكون ذلك

(١) تامكا أي سناما عظيما والقرد الذي اكله القراد والسفن الحديد الذي نحت به وهو المبرد يقول ان الرجل اثر في سنام الناقاة
وتتقص منها كما يتقص السفن من العو

الا بوساطة هذه العلوم كما ستعرف وحيث انتهى بنا الحديث. الى هذا الموضوع وجب علينا ان نوفي القول في الفصاحة والبلاغة حقه من البيان

ولع الناس قديما بأمر الالفاظ ولو عاصر فهم عن جادة الاعتدال و جاريهم عن قصد السبيل ، فعكفوا على العبارات المزخرفة والالفاظ المفوفة، والتراكيب الضخمة، والجمل الفخمة ، وكادوا يقصرون الفصاحة على هذا النوع من الحسن ويذهبون الى أن ذلك هو الذي يرتفع به شأن الكلام ويفضل بعضه بعضا ويبعد الشأن في ذلك حتى ينتهي الامر الى الاعجاز والى ان يخرج من طوق البشر جميعا ، فانبرى لهم الشيخ عبد القاهر رحمه الله واراهف عليهم لسانا اخرس الشقاشق(١)، واعدم نطق الناطق، واسال الوادي عليهم عجزا ، واخذ منا فذ القول عليهم . اخذا ، فنأدى بفساد مذهبهم هذا وانه قد يفضى الى انكار اعجاز القرآن وان ذلك وحده لا تثبت به فضيلة ولا يشف عن

(١) الشقاشق جمع شقيقة وهي شيء كالرنة يخرج البعير من فيه اذا هاج ويقال للفصيح هدرت شقاشقه يريدون قوة البيان ويقال في خلاف ذلك خرست الشقاشق

براعة خاطر ، وانما الذي يدل على بعد الغور ودقة الفكر ويرتقى به الكلام حتى ينتهي الى حيث تنقطع الاطماع وتحسر الظنون وتستوي الأقدام في العجز هو تلك لأسرار والدقائق التي وضع لها كتابه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز

ذهب هذا الامام الى ان معترك البلاغة الذي تظهر فيه الخواطر براعتها ، والبلغاء منتها ، هو عند توخي تلك الاسرار والمعاني فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام، فالبلغ هو الذي يضع كلامه الوضع الذي تقضيه تلك المعاني ولا يخل بشيء منها، فينظر مثلا الى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد و منطلق زيد و زيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وفي الشرط والجزاء الى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج اخرج وان خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج وانا خارج ان خرجت وانا ان خرجت خارج وفي الحال الى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعا وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع او هو يسرع وجاءني .

قد أسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لكل من ذلك. موضعه ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في معني ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في حاق معناه نحو أن يجيء بما في نقي الحال و بلا اذا اراد الاستقبال و بان فيما يترجح بين ان يكون وان لا يكون وبادا فيما علم انه كانن وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ثم يعرف فيما حقه موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم وموضع او من موضع ام موضع لكن من موضع بل وينظر في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والاضمار والاظهار فيصيب بكل من ذلك مكانه ويستعمله على وجهه : ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه المعاني في انفسها ومن حيث هي على الاطلاق ولكن تعرض بحسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض فليس اذا راقك التنكير مثلا في سؤدد من قول البحترى

تتقل في خلقى سودد سماحا مرجي وبأسا مهيبا وجب ان يروك ابدأ وفي كل شيء بل ليس من فضل ومزية الا بحسب الموضوع وبحسب المعنى الذى تريد، وانما سبيل هذه المعاني سبيل الاصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش فكما انك ترى الرجل قد تهدى في الاصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذى نسج الى ضرب من التخيير والتدبر في انفس الاصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها و ترتيبه اياها الى مالم يتهد اليه صاحبه فجاء نقشه من اجل ذلك اعجب، وصورته اغرب كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيها معاني النحو ووجوهه

وزبدة القول ان الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث راموا ان يعلموا السامعين ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم انما هي الفاظ مترادفة لا معنى لها غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة ثم تبرجها في صورة هي ابهى وازين، و أنق واعجب، واحق بان تستولى على هوى النفس

و تنال الحظ الاوفر من ميل القلوب، و اولى بان تطلق لسان الحامد و تطيل رغم الحاسد ، و لاجبة لاستعمال هذه الخصال غير ان يوتى المعنى من الجهة التي هي اصبح لتأديته، ويختار له اللفظ الذى هو أخص به ، وأكشف عنه و اتم له ، و احرى بان يكسوه فضلا، و يكسبه نبلا و اذن فمرجعها النظم و الكلام دون الالفاظ المجردة و الكلمات المفردة و قد استظهر عبد القاهر لهذا بعدة امور منها انك ترى الكلمة تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك في موضع آخر كلفظ الاخدع في بيت الحماسة

وجعت من الاصغاء لبيتنا و اخدعا

تلفت نحو الحى حتى وجدتي

و بيت البحري

واعتقت من رق المطامع اخدعي

وانى وان بلغتني شرف الغنى

فان لها في هذين المكانين مالا يخفى من الحسن ثم انك في بيت ابى تمام يادهر قوم من اخدعك فقد اصبحت أضجبت هذا الانام من خرقك (1)

(1) الخرق بالضم العنف وكذلك الحمق والجهل وضم الراء للشعر ويريدون بتقويم الاخدعين . و هما عرقان في صفحتى العنق كالليتين . ازالة الكبر والعنف

فوجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير اضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة ، ولإيناس والبهجة ، وهذا باب واسع فانك تجد الرجلين قد استعملا كلما بأعيانها ثم ترى هذا قد فرغ السمك، وترى ذاك قد لصق بالحضيض ، فلو كانت الكلمة اذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ واذا استحققت المزية والشرف استحققت في ذاتها وعلى انفرادها دون ان يكون السبب في ذلك حال لها مع اخواتها المجاورة لها في النظم لما اختلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن ابدا اولا تحسن ابدا

ومنها انك لا تشك اذا فكرت في قوله تعالى : وقيل يا ارض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين : فتجلى لك منها الاعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع انك لم يجد ما وجدت من المزية الظاهرة الا لأمر يرجع الى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض وأن لم يعرض لها الحسن والشرف الا من حيث لاقت الاولى بالثانية والثالثة بالرابعة وهكذا الى ان تستقر بها إلى آخرها

وان الفضل تتأتج ما بينها وحصل من مجموعها وكذلك اذا نظرت الى قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير

فانك ترى هذه الاستعارة على لطفها و غرابتها انما تم لها الحسن وانتهى الى حيث انتهى بما توخي في وضع الكلام من التقديم والتأخير وتجدها ملحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها وان شككت فانظر إلى الجارين والظرف فازل كلا منها عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه فقل . سالت شعاب الحى بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره . ثم انظر كيف يكون الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة وكيف تعدم اريحيتك التي كانت، والنشوة التي كنت تجدها

ومنها غير ذلك مما اثبتناه في غير هذا الموضوع من الكتاب اما المتأخرون كالسكاكي والخطيب و ابن الاثير فهم : اذا الطفت النظر وامعنت الفكر : من سلكوا طريقة عبد القاهر وقفوا إثره ذاك لانهم لم يقصروا الفضيلة على هذا النوع من الحسن تلاوم الحروف وسلاسة الالفاظ بل جعلوا ذلك وجهها من

وجوه الفضيلة وداخلا في عداد ما يفاضل به بين كلام وكلام . وبينوا ان قوام الشرف والنبيل هو تطبيق الكلام على مقتضى الحال الذي عبر عنه الشيخ بتوخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام . بيد انهم عمدوا الى الفصاحة واخرجوها من حيز البلاغة وجعلوها اسما لما كان بنجوة من تنافر الحروف وغرابة الالفاظ ومخالفة ما ثبت عن الواضع وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة القانون النحوي وجعلوا البلاغة اسما لما كان مطابقا لمقتضى الحال مع فصاحته وهذا غير قادح في ما ذهب اليه الشيخ هذا وما كلف الشيخ رحمه الله بشأن النظم والتنويه بتلك الاسرار حتى طال بكلامه الامد، وحتى كاد يتجاوز غاية الافصاح الى نهاية الاملال ، الا لما عنى به ووضع لأجله كتابه دلائل الاعجاز من ازالة ما كان يعلق بالأذهان كافة في عصره من الخطأ في وجه اعجاز القرآن (وبعد) فمن المعروف ان القرآن تحدى العرب الى معارضته واخذهم بالإتيان بمثل اقصر سورة منه فما كان الا ان استولى عليهم العجز، وبلغ منهم العي وخرست السنهم فما تحير

مقالا، وخلدت قرومهم فما تسطيع صيالا، وآية ذلك فرارهم الى شبا الاسنة واقتحامهم غمرات الموت ولو كان لهم عنها محيص لا بتغوا اليه سييلا، بيد ان للعلماء في وجه الاعجاز مذاهب لا تتعدى اربعا فذهب بعض الى ان الله سبحانه ما انزل القرآن ليكون حجة على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام والعرب انما لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم به : وذهب فريق الى ان اعجازه في ان له اسلوباً يختص به ويتميز في تصرفه عن اساليب الكلام المعتاد وذلك ان الطرق التي يتقيد بها الكلام المنظوم تنقسم الى اعريض الشعر على اختلاف انواعه والى الكلام الموزون المسجع والى ما يرسل ارسالا واسلوب القرآن مباين لهذه الطرق خارج عن هذه الوجوه لاسيما في مقاطع الآيات مثل يعلمون ويؤمنون : وذهب ثالث الى ان اعجازه في ان اشتمل على الغيوب ومالم تلم به علوم الناس من اخبار من مضى واحوال مستقبل الايام وذهب آخرون الى انه معجز بفصاحته ووافقهم على ذلك الشيخ عبد القاهر الا انه خالفهم في ما ذهبوا اليه من تفسير الفصاحة بالمزايا اللفظية التي تتعاور الكلام كالتشبيهات والاستمارات

والكنايات وارسال المثل والجناس والتورية وكل انواع الصناعة اللفظية وفسرها هو بتوخي معانى النحو واسرار التركيب وترتيب الكلام حسبما تفتضيه المقاصد والاعراض، وقال ان هذا هو وجه الاعجاز في القرآن وهذه هي المزية التي امتاز بها عن سائر الكلام فأما التشبيهات والاستعارات واخواتها فمزايا يشاركه فيها كل كلام العرب، وما سمع عن احد من العرب ممن أعجب بفصاحة القرآن انه طرب لتشبيهه او دهش لتمثيل او عجب لجناس او تورية او صعق لسماع مثل غريب و نكته بديعة ، وما كان يروهم ويملك عليهم مشاعرهم غير تلك الاسرار والمعاني التي سلك فيها القرآن مسلكا خرج عن طوق البشر فما عارضه معارض ولا حدث نفسه محدث بل ظلوا حيارى هانمين يقولون سحر نعم انه السحر الذي يأخذ بمجامع القلوب ويملك الحواس ويختلب الالباب ، ولعل الافاضة في هذا البحث وايفاءه حقه من البيان يخرج بنا عن موضوع هذه المقدمة فنمسك بعنان القلم ونكته الى كتبه الخاصة به فهناك البيان الواسع والافاضة الوافية

عبد الرحمن البرقوقي

والله ولي التوفيق

« كلمة في التقاريز »

جرت عادة المؤلفين في هذه الايام ان يلجؤوا في ترويج ما يؤلفون الى الاكثار من التقاريز وكلمات المدح والاطراء من اعظم الرجال واكابر العلماء، وانا نعتقد ان احسن ما يقرظ الكتاب هو ما ينطوي عليه ان خيراً فخير وان شراً فشر ، واذا لم يكن من التقريظ بد فهذه كلمة للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى مصر - ونابهة هذا العصر ، قال حفظه الله

ليست البلاغة في الحقيقة الاملكة البيان وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبتها ما تريد من أثر في وجدانه يميل به الى الرغبة فيما رغب عنه ، او النفرة مما كان يميل اليه ، أو تمكين ميل الى مرغوب ، أو تقرير نفرة من مكروه . أو تحويل في اعتقاد أو تغيير لعادة أو ما يشبه ذلك مما يقصد بالخطاب : وذوق النفس كذلك لمحاسن ما تسمعه ، أو وجوه النقد فيما يلقى اليها ، هذه هي البلاغة في حقيقة الامر

وضعوا علوما ليصل محصلها الى امتلاك تلك المملكة أحكم قواعدها عبد القاهر الجرجاني وتبعه من جاء بعده على نوع من التحرير والتنقيح وجاء صاحب التلخيص بمجمل ما ينبغي تنبيه النفس اليه من أسرار

تأليف الالفاظ ليكون المحصل لذلك المجمل على بصيرة من وجوه التعبير شرحه كثير من الناظرين في الفن وتعلق الاغلب بلفظه ولم ينظروا الغاية من وضعه فصرفوا الوقت فيه وفاتتهم البلاغة نفسها بجميع مقاصدها فلاهم يحسنون اذا كتبوا ، ولا هم يقنعون اذا خطبوا ولاهم يحسنون الاستماع اذا خوطبوا كما هو معروف لأنفسهم ولكل من يعرفهم شرحه الشيخ عبد الرحمن البرفوقي واطلعت على نموذج من شرحه فوجدته كافيا في تبين معنى ما في الكتاب موجهها نظر الناظر فيه الى ما قصد منه ولا حاجة بالسانر الى الغاية من الفن الى ما هو أكثر مما جاء فيه وانما الواجب عليه تحصيل الملكة بالعمل ومزاولة كلام البلغاء ، وكسب أساليب الفصحاء ، حتى يتم له من شأنه ما يريد . ويشهد له كلامه قبل ان يشهد هو لنفسه ، وليس لكلامه ان يشهد حتى يروق العلم وأهله، وعدوه وخله ، وأسأل الله ان ينتفع بهذا الشرح مطالعه . ويستفيد منه مراجعه

» محمد عبده «

« متن التلخيص »

للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب

شرحه وضبطه حضرة الكاتب البليغ
{ الشيخ عبد الرحمن البرقوقي }

(حقوق الطبع محفوظة للشارح)

{ الطبعة الأولى }

(سنة ١٩٠٤ - ١٣٢٢ م)

مطبعة النيل بمصر

بشارع محمد علي بدرب المنجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وعلم من البيان ما لم نعلمه * والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير مَنْ نَطَقَ بالصواب وأفضل من أوتى الحكمة (١) وفصل الخطاب وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار ، أما بعد فلما كَانَ علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدراً وأدقها سرا إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها ، وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنعه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صنف فيه من الكتب المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً

(١) الحكمة كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب الكلام البين الذي ينبه المخاطب الى المقصود من غير التباس او الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل

وأكثرها للأصول جمعاً ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد قابلاً للاختصار ومفتقراً الى الايضاح والتجريد الفتُ مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد و يشتمل على ما يحتاج اليه من الأمثلة والشواهد ولم آل جهداً (١) في تحقيقه وتهذيبه ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه وطلباً لتسهيل فهمه على طالبه وأضفت الى ذلك فوائد عثرتُ في بعض كتب القوم عليها وزواند لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الاشارة اليها وسميته { تلخيص المفتاح } وأنا أسأل الله تعالى من فضله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل

(١)الألو التقصير واصله ان يعدي بالحرف بيد أنه ضمن معني المنع فصار المعني لم امنعك اجتهاداً

المقدمة

[الفصاحة] يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم» والبلاغة « يوصف بها الاخيران فقط فالفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس فالنتافر نحو ❧ عَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَى ❧

(الفصاحة) ان للبيانين في الفصاحة والبلاغة أقوالا مضطربة وآراء متباينة وهذا حديث فيهما يثلج الصدر ان شاء الله .. الفصاحة وضعها العرب لمعان تشف عن الظهور والابانة يقولون فصح اللبن وأفصح اذا أخذت رغوته وأفصح الصبح اذا بدا ضوؤه . وفيه المثل أفصح الصبح لذي عينين . وأفصح الاعجمي بالعربية وفصح لسانه بها خلصت لغته من اللكنة وهذا يوم مفصح وفصح لا غيم فيه ولا قر هنا أطبق علماء البيان على أن الكلام الفصيح ما كان سهل اللفظ واضح المعنى جيد السبك متلائم الحروف غير مستكره فج ولا متكلف وخم ولا مما نبذته العرب وعدلت عن ألفاظه البلغاء .. أو ما كان بنجوة من تنافر الحروف وغرابة الالفاظ ومخالفة ما ثبت عن الواضع وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة القانون النحوي أما تنافر الحروف فهو وصف في الكلمة نجم عنه ثقل محلها على اللسان .

والغراية نحوه ۞ وفاحما ومَرَسناً مُسْرَجاً ۞ أي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء أو كالسراج في البريق واللمعان والمخالفة نحو ۞ الحمد لله العلي الاجل ۞ قيل وَمِنَ الكراهة في السَّمْع

والحكم في ذلك هو الاحساس الروحاني والذوق السليم الذي يثمره التحفظ لكلام العرب ومزاولة أساليب البلاغ . ومما جاء متنافراً كلمة مستشزرات في قول امرئ القيس

تضل المدارى في مثني ومرسل

غدائره مستشزرات الى العلا

الغدار الذوائب والضمير يرتبط بفرع في قوله

أثيث كقنو النخلة المتعتكل

وفرع يزين المتن أسود فاحم

والاستشزار الارتفاع والرفع جميعاً فيكون الفعل منه تارة لازماً وأخرى متعدياً والمداري جمع مدارة وهي شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لم يكن له مشط والمثني المفتول والمرسل ضده والمراد وفور شعرها ٠٠٠ والغراية أن يكون اللفظ حوشياً غير مألوف الاستعمال ولا ظاهر المعنى وذلك نوعان حسن لا يعاب استعماله على العربي القح وهو في النظم أحسن منه في النثر وذلك مثل مشمخر فبأها في قول البحتري يصف ايوان كسرى

رفعت في رؤس رضوى وقدس

مشمخر تعلق له شرفات

لا بأس بها وقبح جاس يعاب استعماله على سائر الفصحاء وهو أن يكون مع ذلك كزا غليظاً مثل جحيش في قول تأبط شرا

نحوه كريم الجرشي شريف النسب وفيه نظر وفي الكلام خلوصه من ضَعَفِ التآليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضَعْفُ نحو ضَرَبَ غلامه زيداً والتنافُرُ كقوله

يظل بمومة ويمسي بغيرها جحيشاً ويعروري ظهور المهالك (١)

ومثل اطلخم في قول أبي تمام

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعث عشواء تالية غيسا دهاريسا (٢)

ومثل جفخ في قول المتنبي

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحساب الاغر دلانل (٣)

ومن هنا كان قول بعضهم . ان الكلام الفصيح ما كان في الفاظه عنجبية الغرابة وبعد عن الافئدة الاحاطة بمعناه وعز على الافهام ادراكه .. جهلا بمحاسن الفصاحة وأوضاع البلاغة . قال الجاحظ . وهو ما هو رأيت الناس يديرون في كتبهم ان امرأة خاصمت زوجها الى يحي بن يعمر فانتهارها مراراً فقال له يحي . آ إن سألتك ثمن شكرها وشبيرك انشأت تطلها وتضهلها (٤) . ثم قال فان كانوا قد رووا هذا الكلام

(١) المومة المفازة الواسعة ويقال للرجل اذا كان يستبد برأيه جحيش وحده وعبير وحده وهو ذم ويقال اعرورى الفرس ركيها عرياناً وهو افعو على مستعار هنا للمهكة

(٢) اطلخم الأمر اشتد والدهاريس الدواهي

(٣) جفخ فخر وتكبر وشيم فاعل والاجر الشريف

(٤) الشكر بالفتح ويكسر الفرج وضهل فلاناً حقه كمنع نقصه

*وليس قرب قبر حرب قبر *

معي وإذا ما لمته لمته وحدي

وقوله كريم متى أمدحه أمدحه والورى

لكي يدل على فصاحة فقد باعده الله صفة الفصاحة هذا ومن الغريب الحوشي ما يحتاج الى ان يخرج له وجه بعيد مثل مسرجا
في قول روبة بن العجاج

أغر براقا و طرفا أبرجا

أيام أبدت واضحا مفاجأ

وفاحمأ ومرسنا مسرجا

ومقلّة وحاجبأ مزرجأ

المرسن الانف .. فلا يعلم ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقليل من قولهم للسيوف سريجية أي منسوبة إلى قين
يقال له سريح يريد انه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل من السراج يريد أنه فى البريق كالسراج وهذا يقرب من
قولهم سرج وجهه بكسر الراء أي حسن وسرج الله وجهه أي بهجه وحسنه (تنبيه) كما ان تهذيب الكلام من الغراية شرط فى
الفصاحة كذلك تهذيبه من الابتدال فينبغي للفصيح أن يجتنب السوقي المبتذل الذي أبلاه التكرار وتدلّى باستعمال العامة الى
الحضيض.. ومخالفة ما ثبت عن الواضع مثل الاجل فى قول أبي النجم

*الحمد لله العلى الآجل *

القياس الاجل بالإدغام ومثله قول المتنبي :

ولا يحلل الامر الذي هو يبرم

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل

إياه وأبطله عليه وتطلها كتمدها تمطلها والشبر حق النكاح أو النكاح نفسه

والتعقيد أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المواد خلل إما في النظم كقول الفرزدق في خال هشام :

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربة

ومخالفة القانون النحوي مثل ضرب غلامه زيدا فإن رجوع الضمير الى المفعول المتأخر لفظاً ممتنع عند الجمهور لنلا يلزم رجوعه الى ما هو متأخر لفظاً ورتبة ومثل ذلك قوله :

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سُودد ورقى نداد ذا الندى في ذرى المجد

وتنافر الكلمات ما كان مثل قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقول ابن بشير يرثي أحمد بن يوسف

لا أذيل الآمال بعدك اني بعدها بالآمال حد بخيل

كم لها موقف بباب صديق رجعت من نداء بالتعطيل

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فتفقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض الفاظه تتبرأ من بعض ومن ذلك بيد أنه أخف مما قبله قول أبي تمام :

كريم متي أمدحه أمدحه والورى معي واذا مالمته لمته وحدي

(وقد) أنشد خلف الاحمر في هذا المعني

و بعض قريض القوم أولاد علة يكذ لسان الناطق المتحفظ

وأجود الكلام مارأيته متلاحم الاجزاء سهل المخارج فكأنه أفرغ أفراغاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان ومثله قول

أي ليس مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه وإما في الانتقال كقول الآخر

أبي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشيّة أرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

الارب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم

يقول رمتني بطرفها وأصابني بحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رميت و قنتت كما فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فانت اذا عمدت الى مثل هذا وجدت له اهتزازاً في نفسك وأريحية في فؤادك .. والتعقيد أن يشيك المتكلم طريقك الى المعني ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب قلبك فلا تدري من أين تتوصل وأي طريق تسلك الى معناه

مثال ذلك قول الفرزدق :

إلي ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره

يريد الى ملك أبوه ما أمه من محارب . وقوله أيضاً يمدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مران :

وما مثله في الناس الا ممالكا أبو أمه حي أبوه يقاربه يريد وما مثله في الناس حي يقاربه

يرد وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا ابو أمه أبوه يعني وما مثله في الناس أحد يشبهه في الفضائل الا هشاماً . فهو كما تراه في غاية التعقيد حتي كأنه لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول :

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصبح بجانيه نهار .

ومثله قول المتنبي

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا

وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

فإنَّ الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى

بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه

يريد وفاؤكما بان تعدا كالربع أشجاه طاسمه يخاطب صاحبيه بان عدم وفائهما له بالمساعدة على البكاء مما يزيد في حزنه كالربع كلما درست معالمه كانت أدعي لحزنه ثم اعتذر بان الدمع يشفى الباكي لان من حزن قلبه استراح بالبكاء .. وهذا الضرب من التعقيد يرجع الى اللفظ لان منشأه فساد النظم بما صنعه الشاعر في التقديم والتأخير وغيرهما مما ليس له ان يصنعه ولا يسوغ ان يقدم عليه وتمت ضرب آخر يرجع الى المعنى وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهراً كقول العباس بن الاحنف :

وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا

بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجبه الفراق من الحزن والكمد فأحسن وأصاب لان من شأن البكاء أبداً أن يكون أمانة للحزن وان يجعل كناية عنه كقولهم. أبكاني وأضحكني على معنى (ساعني وسرني). ثم ساق هذا القياس الى نقيضه فالتمس أن يدل على ما يوجبه دوام التلاقي من السرور بقوله لتجمدا لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء

ما قصده من الشرور قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله : ❧ سبوح لها منها عليها شواهد ❧ وقوله :

من غير اعتبار شيء آخر وغلط فيما ظن لان الجمود خلو العين من البكاء مع ان الحال حال بكاء ومع انه يراد منها أن تبكي فلا يكون كناية عن السرور وانما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر

الا ان عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

ولو كان الجمود يصلح أن يراد به عدم البكاء في حال السرور الجاز أن يدعى به للرجل فيقال لازالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله عينك وذلك مما لا يشك في بطلانه وعلى ذلك قول أهل اللغة سنة جماد لا مطر فيها وناقاة جماد لا لبن فيها فكما لا تجعل السنة والناقاة جماداً الا على معنى أن السنة بخيلة بالفطر والناقاة لا تسخو بالدر لا تجعل العين جموداً الا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة بانها قد جادت واذا لم تبك مسينة موصوفة بانها قد ضنت (هذا) وببيت ابن الاحنف المذكور نظير كلام ابن الربيع بن خثيم فان رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح اتعبت نفسك فقال راحتها أطلب ومثله قول

تقول لو سليمى لو أقمت بأرضنا ولم تدراني للمقام أطوف

وهو معنى كثير حسن جميل (وقد زاد بعضهم على هذه الامور المخلة بالفصاحة أمراً آخر وهو الكراهية في السمع بان يمج اللفظ ويتبرأ

من سماعه كالجرشي في قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشي شريف النسب

(الجرشي النفس) وفيما ذكر هذا القائل نظر لان الكراهة

حمامة جزعي حومة الجندل اسجعي . وفيه نظر وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والبلاغة

في السمع تشملها الغرابة وقد احترز عنها (وزاد) بعضهم أمراً آخر أيضاً وهو كثرة التكرار وتتابع الاضافات وأنشد على الأول
قول أبي الطيب

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

(الغمرة الشدة والسبوح الفرس الحسن العدو التي لا تتعب راكبها فكانها تسبح في الماء) وعلى الثاني قول ابن بابك :

حمامة جزعي حومة الجندل اسجعي فانت بمرأي من سعاد ومسمع

(الجرعاء تأنيث الاجرع وهي رملة لا تنبت شيئاً والحومة معظم التي والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام) وفيه نظر لان ذلك
ان أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم والا فلا يخل بالفصاحة قال الشيخ عبد القاهر قال صاحب
اياك والاضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن وذكر أنه يستعمل في الهجاء كقول القائل

يا علي بن حمزة بن عمارة انت والله تلجة في خياره

ثم قال الشيخ ولا شبهة في نقل ذلك في الأكثر لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف ومماحسن فيه قول ابن المعتز

وظلت تدير الراح أيدي جآذر عتاق دنائير الوجوه ملاح

ومنه قول أبي تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجي واللليل أسود رقعة الجلباب

وأما البلاغة (فهي في اللغة تنبئ عن الوصول والانتهاة قال في القاموس باغ الرجل بلاغة اذا كان يبلغ بعبارته كنه مراده مع
ايجاز

في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وهو مختلف. فان مقامات الكلام متفاوتة فقام كل من التنكير والاطلاق

بلا اخلال أو اطالة بلا امال ومن ثم قال البيانيون انها تطبيق الكلام على مقتضى الحال مع فصاحة وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم توخى معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام .. فالشاعر . البازل أو الكاتب المجيد هو الذي يضع كلامه الموضع الذي تقتضيه تلك المعاني وهناك وربك معترك البلاغة الذي تظهر فيه الخواطر براعتها والبلغاء منتها فانتم اذا عمدت الى ماتوا صفوه بالحسن وشهدوا له . بالفضل مثل قول الأول

تمنانا ليلقانا بقوم
فقد لا قيتنا فرأيت حرباً
تخال بياض لأهمهم السرابا
عوانا تمنع الشيخ الشرابا

ومثل قول ابن الدمينية

أينني أفي يمنى يديك جعلتني
أبيت كائي في شقين من عصا
فأفرح أم صبرتني في شمالك
تريد قتلي قد ظفرت بذلك
تعاللت كي أشجي وما بك علة

فانك لا تجد سبباً لهذا الحسن الذي يهجم عليك ويملاً عينيك الا توخى تلك المعاني وتوفية حقوقها ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه المعاني في أنفسها ولكن تعرض بحسب الاغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض فرب تنكير مثلاً له مزية في لفظ وهو في لفظ آخر في غابة القبح (فظهر) لك أن البلاغة صفة في الكلام بها يقع التفاضل

والتقديم والذكر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الایجاز يباين مقام خلافه وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبيتها مقام وارتفاع شأن

ويثبت الاعجاز واذا كان ذلك كذلك فلا يكون مرجعها الالفاظ حيث هي أفاظ مفردة بل الالفاظ باعتبار أفادتها المعاني أي الاغراض والمزايا التي يصاغ لها الكلام (وكثيرا ما) تسمى تلك الصفة فصاحة ايضاً وهذا هو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ (قال) ومما يشهد لذلك انك لا تشك اذا فكرت في قوله تعالى . وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين . فتجلى لك منها الاعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع .. انك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة الا لأمر يرجع الى تركيبها وان الفضل نتائج ما بينها وحصل من مجموعها فان ارتبت في ذلك فتأمل هل ترى لفظة منها لو افردت من بين اخواتها لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية .. ومما يؤيد ذلك انك ترى الكلمة تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك في موضع آخر وهناك مثالا يشهد بصحة ذلك وهو انه قد جاءت لفظة الشيء مقبولة حسنة في قول أبي دحية

إذا ما تقاضي المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وجاءت ضعيفة مستكرهة في قول المتنبي

الكلام في الحسن والقبول بمطابقتها للاعتبار المناسب وانحطاطه يعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب فالبلاغة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعني بالتركيب وكثيراً ما يسمى ذلك فصاحة أيضاً ولها طرفان أعلى وهو حد الاعجاز وما يقرب منه وأسفل وهو ما إذا غير الكلام عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات وبينهما مراتب كثيرة وتتبعها وجود

لعوقة شيء عن الدوران

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه

فلو كانت الكلمة اذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها لما اختلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن أبداً أو لا تحسن أبداً .. وهناك دليل ثالث وهو انا نعلم ان النبي عليه السلام تحدى العرب بفصاحة القرآن ولو كانت عائدة الى الالفاظ لكان قد تحداهم بالوجود عندهم في الماضي والحاضر .. ودليل رابع وهو ان العالم بلغة من اللغات لا يحتاج في التلطف بمفرداتها الى الروية والفكرة ويحتاج في التكلم بالكلام الفصيح بتلك اللغة الى الروية ... هذا هو لباب كلام عبد القاهر رحمه الله (تكلمة) هذه نتف في البلاغة لثلة من البلغاء . قال عبد الحميد بن يحيى البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام وقال الرماني البلاغة ايصال المعنى إلى القلب في حسن صورة من اللفظ وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم

أخزُ ثُورث الكلام حسناً وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم أن كلَّ بليغ فصيح ولا عكس وأنَّ البلاغة مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والى

يطل سفر الكلام وقال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير هذا والبليغ عمرك الله من تراه يعبث بالكلام ويعوده بالين زمام ومن اذا أنشدته مثل قول البحرني :

بلونا ضرانب من قد نرى	فما ان رأينا لفتح ضربياً
هو المرء أبدت له الحادثاً	ت عزما وشيكا ورأيا صليبا
تنقل في خلقى سودد	سماحا مرحى وبأسا مهيبا
فكالسيف ان جنته صارخا	وكالبحر ان جنته مستثيبا

أنق له وأخذته الاريحية عنده اذ يرى شعرا دنا حتى أطمع ونأى حتى امتع ولا غرو فالبحرني هو الذي ضرب في قدام الشعر بأعلى السهام وأخذ في عيون الفضل بأوفى الأقسام وشعره هو الذي يترقق فيه ماء الطبع ويرتفع له حجاب القلب والسمع (ملكة) الملكات هي الصفات الراسخة التي تحصل بتكرار الشيء (وهو) أي مقتضى الحال (مقامات الكلام أي أحواله) فمقام كل من التنكير الخ) أي فالحال الذي يناسبه التنكير يباين الحال الذي يناسبه التعريف وهكذا (ولكل كلمة مع صاحبها مقام) واذا فلا ينبغي للبليغ ان يصنع ما يخالف ذلك الا ترى ان الاعشى لو استبدل بقوله :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلي ضوء نار في يفاع تحرق

تميز الفصيح من غيره والثاني منه ما يبين في علم متن اللغة أو التصريف أو النحو أو يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي وما يحترز به عن الاول علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع وكثير يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول علم المعاني والاخيرين علم البيان والثلاثة علم البديع

قوله الى ضوء نار متحرقة لنبا عنه الطبع وانكرته النفس كل الانكار وما ذلك الا لانه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال حيث ان المعنى على ان هناك موقدا يتحدد منه الالهاب والاشعال حالا في الا واذا قيل متحرقة كان المعنى على ان هناك ناراً قد ثبتت لها وفيها هذه الصفة فحسب وقس على هذا مثله (للاعتبار المناسب) أي الذي اعتبره المتكلم مناسباً بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء وهو الخصوصيات (وما يقرب منه) ظاهر عبارة المفتاح انه معطوف على هو والضمير في منه عائد الى الأعلى ويكون حد الاعجاز خيرا عنهما وهو صحيح فان التنزيل فيه ما هو متناه في البلاغة وما هو دون ذلك وكلاهما وقع به الاعجاز (وأسفل) قال الرازي وليس من البلاغة في شيء (التحق الخ) وان كان صحيح الاعراب (ان كل بليغ فصيح ولا عكس) اما عبد القاهر فانه رأى ان الفصاحة والبلاغة والجزالة والبراعة الفاظ مترادفة (والثاني) أي تمييز الفصيح من غيره (بالحس) هو الذوق (الأول) يعني الخطأ في تأدية

« الفن الاول علم المعاني »

وهو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال **ح** وينحصر في ثمانية أبواب **ح** أحوال الاسناد الخبري أحوال المسند اليه أحوال المسند أحوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة لأن الكلام إما خبر أو انشاء إن كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه خبر وإلا فانشاء والخبر لا بدله من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلاً أو في معناه وكل من الاسناد والتعلق إما بقصر أو بغير قصر وكل جملة قرئت بأخرى إما معطوفة عليها أو غير معطوفة والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد الفائدة أو غير زائد

المعني المراد (أحوال اللفظ) أي الامور العارضة له من التقديم والتأخير والتعريف والتتكير والفصل والوصل وغير ذلك مما سيأتي تفصيله (لأنه ان كان لنسبة خارج تطابقه او لا تطابقه فحبر) يعجيني قول بعضهم الخبر هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او بالإثبات (او

« تنبيه » صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها وقيل مطابقته لاعتماد المخبر ولو خطأ وعدمها بدليل قوله تعالى إنَّ المنافقين لكاذبون وزدَّ بأنَّ المعني لكاذبونَ في الشَّهادةِ أو في تسميتها أو في المشهود به في زعمهم

في معناه) كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وما أشبه ذلك (تنبيه) بين فيه حقيقة الصدق والكذب حيث تقدم اشارة ما إلى ذلك في قوله تطابقه أو لا تطابقه (مطابقته للواقع الخ) وهذا هو المشهور وعليه التعويل (وقيل) القائل النظام (ولو خطأ) أي غير مطابق للواقع (بدليل ان المنافقين لكاذبون) فكذبهم جل شأنه في قولهم انك لرسول الله وان كان مطابقا للواقع لانهم لم يعتقدوه . وللنظام دليل آخر وهو ان من اعتقد أمرا فأخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب ولكنه أخطأ كما روي عن عائشة أنها قالت فيمن شأنه كذلك ما كذب ولكنه و هم وردبان المنفى تعمد الكذب لا الكذب بدليل تكذيب الكافر كاليهودي اذا قال الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق كذا في الايضاح (في الشهادة) لان المعنى تشهد شهادة واطأت فيها قلوبنا السنننا كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية فالتكذيب في قولهم نشهد وادعائهم المواطأة لا في قولهم انك لرسول الله (أوفى تسميتها) اي في تسميتهم اخبار هم شهادة . لان الاخبار اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة (او في المشهود به) يعنى قولهم انك لرسول الله (في زعمهم) لانهم يعتقدون أنه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر

الجاحظ مطابقتة مع الاعتقاد و عدهما معه وغيرهما ليس بصدق ولا كذب بدليل أفترى على الله كذبا أم به جنه لان المراد بالثاني غير الكذب لانه قسيمه وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه ورد بان المعنى أم لم يفتر فعبر عنه بالجنة لان المجنون لا افتراء له

أحوال الاسناد الخبري

لا شك أن قصد المخبر بخبره افادة المخاطب إما

عنه فكانه قيل انهم يزعمون أنهم كاذبون في هذا الخبر الصادق (الجاحظ) حاصل ما ذهب اليه أن الخبر ثلاثة أقسام صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب لان الحكم اما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه واما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه فالأول أي المطابق مع الاعتقاد هو الصادق والثالث أي غير المطابق مع الكاذب والثاني والرابع أي المطابق مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد كل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده والكذب عدم مطابقتة مع اعتقاده وغيرهما ضربان مطابقتة مع عدم اعتقاده وعدم مطابقتة مع عدم اعتقاده (بالثاني) أي الأخبار حال (الجنة) بأن المعنى أم لم يفتر (فيكون التقسيم للخبر الكاذب في نوعيه الكاذب عن عمد ولا عن عمد (المخبر) أي من يريد الاخبار لا من ينطلق بالجملة الخبرية فانه قد يقصد التحسر والتحزن .. في القرآن حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها أنثي وفيه حكاية عن زكريا

الحكم أو كونه عالماً به ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني لازمها وقد يُنزلُ العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم

عليه السلام . رب اني وهن العظم مني . ومثل هذا كثير ومنه قوله

قومي هم قتلوا اميم (1) أخي
فإذا رميت أصابني سهمي
فلئن عفوت الأعفون جللا
ولئن سطوت لأوهنن عظمي

(الحكم) المراد به الثبوت أو الانتفاء وكون ذلك مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مغزى قول من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه وليس مغزاه انه لا يفهم الثبوت منه ولا الانتفاء فان ذلك هو مفهوم الكلام بلا ريب ولا يصح انكاره فاننا اذا قلنا زيد قائم فمفهومه ثبوت القيام لزيد وأما احتمال عدم الثبوت فليس مفهوما للفظ اصلا بل احتمال عقلي من جهة صحة مخلف الدلالة لكونها وضعية (كونه) أي المخبر (ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني لازمها) قال السكاكي والاولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة أي تمتنع أن لا يحصل العلم الثاني من الخبر نفسه عند حصول الأول منه لامتناع حصول الثاني قبل حصول الأول مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في حصول الثاني منه ولا يمتنع ان لا يحصل الأول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه لجواز حصول الاول قبل حصول الثاني وامتناع حصول الحاصل (وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل) فيلقى اليه الكلام كما يلقى الى الجاهل .. وقد ورد كثيراً تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لأغراض ترجع

(1) اميم منادى مرخم

فِينبَغِي أَنْ يَقْتَصِرَ مِنَ التَّرْكِيبِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ فَإِنْ كَانَ خَالِي الذَّهْنَ مِنَ الْحُكْمِ وَالتَّرَدُّدِ فِيهِ اسْتَعْنَى عَنْ مُؤَكَّدَاتِ الْحُكْمِ وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِيهِ طَالِبًا لَهُ حَسَنَ تَقْوِيَّتِهِ بِمُؤَكَّدٍ وَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا وَجِبَ تَوْكِيدُهُ بِحَسَبِ الْإِتْكَارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ رُسُلِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كَذَبُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى إِنَّا الْيَكْمُ مَرْسَلُونَ وَفِي الثَّانِيَةِ إِنَّا الْيَكْمُ لِمَرْسُونَ وَيُسَمَّى الضَّرْبُ الْأَوَّلُ ابْتِدَانِيًّا وَالثَّانِي طَبِيبًا وَالثَّلَاثُ إِنْكَارِيًّا وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَيْهَا إِخْرَاجًا عَلَى مَقْتَضَى الظَّاهِرِ وَكَثِيرًا مَا يَخْرُجُ الْكَلَامُ عَلَى خِلَافِهِ فَيَجْعَلُ غَيْرَ السَّائِلِ كَالسَّائِلِ إِذَا قَدَّمَ إِلَيْهِ مَا يُلَوِّحُ لَهُ

إِلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَاهِلِ تَعْيِيرًا لَهُ وَتَقْبِيحًا لِحَالِهِ وَإِنْ شَنَنْتَ فَعَلَيْكَ بِكَلَامِ رَبِّ الْعِزَّةِ . وَلَقَدْ عَلِمُوا مِنْ اشْتِرَاحِ مَالِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَانظُرْ كَيْفَ تَجِدُ صَدْرَهُ يَصِفُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْعِلْمِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكِيدِ الْقِسْمِيِّ وَآخِرُهُ يَنْفِيهِ عَنْهُمْ حَيْثُ لَمْ يَعْدِلُوا بِعِلْمِهِمْ (فِينبَغِي) أَي إِذَا كَانَ الْغَرَضُ الْأَصْلِيُّ مِنَ الْكَلَامِ مَا تَقْدَمُ فِينبَغِي (فَإِنْ كَانَ الْخ (أَصْلُ هَذَا الْكَلَامِ مَا أَجَابَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ قَوْلِ الْكَنْدِيِّ الْمُتَفَلِّسِ أَنِّي لِأَجِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ حَشْوًا يَقُولُونَ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمًا وَإِنْ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمًا وَإِنْ عَبْدَ اللَّهِ لِقَائِمًا وَالْمَعْنَى وَاحِدًا بِأَنَّ

بالخير فيستشرف له استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرّفون وغير المنكر كالمنكر اذا لاح عليه شيء من أمارات الانكار نحو :

جاء شقيق عارض رمحه إن بني عمك فيهم رماح

والمنكر كغير المنكر اذا كان معه ما إن تأملهُ ارتدع

قال بل المعاني مختلفة فعبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وان عبد الله القائم جواب عن انكار منكر (نحو ولا تخاطبني) نحوه وما أبرئ نفسي أن النفس الأمانة بالسوء وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ومثل هذا قول بعض العرب

فغنّها وهي لك الفداء أن غناء الأبل الحداء

ومنه قول بشار بن برد

بكرأ صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة وغموض (نحو جاء شقيق) فان مجيئه هكذا مدلا بشجاعته قد وضع رمحه عرضا دليل على اعجاب شديد منه واعتقاد أنه لا يقوم اليه من بني عمه أحد كأنهم كلهم عزّل ليس مع أحد منهم رع والبيت الحجل بن نضلة أحد بني عمرو بن عبد القيس بن معن وهو احد أولاد عم شقيق الذي جاء لمحاربتهم ومثل البيت قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون مؤكدا بان واللام وان كان مما لا ينكر لان تماديهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده

من أمارات الإنكار (نحو لا ريب فيه) أي ليس مظنة للريب لأنه من وضوح الدلالة و سطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه . ومقتضى صنيعه في الايضاح ان ذلك تنظير لتنزيل الشيء منزلة عدمه فينفي كما نزل الإنكار منزلة عدمه ففي مقتضاه وهو التأكيد (تكلمة) قال الشيخ عبد القاهر قد تدخل كلمة ان للدلالة على الظن قد كان منك أيها المتكلم في الذي كان انه لا يكون كقولك للذي هو بمراى من المخاطب ومن المسمع انه كان من الأمر ما تري وكان مني الى فلان احسان ثم انه جعل جزائي ما رأيت فتجعلك كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ الذي توهمت . ومن خصائصها ان لضمير الشأن معها حسنا ولطفًا ليس بدونها بل لا يصلح الا بها وذلك في مثل قول رب العزة أنه من يتق ويصبر . فإنها لا تعمى الابصار ومن لطيف ذلك ما تجده في آخر هذه الابيات التي انشدها الجاحظ لبعض الحجازيين

اذا طمع يوما عراني قريته	كتائب يأس كرها وطرادها
أكد تمادي والمياه كثيرة	اعالج منها حفرها واكتدادها (١)
وأرضى بها من بحر آخر انه	هو الري أن ترضى النفوس ثمادها

ومما تصنعه ان في الكلام أنك تراها تهيبى النكرة لأن تكون مبتدأ كقوله :

إن الشواء ونشوة	وخيب البازل الأمون
-----------------	--------------------

(١) الثماد جمع ثمد و هو الماء القليل (٢) المطية الموثقة الخلق المأمونة العثار

وهكذا اعتبارات النفي « ثم الإسناد » منه حقيقة عقلية وهي اسناد الفعل أو معناه الى ما هوله عند المتكلم في الظاهر كقول المؤمن انبت الله البقل وقول الجاهل أنبت الربيع البقل وكقولك

وان كانت النكرة موصوفة تراها مع ان أحسن كقوله :

لزمان يهم بالإحسان

ان دهرأ يلف شمالي بسعدي

ومن تأثير ان في الجملة أنها تعني عن الخبر نحو

وان في النفس ان مضوا مهلا

ان محلا وان مرتحلا

فلو أسقطت ان لم يحسن الحذف أو لم يسع (وهكذا اعتبارا التقي) فيستغنى عن التأكيد في الابتدائي ويحسن تأكيده في الطلبي ويجب تأكيده بحسب الإنكار في الإنكاري ويخرج الكلام فيه على خلاف مقتضى الظاهر والمثل ظاهرة (تم الإسناد منه الخ) اعلم أن سبب تسمية الإسناد في هذين القسمين من الكلام عقليا هو استناده الى العقل دون الوضع لان اسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا عن زيد يواضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود الى واضع اللغة ان ضرب الإثبات الضرب لا لأثبات الخروج وانه الأثبات في زمان ماض وليس لإثباته في زمان مستقبل فأما تعيين من ثبت له فإنما يتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين ولو كان لغويا لكان حكما بانه مجاز في مثل قولنا خط أحسن مما وشي الربيع من جهة ان الفعل لا يصح الا من الحي القادر حكما بان اللغة هي التي أوجبت ان يختص الفعل بالحي القادر دون الجماد وذلك مما لاشك في بطلانه (أنبت

جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجئ **xx** ومنه مجاز عقلي وهو اسناده لى ملابس له غير ما هو له بتأول وله ملابس شي يلايس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب . فاسناده للفاعل أو المفعول به اذا كان مبنياً له حقيقةً كما مر

الربيع البقل) مثله قول الكفار وما يهلكنا الا الدهر فهذا ونحوه من حيث لم يتكلم به قائله على انه متأول بل أطلقه بجهله
وعماه اطلاق من يضع الصفة في موضعها لا يوصف بالمجاز ولكن يقال عند قائله انه حقيقة وهو كذب وباطل (مجاز عقلي
) ويسمى مجازاً حكماً ومجازاً في الاثبات (اسناده) أي الفعل أو معناه (بتأول) متصل بإسناده والتأويل من آل الى كذا
رجع اليه ومعناه تطلب المال من الحقيقة أو الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصل ذلك أن تنصب قرينة صارفه للإسناد
عن ان يكون الى ما هو (وله) أي للفعل (واعلم) ان. هذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة وذخر يعمد
اليه الكاتب البليغ والشاعر المقلق والخطيب المصقع وربما يدور بخلدك ان الابداع فيه أمر يستطيعه كل الناس ويجم هذا
الظن من أنك ترى الرجل يقول أتى بي الشوق إلى لقائك وسار بي الحنين الى رؤيتك وأشبه ذلك مما تجده لشهرته يجري
مجرى الحقيقة التي لا يشكل أمرها أنك ترى من وهو عمرك الله على خلاف ما تظن فانك لتراه يدق ويلطف حتى يتمنع مثله
على الفحول البزل وحتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها والنادرة تأنف لها هذا وليس كل شيء يصلح لان تتعاطي فيه المجاز
العقلي بسهولة بل تجبك

والى غيرهما للملابسة مجاز كقولهم عيشة راضية وسيل مفعم وشعر شاعر ونهاره صائم ونهر جارٍ وبني الامير المدينة
وقولنا بتأول يخرج ما مرّ من قول الجاهل ولهذا يحمل نحو قوله

في كثير من الأمر وأنت تحتاج الى ان تهيه الشيء وتصلح له بشيء تتوخاه أفي النظم كقول من يصف جملا

تناس طلاب العامرية اذ نأت	بأسجح مرقال الضحى قاق الضفر
إذا ما أحسته الافاعي تحيزت	شواة الافاعي من مثلثة سمر
تجوب له الظلماء عين كأنها	زجاجة شرب غير ملأى ولاصفر

يريد انه يهتدي بنور عينه في الظلماء ويمكنه بها أن يخرقها ويمضى فيها ولولاها لكانت الظلماء كالسد الذي لا يجد السائر
شينا يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلا فلولا انه قال تجوب له فعلق له بتجوب اما تين وجهة التجوز في جعل الجوب فعلا
للعين كما ينبغي وكذلك لو قال تجوب له الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع والاضطراب عليه معناه وانقطع السلك من حيث
كان يعيه حينئذ ان يصف العين بما وصفها به الآن (مفعم) اي مملوء (سانحة) قال الشيخ عبد القاهر ومما طريق المجاز
فيه الحكم قول الخنساء

ترتع ما رتعت حتي اذا ادكرت فإنما هي اقبان وادبار

وذلك أنها لم ترد بالأقبال والادبار غير معناهما حتى يكون المجاز في الكلمة. وانما المجاز في ان جعلتها لكثرة ما تدبر وتقبل
كأنها تجسمت من. الاقبال والادبار وليس أيضا على حذف مضاف واقامة المضاف اليه. مقامه وان كانوا يذكرونه منه ادلو
قلنا أريد انما هي ذات اقبال وادبار

أشباب الصغير وأفني الكبير
كر العُدَاة ومَر العشي
على المجاز ما لم يُعَلِّم أو يُظَنَّ أنْ قائله لم يُرِدْ ظَاهِرَه كما اسْتَدِلَّ على إنَّ اسناد ميز في قول أبي النَّجْم
مير عنه فنزعاً عن فنزِع
جذب الليالي أبطى أو أسرع
مجاز بقوله عقبيه ❧ أفناه قيل الله للشمس اطلعي ❧ (وأقسامه

أفدنا الشعر على أنفسنا وخرجنا الى شيء مغسول والى كلام عامي مرذول لا مساغ له عند من هو صحيح الذوق صحيح
المعرفة نسابة للمعاني (نحو قوله أشاب) وقول أبي الاصبع

اهلكنا الليل والنهار معاً
والدهر يغدو مصمما جدعا

(أشاب) هو للصلتان العبدي الشاعر الحمادي وبعده

إذا ليلة أهرمت يومها
أنى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجات من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقى

(ميز) قبله قد أصبحت أم الخيار تدعي على ذنبا كله لم أصنع

من ان رأيت رأسي كراس الاصلع

ميزاي فصل عنه أي عن رأسه والقنزع الشعر المجتمع في نواحي الرأس ، وجذب الليالي مضيها وتعاقبها وقوله أبطى أو
أسرعى حال من الليالي على تقدير القول أي مقولا فيها ويجوز أن يكون الأمر بمعنى الخبر (أفناه) تمامه ❧ حتى اذا
واراك أفق فارجعي *

أربعة) لأن طرفيه إما حقيقتان نحو أنبت الربيع البقل أو مجازان نحو أحيا الارض شباب الزمان أو مختلفان نحو أنبت البقل شباب الزمان وأحيا الارض الربيع وهو في القرآن كثير وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا يذبح أبناءهم هم ينزرع عنهما لباسهما يوما يجعل الولدان شيباً وأخرجت الارض أنقالها وغير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي. صرّحاً ولا بد له من قرينة لفظية كما مر أو معنوية كاستحالة

(حقيقتان) اغويتان (نحو أنبت الربيع البقل) مثله قوله * وشيب.

أيام الفراق مفارقي ه وقول جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى و نمت وما ليل المطي بنائم

(مجازان) لغويان (واحيا الأرض الربيع) مثله قول أبي الطيب

وتحيي له المال الصوارم والفتنا ويقتل ما يحي التبسم والجدا

جعل الزيادة والوفور حياة للمال وتفريقه في العطاء قتلا له ثم أثبت.. الاحياء فعلا للصوارم والقتل فعلا للتبسم مع ان الفعل لا يصح مهما ونحوه قولهم أهلك الناس الدينار والدرهم جعلت الفتنة اهلا كاتم أثبت الاهلاك فعلا للدينار والدرهم (وإذا تليت الخ) فاثبت الفعل في جميع ذلك.. لمالا يثبت له فعل • اذا رجعنا الى المعقول . على معنى السبب (أثقالها). ما كنز فيها وأودع جوفها (نحو يا هامان ابن لي صرحا) فاثبت البناء لهامان وانما هو العملة وهامان أمر (كما مر) يريد قول أبي النجم

قيام المسند بالمذكور عقوله ولك محبتك جاءت بي اليك أو عادةً نحو هَزَمَ الأميرُ الجُندَ وصدوره عن الموحد في مثل أشاب الصغير ومعرفة حقيقته إما ظاهرة كما في قوله تعالى

افناه قيل الله (ومعرفة حقيقته) قال الامام عبد القاهر اعلم انه ليس يوجب في هذا المجاز ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا أنت أسندت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل أنك تقول في ربحت تجارتهم ربحوا في تجارتهم فان ذلك لا يتأتى في كل شيء الا ترى انه لا يمكنك ان تثبت للفعل في قولك أقدمني بلدك حق لي فاعلا سوى الحق وكذا لا تستطيع في قوله

لحيني يضرب المثل

وصيرني هواك وبي

وقوله يزيدك وجهه البيت ان تزعم ان له فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل للهوي ولوجهه فالاعتبار اذن بأن يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل موجودا في الكلام على حقيقته معنى ذلك ان القدوم موجود على الحقيقة وكذلك الصيرورة والزيادة موجودتان على الحقيقة واذا كان معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه فيكون في الحكم: قال الرازي فيه نظر لان الفعل لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة الامتناع صدور الفعل لاعن فاعل فهو ان كان ما أسند اليه الفعل فلا مجاز و الا فيمكن تقديره فزعم السكاكي ان الحق في جانب الرازي وان فاعل هذه الافعال الله تعالى وتبعه المصنف في ذلك قال التفتازاني وفي ظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الامام .. وهذا صحيح لان هو

فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وإما خفية كما في قولك سرتني رؤيتك أي سرني الله عند رؤيتك وقوله

يزيدك وجهه حسناً. إذا ما زدته نظراً

أي يزيدك الله حسناً في وجهه وأنكره السكاكي ذاهباً إلى أن ما مر ونحوه استعارة بالكناية على أن المراد الربيع الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الانبات اليه وعلى هذا القياس غيره

هو تقدير الفاعل الموجد وهو الله تعالى في مثل هذه الأفعال تقدير لما لا يقصد في الاستعمال ولا يتعلق به الغرض في التراكيب (يزيدك) لابي نواس من قصيدة يهجو فيها الأعراب لتعشقهم النساء دون الغلمان ومثله قول حاجز بن عوف

أبي عبر الفوارس يوم داج وعمى مالك وضع السهما
فلو صاحبتنا لرضيت عنا إذا لم تغبق المائة الغلما

يريد إذا كان العام عام جذب وجفت ضروع الأبل حتى أن حاب منها مائة لم يحصل من لبنها ما يكون غبوق غلام واحد . فالفاعل الذي هو غبق مستعمل في نفسه على حقيقته والمجاز في اسناده إلى الأبل وجعله فعلاً لها (وأنكره السكاكي) وهاك ما قاله . الذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه وجعله نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة ويجعل الأمير المدير لأسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية

وفيه نظر لأنه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي وأن لا تصح الاضافة في نحو
نهاره صائم البطلان اضافة الشيء الى نفسه وأن لا يكون الامر بالبناء لهامان وأن يتوقف نحو أنبت الربيع البقل على السمع
واللوازم كلها منتفية ولأنه ينتقض بنحو نهاره صائم لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه

يصعب عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة (وفيه نظر) ان ما أورده المصنف على مذهب السكاكي لا يتم
الا إذا كان المراد بالمشبه نفس المشبه به حقيقة والسكاكي صرح بان المراد المشبه به ادعاء فاعرف هذا حتى تكون على
بصيرة من الأمر نعم قد ردوا مذهبه في الاستعارة بالكناية بما دفعه وسيمر بك في محله (ان يكون المراد بعيشة صاحبها) وهو
باطل اذ لا معني لقولنا فهو في صاحب عيشة (لما سيأتي) يريد تفسير الاستعارة بالنكايه على مذهب السكاكي (وان لا تصح
الاضافة لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه . يعني وقد وقعت هذه الاضافة في البليغ من الكلام . فما ربحت تجارتهم) وان لا
يكون الأمر بالبناء الهلمان (لان المراد به حينئذ هو العملة أنفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه (وان يتوقف) لان
أسماء الله توقيفية يعني وليس كذلك لان مثل هذا التركيب صحيح شائع سمع من الشارع أو لم يسمع (لاشتماله الخ) وذلك يمنع
من حمل الكلام على الاستعارة

﴿ أحوال المسند اليه به ﴾

عند أماً حذفه فلاحتراز عن العيب بناء على الظاهر أو تخييل العدول الى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كقوله ❧ قال لي كيف أنت قلت عليل ❧ أو اختبار تنبيه السامع القرينة أو مقدار تنبهه أو إيهام صَوْنِهِ عن لسانك

كما صرح به السكاكي لكن أجابوا عن هذا بأن ذلك انما يكون مانعاً اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه مثل زيد اسد (وبعد) فقد اعتاد السكاكي ان يخالف انمة البلاغة فما لا جداء في مخالفتهم فيه وما كان اغنانا عن معرفة مذهبه هذا: وحبذا عمل المصنف لو كان جملة دير اذنه (أما حذفه) قال عبد القاهر يصف الحذف. انه لعجيب الأمر شبيهه بالسحر فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للإفادة وتجديك ا نطق ما تكون اذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا اذا لم تين (فلاحتراز الخ) يقول أن المسند اليه بعد ان تدل عليه القرينة مختلف مقاصد البلغاء من حذفه فتارة يكون الغرض التحرز عن العيب لأن ذكره يعد عبناً لدلالة القرينة عليه وعلم السامع به وأخري يكون لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تمويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين الى آخر ما ذكره (قال لي) تمامه * سهر دائم وحزن طويل . فلم يقل انا عليل للاحتراز أو التخيل .. وربما يكون الحذف لغير ذلك لأن لكل امرئ في باب البلاغة مانوى

أو عكسيه أو تأتي الإنكار لدى الحاجة أو تعينه أو ادعاء التعين أو نحو ذلك ❧ وأما ذكره فلكونه الاصل ولا مقتضي

(أو عكسه) أي ابهام صون لسانك عنه تحقير اله (أو نحو ذلك) كاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام
وشنشة (١) أعرفها من أخزم ؛ أو على ترك نظائره كما في الرفع على المدح أو الذم أو الترحم فإنهم لا يكادون يذكرون فيه
المبتد أمثال ذلك قوله

هم حلو من الشرف المعلى
و من كرم العشيرة حيث شاؤا
بناة مكارم وأساءة كلم
دماؤهم من الكلب الشفاء

وقول الحماسي

رأى على ما بي عميلة فاشتكى
الى ماله حالي اسركما جهر
غلام رماه الله بالخير يافعا
له سيميا لا تشق على البصر

وقول الافيشر في ابن عم له موسر سأله فمنعه فشكاه الى القوم وذمه فوثب اليه ابن عمه ولطمه

سريع الي ابن العم يلطم وجهه
وليس الي داعي الندي بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه
وليس لما في بيته بمضيع
ومنه قولهم بعد أن يذكروا الرجل .. فتى من شأنه كذا وكذا وأغر من صفته كيت وكيت كقوله

(١) لابي اخزم الطائي وكان له ابن عاق يقال له اخزم فمات وترك بنين فوتبوا يوما على جدهم ابي اخزم قادموه فقال

ان بني ضرجوني بالدم
شنشة أعرفها من اخزم

يعني ان هؤلاء اشبهوا أباهم في العقوق والشنشة الطبيعية والعادة

للمدول عنه أو للاحتياط لضعف التعويل على القرينة أو التنبيه

سَاءَ شَكَرَ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيْدِي لَمْ تَمُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتِي غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرَ الشُّكُوبِ إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَى مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدْ بَدَتْ عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وقوله

فَتِي كَانَ يَدِينِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
فَتِي لَا يَبْعُدُ الْمَالَ رَبًّا وَلَا تُرِي بِهِ جَفْوَةً إِنْ نَالَ مَا لَا وَلَا كَبِرُ
فَتِي كَانَ يَعْطَى السَّيْفُ فِي الرُّوْحِ حَقَّهُ إِذَا ثُوبَ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجَزْرُ

وقول

جَمِيلٌ وَهَلْ بَثِيئَةٌ يَا لِلنَّاسِ قَاضِيَتِي دِينِي وَفَاعِلَةٌ خَيْرًا فَأَجْزِيهَا
تَرْنُو بَعِينِي مَهَاةً اقْصَدْتَ بِهِمَا قَلْبِي عَشِيَّةً تَرْمِينِي وَأَرْمِيهَا
هَيْفَاءَ مَقْبَلَةً عَجْزَاءَ مَدِيرَةٍ رِيَا الْعِظَامِ بَلِينِ الْعَيْشِ غَادِيهَا

وبعد ان يذكر و الديار والمنازل ربع كذا وكذا قال

اعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ لَيْلَى عَوَانِدُهُ وَهَاجَ أَهْوَاءُكَ الْمَكْنُونَةَ الظَّلْ
رَبِيعَ قَوَاعٍ أَذَاعَ الْمَعْصِرَاتِ بِهِ وَكَلَّ حَيْرَانَ سَارَ مَاؤُهُ فَضْلُ (١)

وهذه طريقة مستمرة عندهم هذا و من لطيف الحذف قول بكر بن النطاح
العين تبدي الحب والبغضا وتظهر الابرام و النقصا
درة ما أنصفتني في الهوى ولا رحمت الجسد المنضى
غضي ولا والله يا أهلها لا أطعم البارد أو ترضى

(١) اذاع المعصرات انزلت ماعها بكثرة والحيران الساري هو المزن

يجرى ليلا

على عبارة السامع أو زيادة الايضاح والتقريب أو إظهار تعظيمه أو إهانتته أو التبرك بذكره أو استلذاده أو بسط الكلام حيث الأصغاء مطلوب نحو هي عصاي ٢٢ وأما تعريفه فبالإضمار لان المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة .. وأصل الخطاب أن

التقدير هي غضبي. وهذا شعر يمتزج بأجزاء النفوس ويصل الى القلوب بلا آذان) أو اظهار تعظيمه أو اهانتته (كما في بعض الاسامى المحمودة أو المذمومة (حيث الاصغاء مطلوب) أي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوباً للمتكلم لشرفه ولذلك يطال الكلام مع الاحباء (للتكلم) كقول بشار

انا المرعث لا أخفى على أحد ذرت بي الشمس للقاصي والداني (1)

أو الخطاب) كقول الحماسة

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم

(أو الغيبة) لكون المسند اليه مذكوراً أو في حكم المذكور لقرينة كقول ابى تمام

يمن أبى اسحاق طاليت يد العلى وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من أي النواحي أتيتته فالجته المعروف والجود ساحله

وقوله تعالى ولأبويه لكل واحد منهما السدس أي ولأبوي الميت

(١) كان بشار يلقب بالمرعث لرعثة كانت له في صغره والرعة القرط الذي يعلق في شحمة الأذن وذرت الشمس طلعت

يكون لمعين وقد يترك الى غيره ليعم كلَّ مخاطب نحو ولو تري إذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم أي تناهت حالهم في الظهور فلا يختص بها مخاطب .. وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به نحو قل هو الله أحد أو تعظيم أو إهانة أو كناية أو إيهام استلذاً أو التبرك به .. وبالموصولية لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا أمس رجل عالم أو استهجان التصريح بالاسم أو زيادة التقرير نحو وراودته التي هو في

(لمعين) واحداً أو كثيراً (ليعم كل مخاطب) على سبيل البديل لاعلى سبيل التناول دفعة واحدة (نحو ولو ترى) وكما تقول فلان لنيم ان أكرمه أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلا تريد مخاطباً بعينه بل تريدان أكرم أو أحسن اليه قصداً الى ان سوء معاملته لا يختص بواحد دون واحد (ناكسو رؤسهم) من الحياء والخزي (بها) أي رؤية حالهم (أو تعظيم أو اهانة) كما في الكنى والالقب المحمودة والمذمومة (أو كناية) حيث الاسم صالح لها (أو نحو ذلك) مما يناسب اعتباره في الاعلام كالتفاؤل والتطير (أو استهجان التصريح بالاسم) قال السكاكي والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيراً وان أورش تطويلا يحكي عن شريح ان عدى بن ارضاة أتاه ومعه امرأة له من اهل

بيتها عن نفسه أو التفخيم نحو فَعَشِيَهُمْ مِنَ الَيَمِ ما عَشِيَهُمْ أو تنبيهه المخاطب على خطأ نحو

الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي ابن انت قال بينك و بين الحانط قال انى امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال لهئك الفارس قال و اردت ان انقلها الى داري قال المرء احق بأهله قال قد كنت شرطت لها وكرها قال الشرط املك قال. اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك . . عدل شريح عن لفظ عليك لنلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على المخاصم من القضاء عليه) نحو وراودته) فالكلام مسوق لنزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز أو زليخا ومما هو نص في زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام في غير المسند اليه بيت السقط

اعباد المسيح يخاف صحي ونحن عبيد من خلق المسيح

فانه أدل على عدم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عبيد الله (نحو فَعَشِيَهُمْ) وقوله تعالى والمؤتفكة أهوى فنشأها ما عشي ومثله قوله

مضى بها ما مضى من عقل شاربها وفي الزجاجاة باق يطلب الباقي

ومنه في غير هذا الباب بيت الحماسة

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعده

فان ما مفعول وقول ابي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث أساموا

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ أَخْوَانَكُمْ

يَشْفِي عَالِي صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا

أو الایماء الى وجه بناء الخبر نحو إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ثُمَّ إِنَّهُ رُبَّمَا جُعِلَ ذُرْبَعَةً إِلَى التَّعْرِيزِ
بِالتَّعْظِيمِ لِشَانِهِ نَحْوِ

و بلغت ما بلغ امرؤ بشيابه

فاذا عصارة كل ذلك أثم

(نحوان الذين) ففيه من التنبيه على خطأهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني والبيت لعبدة بن الطيب من قصيدة يعظ فيها بنيه (أو الایماء الى وجه بناء الخبر) يقول قد يعرف المسند اليه بالموصلية لما في صلته من الاشارة الى نوع الخبر من ثواب او عقاب او مدح او ذم مثلا وحاصله ان يوتى بالفاتحة على وجه ينبه الفطن على الخاتمة نحو ان الذين يستكبرون الآية ففي مضمون الصلة الذي هو الاستكبار ايماء الى ان الخبر أمر من جنس الاذلال والعقوبة قال السكاكي ثم ينفرد على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم كقولك الذي يرافك يستحق الاجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جاء (١) بعد اللتيا

(١) قال السكاكي في فصل الايجاز وقول العرب جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول ايثار للايجاز تنبيهها على ان المشار اليها باللتيا والتي وهى المحنة والشدائد بلغت من شدتها وفضاعة شأنها مبلغا يهت الواصف معها حتى لا يحير بينت شفة

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ

بَنَى لَنَا بَيْنَا دَعَامَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أو شأن غيره نحو الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين وبالإشارة لتمييزه أكمل تمييز نحو قوله .
هذا أبو الصقر فزداً في محاسنه .

والتي أو بالإهانة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة إلى تعظيم شأن الخبر كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء البيت فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء ثم في هذا الايماء تعريض لتعظيم بناء بيته من حيث انه فعل من رفع السماء أو تعظيم شأن غير الخير نحو الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الخسران وفيه مع ذلك تعظيم الشأن شعيب وفي هذه الاعتبارات كثرة : فحم لها حول ذكائك (هذا) وقد يقصد بالموصول الحث على التعظيم نحو جاء الذي علمك أو التحقير نحو جاء الذي سألك أو التهكم كقوله تعالى . يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ولطائف هذا الباب لا تكاد تضبط (لتمييزه اكمل تمييز) لغرض من الأغراض كان يكون في مقام المدح وفي حال اجراء أوصاف الرفعة ونعوت الأثرة (نحو هذا أبو الصقر) مثله قوله

متسريل سريال ليل أغبر
نحرتني الاعداء ان تم تحرى

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل
أو ما الي الكوماء هذا طارق

أو التعريض بغباوة السامع كقوله

أولئك آبائي فجنني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع

أو بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط كقولك هذا أو ذلك أو ذلك زيد أو تحقيره بالقرب نحو أهذا الذي يذكر المتكلم أو تعظيمه
بالبعد نحو ألم ذلك الكتاب أو

وقول المتنني

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا

والبيت لابن الرومي وتمامه * من نسل شيبان بين الضال والسلم * الدر والسلم شجر ذو شوك وهما من شجر البوادي وأشار
بذلك إلا ما تتماح به العرب من سكنى البادية لأن العز مفقود في الحضر (أو التعريض بغباوة السامع) وأنه لا يتميز التي عنده
إلا بالحمس (أولئك آبائي) هو للفرزدق من قصيدة يفتخر فيها على جرير (أهذا الذي يذكر الهتك) مثله قوله تعالى . وما هذه
الحياة الدنيا إلا لهو و لعب وقوله تعالى .. وهو من غير باب المسند اليه ماذا أراد الله بهذا مثلا وقول الشاعر ..

تقول ودقت صدرها يمينها ابعلي هذا بالرحل المتقاعس

(نحو ذلك الكتاب) نحوه فذلكن الذي لمتنني فيه لم تقل فهذا

تحقيقه كما يقال ذلك اللعين فعل كذا أو للتنبيه عند تعقيب المشار اليه بأوصاف على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون : وباللام للإشارة الى

وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في الافتتان به (نحو أولئك على هدى) فقد عقب المشار اليه وهو المتقين بأوصاف هي الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالإشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالأوصاف المذكورة .. ومثل ذلك قول عروة بن الورد

لحا الله صعلوكا اذ جَنَّ ليله	(١) مصافي المشاش ألفا كل مجزر
بنام تقيلا ثم يصبح قاعدا	يحت الحصي عن جنبه المتعفر
يعين نساء الحي ما يستعنه.	فيضحي طليحا كالبعير المحسر
والمكن صعلوكا صفيحة وجهه	كضوء سراج القابس المنتور
مظلا على أعدائه يزجرونه	بساحتهم زجر المنيح المشهر
وان بعدوا لا يأمنون اقترابه	تشوف اهل الغائب المنتظر
فذلك أن يلقى المنية يلقيها	حميدا وان يستغن يوماً فأجدر

(١) الشاش جمع مشاشة قيل هي رؤس المفاصل مثل الركبتين وفي اضافة. صافى الى المشاش من التهكم مالا يخفى والمجزر موضع جزر الابل والمتعفر المتترب والبعير المحسر هو المعى وقوله وان يعدوا الى على التقديم والتأخير اراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا

معهود نحو وليس الذكر كالأنثى أي ليس الذي طلبت كالتي وهبت لها أو الى نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي لوحد باعتبار عهديته في الذهن كقولك أدخل السوق حيث لا عهد وهذا في المعنى كالنكرة وقد يفيد

عدد له خصالا فاضلة كما ترى ثم عقب هذا بقوله فذلك فأفاد أنه حري بما ذكر بعده لأجل اتصافه بتلك الخصال معهود) بين المتكلم والمخاطبة لتقدم ذكره صريحا أو كناية كما في الآية او لعلم المخاطب به نحو اذ هما في الغار ونحو اذ يبائعونك تحت الشجرة وكقولك لمن فوق سهماً . القرطاس. او لحضوره نحو هذا الرجل يا أيها الرجل (الى نفس الحقيقة) بصرف النظر عن عمومها وخصوصها (الرجل خير من المرأة) مثله الدينار خير من الدرهم وقول المعري

الصفاء مع الكدر

مع الصفا ويخفيها مع الكدر

والخيل كالماء يبدي لي ضمائره

وقوله تعالى . وهو من غير هذا الباب . وجعلنا من الماء كل شيء حي أي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو الماء (يأتي) أي المعرف بلام الحقيقة (باعتبار عهديته في الذهن) المطابقة الحقيقة (ادخل السوق) فاشير باللام الي الحقيقة لكن في ضمن بعض الافراد لقيام القرينة على ذلك ومثله قوله تعالى واخاف أن يأكله الذئب (في المعني) واما في اللفظ فتجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا المعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك (كالنكرة) فيعامل معاملتها ويوصف الجملة كقوله * ولقد أمر على اللنيم يسبني *

وانما لم يقل نكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو أن النكرة معناها بعض غير معين من جملة أفراد الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر (نحو ان الانسان) فاشير باللام الى الانسانية في ضمن كل فرد من افرادها بدليل الاستثناء الذي هو معيار العموم لان شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو لم يذكر هذا والحاصل ان المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة لا ما يصدق عليه من الأفراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه على الجنس كأسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه الشكرة كرجل وأما كل الأفراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا الي النكرة كقولنا كل رجل (وبعد) فقد قال الامام الحكيم الشيخ محمد عبده الصري في تفسير سورة والمصر ان الاستغراق بآل في لسان العرب ليس كالاستغراق بلفظ كل وليست الى مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويراد بها تعميم الحكم في جميع أفراد الجنس وانما يراعى في ال استغراق المعهود عند المخاطبين لأنها في لسانهم للعهد و تعريف الجنس اما في فرد او افراد وان تفارق العهد ابدأ وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويحيرون في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول فريق منهم ان الفرق في اللفظ واجراء احكامه اما المعنى فلا فرق فيه وهو وهم فاسد .. وهذا وربك كلام من قتل اللغة علماً وأحاط بأسرارها خيراً (وهو) أي الاستغراق (حقيقي) وهو أن يراد

عالم الغيب والشهادة أي كل غيب وشهادة وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة أي صاغة بلده أو مملكته واستغراق المفرد أشمل بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رَجُلٌ أو رجلاَن دُونَ لا رجل ولا تنافي بين الاستغراق وإفراد الاسم لان الحرف إنما يدخل عليه مجردًا عن معنى الوحدة ولأنه

كان كل فرد مما يتناوله اللفظ لغة (وعرفي) وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف (أي صاغة بلده أو مملكته) لا صاغة الدنيا (واستغراق المفرد أشمل) هذه العبارة قد أشار الى مغزاها جار الله الزمخشري في كشافه ومعناها ان اسم الجنس المفرد اذا دخلت عليه أداة الاستغراق كحرف التعريف أو النفي شموله للأفراد أكثر من شمول المثنى والجمع الداخل عليهما تلك الاداة وذلك أن المفرد يتناول كل واحد من الأفراد والمثنى انما يتناول كل اثنين اثنين ولاينا فيه خروج الواحد والجمع انما يتناول كل جماعة جماعة ولا ينافيه خروج الواحد والاثنين ودليل ذلك صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلاَن وعدم صحة لا رجل اذا كان فيها رجل او رجلاَن هذا وقد قالوا ان كلام المصنّف مسلم في النكرة المنفية دون المعرف باللام لان الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد بل هو في ذلك أقوى من المفرد (ولا تنافي) هذا جواب عن سؤال اورده السكاكي وهو ان افراد الاسم ينافي ان تكون الاداة الداخلة عليه للاستغراق لان الأفراد يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد

بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ولهذا امتنع وصفه بنعت : وبالإضافة لأنها أخصر طريق نحو * هَوَّيْ مَعَ الركب اليمانيين مُصْعِدُهُ
أو تضمنها تعظيماً لشأن المضاف إليه أو المضاف أو غيرهما كقولك عبدى حَضَرَ وعبدُ الخليفة ركب وعبد السلطان عندي أو
تحقيراً نحو ولد الحجام حاضره وأما تنكيهه فلا فراد نحو وجاء رجل من أقصى المدينة

(امتنع وصفه بنعت الجمع) ولا اكتراث بما حكاه الاخفش في الدينار الصفر والدرهم البيض (لأنها الخ) او لا غنائها عن
تفصيل متعذر كقوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل خفان اشبل

أو لتضمنها اعتباراً لطيفا مجازيا كقوله

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها في القراناب

(لأنها اخصر طريق) والمقام مقام اختصار (هو اني) هو الجعفر ابن علبه الحارثي من ابيات قالها وهو مسجون وتمامه :
جنيب و جثماني بمكة موثق : ومن اصعد أي مضي وسار (فللا فراد) وقد ينكر لكون المقام غير صالح للتعريف اما لأنك لا تعلم
جهة من التعريف حقيقة او تجاهل . وباب التجاهل في البلاغة عريق وان شئت فانظر لفظ كأن في قوله الجارجية
و مصعد. من

ايا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

ماذا تري .. و اما لأنه يمنع من التعريف مانع كقوله

يسعى أو النوعية نحو وعلى أبصارهم غشاوة أو التعظيم أو التحقير كقوله

له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

أو التكثير كقولهم إنَّ له لا بلا وإنَّ له لَعْنَا أو التقليل نحو ورضوان من الله أكبر وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رُسُلُ أي ذو وعدد كثير وآيات عظام

إذا سئمت مهنده يمين لطول الحمل بدله شمالا

لم يقل يمينه احترازاً عن التصريح بنسبة السامة إلى يمين الممدوح (رجل) أي فرد من أشخاص الرجال (غشاوة) أي نوع من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ورأى السكاكي ان التكثير للتعظيم أي غشاوة عظيمة تحجب أبصارهم بالكلية وتحول بينها وبين الادراك وهذا أليق (له حاجب) أي له حاجب أي حاجب وليس له حاجب ما ومثله قوله :

ولله منى جانب لا أضيعة وللهوى منى والخلاعة جانب

والبيت لابن أبي السمط من ابیات منها....

فتى لا يبالى المدلجون بنوره
يضم عن الفحشاء حتى كاته
الى بابه ان لا تضى الكواكب
اذا ذكرت في مجلس القوم غائب

ومن تنكير غيره للإفراد أو النوعية نحو والله خَلَقَ كل دابة من ماء وللتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله وللتحقير نحو إن نُظِنُ الاظنا ٣٣ وأما وصفه فلكونه مبيناً له كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الي فراغ يشغله ونحوه في الكشف قوله

الا لمعي الذي يظن بك الظنَّ كأنَّ قَدْ رأي وقد سمعا

(غيره) أي غير المسند اليه (كل دابة من ماء) أي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع المياه هذا ومن تسكير غير المسند اليه للنكارة وعدم التعين قوله تعالى . أو اطرحوه أرضا . وللتقليل

ويوما بجود تطرد الفقر والجديا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهمو

أي بعدد نزر من خيولك وشيء يسير من فيضان جودك (واعلم) انه كما ان التنكير لا بهامه يفيد التعظيم والتحقير والتقليل كذلك لفظ البعض كما في قوله

أو يرتبط بعض النفوس حمامها

تراك أمكنة اذا لم أرضها

أراد نفسه ونحو . هذا كلام ذكره بعض الناس . ونحو قولهم . كفى هذا الامر بعض اهتمامه (في الكشف) وان لم يكن وصفا للمسند اليه (الالمعي) فالالمعي الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذي يظن بك الظن . حكي ان الاصمعي سنل عن الالمعي فأتشد

أو مخصصاً نحو زيد التاجر عندنا أو مدحاً أو ذمماً نحو جاءني زيد العالم أو الجاهل حيث يتعين الموصوف قبل ذكره أو تأكيداً نحو
أمس الدابر كان يوماً عظيماً ٢٤ وأما توكيده

البيت ولم يزد .. وهو لاؤس بن حجر التميمي من قصيدة يرثى بها فضالة بن كعدة وأولها

ان الذي تحذرين قد وقعا

أيتها النفس اجملى جزعا

والحزم والقوى جمعاً

ان الذي جمع السماحة والنجدة

شي من قد يحاول البدعا

أودي فما تنفع الاشاحة من

الإشاحة الحذر والبدع الامور الغريبة .. ومثل البيت قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا قال الزمخشري الهلع سرعة الجزع عند المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير .. وعن
أحمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع قلت قد فسره الله تعالى (حيث يتعين الخ) وإلا صار الوصف مخصصاً
(هذا) وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره ومنه قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه قال في
الكشاف فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا أمم امثالكم وما معني زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معني ذلك
زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير
بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة أحوالها غير

٤ متن التلخيص

فللتقرير أو دفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول . وأما بيانه فلا يضاحه باسم مختص به نحو قديم صديقك خالد ❏

مهمل أمرها (التجوز) أي التكلم بالمجاز (أو عدم الشمول) أي أو لدفع توهم عدم الشمول فأنت إنما تقول جاء القوم كلهم لأنك لو قلت جاء القوم وسكت لكان يجوز ان يتوهم السامع أنه قد تخلف بعضهم الا انك لم تعتد به او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الجميع لكونهم في حكم الشخص الواحد كما يقال للقبيلة . فعلتم وصنعتم . يراد فعل قد كان من بعضهم . وربما يجمع بين كل واجمعين بحسب اقتضاء المقام كقوله تعالى. فسجد الملائكة كلهم اجمعون بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سيحود جميعهم مع تفرقهم واشتغال كل منهم بشأن وبهذا يزداد التعبير والتقريع على ابليس . واعلم انهم لم يعنوا بقولهم التوكيد يفيد الشمول أنه يوجب من أصله وأنه لولاء لما فهم الشمول من اللفظ والا لم يسم توكيداً وإنما المعنى انه يمتنع ان يكون اللفظ المقتضى للشمول مستعملاً على خلاف ظاهره ومتجوزاً فيه (بيانه) أي تعقيبه بعطف البيان (فلا يضاحه) وقد يجي عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس فقد ذكر الزمخشري ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة حبي به للمدح لا للايضاح كما تجي الصفة لذلك وذكر في قوله تعالى ألا بعداً لعاد قوم هود انه عطف بيان لعادو فاندته وان كان البيان حاصلًا بدونه ان يوسموا بهذه الدعوة

* وأما الإبدال منه فلزيادة التقرير نحو جاعني زيد أخوك وجاء القوم أكثرهم وسلبَ عَمَرُو ثَوْبُهُ ۞ وأما العطف فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جَاءَ زيد وعمر و أو المسند كذَلِكَ نحو جاعني زيد فَعَمَرُو أو ثَمَّ عمرو أو جاعني القوم حتي خالد أو رد السامع إلى الصوابِ نَحْوُ جَاعَني زيد لا عَمَرُ أو صَرَفِ

و سماو تجعل فيهم أمراً محققاً لا شبهة فيه بوجه من الوجوه (فلزيادة التقرير) انماء عبر بذلك ايماء الى ان البديل هو المقصود بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا نحو جاعني زيد أخوك (مثال لبديل الكل والتقرير فيه ظاهر لما فيه من التكرير ، ومثله وهو من غير المسند اليه قوله تعالى. اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم . قال في الكشاف وفائدة البديل التوكيد لما فيه من التكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين) وجاء القوم اكثرهم (مثال لبديل البعض وقد حصل التقرير فيه بذكر ما اشتمل عليه الاول بالدلالة الكلية فان الاكثر بعض القوم وسلب زيد ثوبه (مثال لبديل الاشتمال وبيان التقرير فيه ان المبدل منه يشعر به في الجملة فالنفس قبل ذكره تتشوف التي يطلبه المبدل منه فاذا ذكر صار متكررا (كذلك) أي مع اختصار (نحو جاعني زيد فعمر و الخ) فالفاء وتم وحتى تشترك في تفصيل المسند وتختلف من جهة ان الفاء تدل على ان ملايسة الفعل للتابع بعد ملايستته للمتبوع بلا مهلة . وتم كذلك مع مهلة وحتى مثل ثم الا ان فيها دلالة على ان ما قبلها مما ينقضي شيئا فشيئا إلى أن يباغ ما بعدها (جاعني زيد لا عمرو) تقول

الحكم إلى آخر نحو جاعني زيد بل عمرو وما جاء في عمر وبل زيد أو الشك أو التشكيك للسامع نحو جاعني زيد أو عمرو • وأما فصله فلتخصمه بالمسند

لك لمن زعم ان عمرا جاعك دون زيد او انهما جاك جميعا . ومثل ذلك أن تقول ما جاعني زيد لكن عمرو • فانك تخاطب به من يعتقد ان زيدا جاعك دون عمرو (آخر) أي محكوم عليه آخر (نحو جاعني زيد بل عمرو) اعلم ان بل اذا تقدمها ايجاب جعلت ما قبلها كالمسكوت عنه عند الجمهور او مقطوعا بنفي الحكم عنه عند ابن الحاجب واثبتت الحكم لما بعدها عند الجميع وان تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها وعند المبرد انها تنقل معنى النفي والنهي لما بعدها (أو الشك) أي شك المتكلم (أو التشكيك للسامع) اي ايقاعه في الشك .. بقى الابهام كقوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين والاباحة والتخيير مثل قولك ليدخل الدار زيد أو عمرو والفرق بينهما واضح فان الاباحة لا تمنع من الاتيان بالشينين او الاشياء جميعاً (فصله) اي تعقيبه بضمير الفصل (فلتخصمه بالمسند) أي لقصر المسند على المسند اليه . وقد يكون الفصل للتأكيد فحسب وذلك اذا كان التخصيص حاصلًا بدونه بان يكون في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه نحوه ان الله هو الرزاق . أو قصر المسند اليه على المسند كقول ابي الطيب

اذا كان الشباب السكر والش يب هما فالحياة هي الحمام

(واعلم) ان مثل هذه المباحث المذكورة في العطف والفصل ولو بنيت

*و ما تقديمه فلكون ذكره أهم إما لأنه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لأنَّ في المبتدأ تشويفاً إليه كقوله :

والذي حازت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

وإما لتعجيل المسرة أو المساعة للتفاؤل أو التطير نحو سَعَدُ في دارك والسفاح في دار صديقك وإما لإيهام أنه ليزول عن خاطر أو أنه يستلذ به وإما لنحو ذلك .. قال عبد القاهر

في النحو فإنها تذكر في البيان باعتبار استعمالها لمناسبة الحال . وهكذا كل ما ماثلها في ذلك (تقديمه) اعلم ان للتقديم في باب البلاغة القدح المعلى فانه لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضى بك الى لطيفة ولا تزال تري شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنتظر فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قدم فيه شي وحول اللفظ عن مكان الى مكان (والذى) البيت لابي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري من أبيات يرثى بها فقيهاً حنفياً منها

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يدعونهم للنفاذ

انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة أو رشاد

والمقصود بالحيوان في البيت هو الانسان كما لا يخفى والحيرة الواقعة فيه من جهة نياط النفس بالجسم هذا وقد جعل السكاكي البيت شاهداً لكون المسند اليه موصولاً وهو أحسن (وإما لنحو ذلك) مثل الدلالة للنفاذ

وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي إن ولى حرف النفي نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع أنه مقول لغيري ولهذا لم ما أنا قلت هذا ولا غيري ولا ما أنا رأيتُ أحداً

على أن المطلوب إنما هو اتصافه بالخبر لأنفس الخبر كما إذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب ومثل أفادة زيادة تخصيص كقوله

متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف

(وقد يقدم الخ) هذا مغزي كلام عبد القاهر لا لفظه (تخصيصه بالخبر الفعلي) أي قصر الخبر الفعلي عليه (ولى حرف النفي) أي وقع بعد حرف النفي بلا فصل أي لم أقله الخ) فأفاد التقديم نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فلاتة ولذلك الا في شيء ثبت أنه مقول وانت تريد نفي كونك قائلًا له ومن ذلك قوله

وما أنا اسقمت جسمي به ولا أنا اضمرت في القلب نارا

المعني على ان السقم ثابت موجود وليس القصد بالنفي اليه ولكن الى أن يكون هو الجالب له ويكون قد جره الى نفسه ومثله قوله وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله * الشعر مقول على القطع والنقي لأن يكون هو وحده القائل له (لم يصح ما أنا قلت هذا ولا غيري) المناقضة منطوق الثاني مفهوم الأول .. والذي يصح عند قصد هذا المعني أن يقال ما قلت أنا ولا احد غيري (ولا ما أنا رأيت أحدا) لأنه يقتضى المحال وهو ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل أحد من الناس لأنه قد نفي عن المتكلم الروية على جهة العموم في المفعول

ولا ما أنا ضربت إلا زيدا و إلا فقد يأتي للتخصيص رداً على من زعم انفراد غيره به أو مشاركته فيه نحو أنا سعيت في حاجتك ويؤكد على الأول بنحو لا غيري وعلى الثاني بنحو وحدي وقد يأتي لتقوية الحكم

لان النكرة في سياق النفي تعم فيجب ان تثبت لغيره على جهة العموم في المفعول (ولا ما أنا ضربت الا زيدا) لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون القائل له قد ضرب زيدا وإبلاء الضمير حرف النفي يقتضي ان لا يكون ضربه وذلك تناقض (والا) قد علمت ان المسند اليه المقدم ان ولي حرف النفي فهو يفيد التخصيص ألبتة وان لم يل حرف النقي بان لا يكون ثم نفي اصلا او يكون حرف النقي متأخرا عن المسند اليه فقد يفيد التخصيص وقد يفيد التقوى (غيره) أي غير المسند اليه (به) أي بالخبر الفعلي (ويؤكد على الأول) وهو ان يكون الكلام للرد على من زعم انفراد الغير (وعلى الثاني) وهو ان يكون للرد على من زعم المشاركة : فان قلت انا فعلت كذا وحدي في قوة انا فعلته لا غيري فلم اختص كل منهما بوجه من التوكيد دون وجه فانا نقول لان جدوي التوكيد لما كانت اماطة شبيهة خالجت قلب السامع وكانت في الاول ان الفعل صدر من غيرك وفي الثاني أنه صدر منك بشركة الغير اكدت وأمطت الشبهة في الأول بقولك لا غيري وفي الثاني يتوكل وحدي لأنه محزه ولو عكست احلت هذا ومن البين في

نحو هو يعطي الجزيل وكذا اذا كان الفعل منفيًا

ذلك قولهم في المثل . اتعلمنى (١) بضب أنا حَرَشْتُهُ (نحو هو يعطي الجزيل) فانت لا تريد ان غيره لا يعطي الجزيل ولا أن تعرض بإنسان ولكن تريد أن تقرر في ذهن السامع وتحقق أنه يفعل اعطاء الجزيل وسبب التقوى على ما ذكره الشيخ عبد القاهر هو أن الاسم لا يؤتى به معرى من العوامل الا لحديث قد نوي اسناده اليه فإذا قلت عبد الله فقد أشعرت قلب السامع بذلك انك تريد الحديث عنه فهذا توطئة له وتقدمة للإعلام به فإذا جئت بالحديث فقلت قام مثلا دخل على القلب دخول المأنوس به وذلك لا محالة أشد لثبوتته وأنفى للشبهة وأمنع للشك وجملة الأمر أنه ليس أعلامك بالتي بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه لان ذلك يجري مجرى تكرير الاعلام في التأكيد والإحكام (قال) ويشهد لما قلنا انا اذا تأملنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يجي فيما سبق فيه انكار من منكر نحو ان يقول الرجل . ليس لى علم بالذي تقول . فتقول أنت تعلم ان الأمر على ما أقول ولكنك تميل الى خصمي .. وبجي فيا اعترض فيه شك نحوان تقول للرجل .. كأنك لا تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك . فيقول أنا أعلم ولكنى أداريه .. وفي تكذيب مدع كقوله عز وجل واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم آمنا دعوي منهم

(١)المثل يقوله العالم بالشيء لمن يريد تعليمه اياه وحرش الضب و احترشه صاده بالحيلة المعروفة وهي ان يحرك يده على باب جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربه فيأخذه

نحو أنت لا تكذب فإنه أشد لنفى الكذب من

انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به فالموضع موضع تكذيب .. وفيما القياس في مثله ان لا يكون كقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وذلك ان عبادتهم لها تقتضى ان لا تكون مخلوقة: وفيما يستغرب من الأمر نحو ان تقول الا تعجب من فلان يدعى العظيم وهو يعي باليسير ويزعم أنه شجاع وهو يفزع من من أدنى شيء : وفي الوعد والضمان كقول الرجل أنا أعطيك أنا اكفيك وذلك أن من شأن من تعده وتضمن له ان يعترضه الشك في تمام الوعد و في الوفاء به فهو من أحوج شيء الى التأكيد.. وفي المدح والافتخار كقول الحماسي

وأجرد سباح بيذ المغالبا

هم يفرشون (١) اللبد كل طمرة

وقول الحماسة

شحيحان ما سطاعا عليه كلاهما

هما يلبسان المجد أحسن لبسة

وقول الحماسي

على وجهه من الدماء سباب

هم يضربون (٢) الكبش يبرق بيضه

وذلك ان من شأن المادح ان يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة وكذلك المفتخر كقول طرفة x نحن في المشناة ندعو الجفلي x المشناة مكان الشتاء او زمانه والجفلي الدعوة العامة الى الطعام (نحو

(١) اللبد الصوف والطمرة الفرس الجواد والاجرد الفرس القصير الشعر والسباح الذي يشبه عدوه السباحة وبيذ يغلب

(٢) الكبش رئيس الجيش يتركونه قتيلا و السباب الثوب يشبهون بها طرائف الدم

لا تكذب وكذا من لا تكذب أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه لا الحكم وإن بني الفعل على منكر أعاد تخصيص الجنس أو الواحد به
نحو رَجُلٌ جَاعِنِي أَي لَا امْرَأَةً أَوْ لَا رَجُلَانِ

أنت لا تكذب (مثله قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون فإنه يفيد من التأكيد في نفي الاشراف مالا يفيد قولنا والذين لا يشركون بربهم ولا قولنا والذين . لا يشركون (لأنه) أي لفظ أنت في لا تكذب أنت (لتأكيد المحكوم عليه) لا يتوهم انه غير ضمير المخاطب واسند الحكم للضمير تجوزا او سهوا او نسيانا (وان بني على منكر) يعني ان اخبر بالفعل عن منكر فاد تخصيص الجنس او الواحد به نحور جل جاعني اي لا امرأة او لا رجلان وذلك لان اصل النكرة ان تكون لواحد من الجنس فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط كما اذا كان المخاطب بهذا الكلام قد عرف ان قد اتاك آت ولم يدر جنسه ارجل هوام امرأة او اعتقد انه امرأة وتارة الى الواحد فقط كما اذا عرفان قد اتاك من هو من جنس الرجال ولم يدر ارجل هوام رجلان او رجلان (وبعد) فحاصل كلام عبد القاهر ان الاسم اذا قدم على الفعل فان ولى حرف النفي أفاد التقديم ان نفي الفعل مخصوص بهذا الاسم وان لم يل حرف النفي اقتضى ذلك ان يكون القصد الى الفاعل الي ان المعني من هذا القصد ينقسم قسمين احدهما ما يفيد تخصيص فحوى الفعل بالاسم للرد على من زعم انفراد غيره به أو مشاركته فيه الثاني مالا يفيد الا تقوى الحكم وتقرره في ذهن السامع وهكذا أيضاً اعتقد انه الا ان المعنى من

.. ووافق السكاكي على ذلك إلا أنه قال التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه في الاصل مؤخرًا على انه فاعل معني فقط نحو أنا قمت وقدر وإلا فلا يفيد الاتقوي الحكم سواء جاز كما مر ولم يقدر او لم يجز نحو زيد قام واستثنى المنكر

الفعل المنفي فإذا قلت أنت لا تحسن هذا كان أشد لنفي احسان ذلك عنه من ان تقول لا تحسن هذا حتى لو اتيت بأنت فيما بعد تحسن فقلت لا تحسن أنت لم يكن له تلك القوة هذا كله اذا بني الفعل على معرف فان بني على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كما علمت (على ذلك) اي على ان التقديم يفيد التخصيص والتقوى (الا انه قال) حاصل مذهبه ان المسند إليه المقدم ان كان نكرة فهو للتخصيص أن لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرًا فلا يكون للتخصيص ألبتة وان كان مضمرا فان قدر كونه في الاصل مؤخرًا فهو للتخصيص والا فالتقوى (نحو انا قمت) فانه يجوز ان تقدر أصله قمت أنا على ان انا تأكيد للفاعل الذي هو التاء في قمت فيكون فاعلا في المعنى وان كان تأكيدا في اللفظ (وقدر) معطوف على جاز يقول ان افادة التخصيص تتوقف على شينين احدهما جواز التقديم والآخر حصول ذلك التقدير من المتكلم (نحو زيد قام) فانه لا يجوز ان يقدر ان أصله قام زيد فقدم لأنه يلزم عليه تقديم الفاعل اللفظي وهو لا يجوز (واستثنى الخ) لما كان مغزى كلامه قبل ان لا يكون نحو رجل جاءني. مفيدا للتخصيص لأنه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناء بان قدر

يجعله من باب وأسرروا النجوى الذين ظلموا أي على القول بالإبدال من الضمير لثلا ينتفي التخصيص ادلا سبب له سواه بخلاف
المعرف ثم قال وشرطه أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مرّ دون قولهم شرّ أهرّ ذاناب أما على التقدير
الاول فلا متناع أن يراد المهر شر لا خير وأما على الثاني فلنبوه عن مظان استعماله وأد قد صرح الامة بتخصيصه حيث تأولوه
بما أهرّ ذاناب الأثر فالوجه

أصله جاءني رجل لا على ان رجل فاعل جاءني بل على انه بدل من الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاءني فيكون فاعلا
معنى كما قيل في قوله تعالى واسرروا النجوى الذين ظلموا ان الذين ظلموا بدل من الواو في أسرروا وفرق بينه وبين المعرف بانه
لولم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه اذ لا سبب لتخصيصه سواه ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتدأ بخلاف المعرف لوجود شرط
الابتدا فيه وهو التعريف (وشرطه) أي شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه (على مامر) من ان معناه
رجل جاءني لا امرأة أو لا رجلان (شراهر ذاناب) هذا مثل يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله واهره حمله على الهرير
وهو التصويت وذو الناب السبع (الاول) يعنى تخصيص الجنس (الثاني) يعنى تخصيص الواحد (فلنبوه) لانه لا يقصد به ان
المهر شر

تقطيع شأن الشر بتكثيره .. وفيه نظر إذا لفاعل اللفظي والمعنوي سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما فتجوز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير التقديم لحصوله بغيره كما ذكره ثم لا نسلم امتناع أن يراد المهر شر لا خير .. ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه الضمير وشبهه بالخالي عنه من جهة عدم

لاشرا (تقطيع شأن الشر بتكثيره) لان التذكير كما لا يخفى يفيد التعظيم والتهويل فيكون المعنى شر عظيم اهرذاناب لا شر حقير فيكون تخصيصاً نوعياً (هذا) واني لا عجب من السكاكي عفا الله عنه حيث اسمع جعجة ولا أرى طحناً وليت شعري ما الذي حدا به الى مخالفة الامام عبد القاهر حتى وقع في ذلك الخط الظاهر (وبعد) فما كان يليق بالمصنف ان يثبت مذهبه هذا بين سطور كتابه (والمعنوي) كالتأكيد والبدل (ما بقيا على حالهما) أي ما دام الفاعل فاعلا و التابع تابعا (تحكم) أي حكم بلا موجب (انتفاء التخصيص) يعني في نحو رجل جاءني (كما ذكره) أي السكاكي في بيان وجه الخصوص في قولهم شراهر ذا ناب من التهويل والتفطيع (ثم لا تسلّم امتناع ان يراد المهر شر لا خير) قال الشيخ عبد القاهر انما قدم شر لان المراد ان يعلم ان الذي اهر ذا ناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير فجرى مجرى ان تقول رجل جاءني تريد انه رجل لا امرأة وقول

تغيره في التكلم والخطاب والغيبة ولهذا لم يحكم بانه جملة ولا

عومل معاملتها في البناء .. ومما يُري تقديمة كاللزم لفظ

مثلٌ وَعَبْرٌ في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يوجد بمعنى أنت

العلماء انه انما صلح لأنه بمعنى ما اهرذا ناب الاشريين لذلك وهذا صريح في خلاف ما ذكره السكاكي (ثم قال) هاك ما قاله السكاكي في مفتاحه بعد تقرير التقوى في نحو هو قام لما فيه من الاسناد مرتين .. ويقرب من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوى الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب دون ان أقول نظيره لأنه لمالم يتفاوت في التكلم والخطاب والغيبية في انا عارف وأنت عارف وهو عارف أشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بأنه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث أعرب في نحور جل عارف رجلا عارفا رجل عارف (مثل وغير) اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا ينخل) مما لا يراد بلفظ مثل انسان غير ما أضيف اليه ولكن اريد ان من كان على الصفة التي . عليها كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر أو ان لا يفعل ولكون المعنى هذا قال الشاعر هو

ولم أقل مثلك أعنى به سواك يا فردا في محاسنه

وعليه قول المتنبي

ملك يثنى المزن عن صوبه ويسترد الذم عن غربه

(وغيرك لا يوجد) مثله قول المتنبي

❖ غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع ❖

لا تبخل وأنت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب لكونه أعون على المراد بهما.. قيل وقد يقدّم لأنّه دال على العموم نحو كل إنسان لم يقدّم بخلاف ما لو أُخّر نحو لم يقدّم كل إنسان فإنه يفيد نفي الحكم عن جملة الأفراد لا عن كل فرد وذلك لنلا يلزم ترجيح التأكيد

فانه معلوم أنه لم يرد أن يعرض بواحد هناك فيصفه بأنه يندفع بل أراد

أنه ليس ممن يندفع وكذا قول أبي تمام

وغيرى يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الايادي

فانه لم يرد ان يعرض بشاعر سواء فيزعم أن الذي قرف به عند الممدوح من انه هجاه كان من ذلك الشاعر لامنه بل أراد أن ينفى عن ان يكون ممن يكفر بالنعمة ويلوم هذا واستعمال مثل وغير هكذا مركز في الطباع واذا تصفحت الكلام وجدتهما يقدمان أبداً على الفعل اذا نحي بهما نحو ما ذكرناه ولا يستقيم المعنى فيهما اذا لم يقدما و السر في ذلك ان تقديمهما يفيد تقوى الحكم كما سبق تقريره وسيأتي أن المطلوب بالكناية في مثل قولنا مثلك لا يبخل وغيرك لا يوجد هو الحكم وان الكناية أبلغ من التصريح فيها قصد بها فكان تقديمهما اعون للمعنى الذي جلب الاجله (قيل) القائل ابن مالك وجماعة (نحو كل انسان لم يقدّم) فتقديم كل انسان على لم يقدّم يفيد نفي القيام عن كل الناس (وذلك لنلا يلزم الخ) يقول هذا القائل أنه لو لم يكن التقديم مفيدا لعموم النفي والتأخير

على التأسيس لأنَّ الموجبةَ المُهملةَ المعدولة المحمول في قوَّة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد

مفيد النفي العموم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ومعلوم ان التأسيس الذي هو انشاء معنى لم يكن حاصلًا قبل أرجح من التأكيد الذي هو افادة ماقد حصل لان الافادة خير من الاعادة . وبيان اللزوم في التقديم ان قولنا انسان لم يقم موجبة مهمة معدولة المحمول أما أنها موجبة فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان وأما انها مهمة فلانه أهمل فيها بيان كمية افراد المحكوم عليه وأما انها معدولة المحمول فلان حرف الساب قد جعل جزءاً من المحمول واذا كانت كذلك كان غير تعرض لكليتها ولا لجزئيتها والمحقق منها السلب عن البعض فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة ألينة لان مفهومها ساب الحكم عن بعض الافراد كقولنا ليس بعض الانسان بقاتم وهذا المعنى يصدق عند انتفاء الحكم عن بعض الافراد دون بعض وعند انتفائه كل فرد وعلى كل حال يصدق النفي عن جملة الافراد أي عن مجموعها على طريق السلب المسلط على الاثبات الكلى واذا كان ذلك كذلك كانت المهمة والجزئية متلازمتين لأنه كلما صدق السلب عن البعض الذي هو . مفاد الجزئية صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة الذي هو مفاد المهمة وكما صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة صدق السلب عن البعض .. فيتحقق بهذ ان الموجبة المهمة المعدولة المحمول للسلب عن الجملة لاعن معناها السلب عن جملة الافراد من عن كل فرد . .

والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد لورود موضوعها في سياق النفي وفيه نظر لأن النفي عن الجملة في الصُّورَة الأولى وعن كل فرد في الثانية إنما أفاده الإسناد إلى ما أُضيف إليه كل وقد زال ذلك بالإسناد إليها فيكون تأسيساً لا تأكيداً

فلو كان انسان لم يتم بعد دخول كل أيضا معناه كذلك كان كل مفيدا الحاصل قبله فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد ... وبيان اللزوم في التأخير أن قولنا لم يتم انسان سالبة مهملة والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد مثل لأشياء من الانسان بقانم وانما كانت تلك في قوة هذه لورود موضوعها وهو نكرة في سياق النفي والنكرة في سياق النفي تعم فمعنى لم يتم انسان نفي الحكم عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل أيضا كذلك كان كل لتأكيد معنى حصل قبل فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر اذ التأسيس أرجح من التأكيد (وفيه) أي فيها استدلل هذا القائل أما أصل قوله فصحيح (الأولى) يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول كقولنا انسان لم يتم (الثانية) يعني السالبة المهملة كقولنا لم يتم انسان (ما أُضيف إليه كل) وهو الفاظ انسان (فيكون تأسيساً لا تأكيدا) لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر

(هـ ___ متن التلخيص)

ولأنَّ الثانية إذا أفادت النفي عن كل فرد فقد أفادت النقي عن الجملة فإذا حملت على الثاني لا يكون كل تأسيساً ولأن النكرة المنفية إذا عَمَّتْ كَانَتْ قَوْلُنَا لم يَقْمِ انسان سالبة كليةً لا مهملة .. وقال عبد القاهر إن كانت كل داخلة في حيز النفي بأن أخرت عن أدواته نحو ❧ ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرء يدركه ❧

وما نحن فيه ليس كذلك (وبعد) فقد قالوا ان هذا المنع لا يصح الا على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحي أما لو أريد بذلك ان يكون كل لإفادة . كان حاصلًا بدونه فاندفاع المنع ظاهر (الثانية) يعني السالبة المهملة (حملت) أي كل (الثاني) وهو النفي عن جملة الافراد لا يكون تأسيساً) بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلًا بدونه وحينئذ فلو جعلنا لم يَقْمِ كل انسان لعموم النفي مثل لم يَقْمِ انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس أصلا بل يلزم ترجيح أحد التأكيدين على الآخر (ولأن النكرة) هذا بحث في التسمية يقول ان النكرة المنفية اذا عمت كانت القضية المحتوية عليها سالبة كلية لا مهملة فتسمية ذلك القائل لها بالمهملة لا يصح (وقال عبد القاهر) كلامه هو مفاد كلام ابن مالك وجماعته ولكن أين الماء وموقع السيل من مطلع سهيل وحبذا صنيع المصنّف او اكتفى بكلام الامام عبد القاهر وعدل عن تلك العبارة اليونانية كما لا يخفى على طبع الذكي وضمير المنصف (ثم) ان ما ذكره المصنّف هو مغزى كلام عبد القاهر الالفظه ومن ثم كان فيه من التعقيد ما الامام منه براء (نحو

أو معمولة للفعل المنفى نحو ما جاء القوم كلهم أو ما جاء كل

ما كل (مثله قول الآخر * ما كل رأي الفتى يدعو الى رشد *

والبيت للمتنبي وتمامه * تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن * وهو مأخوذ من قول طرفة بن العبد

فيالك من ذي حيلة حيل دونها وما كل ما يهوى أمرؤ هو نائله

(أو معمولة للفعل المنفى) الذي يظهر ان ذلك معمول لفعل مقدر معطوف على أخرت أي أو جعلت معمولة وهاك عبارة الشيخ عبد القاهر مع تصرف ما واعلم انك اذا أدخلت كلا في حيز التنقي بان تقدم عليه لفظا أو تقديرا . يعني كما اذا قدمته على الفعل المنفى العامل فيه فانه مؤخر تقديرا لان مرتبة المعمول التأخر عن العامل . فالمعنى على نفى الشمول دون نفى الفعل والوصف نفسه والسبب في ذلك انك اذا قلت اتاني القوم مجتمعين فقال قائل لم يأتك القوم مجتمعين كان نفيه ذلك متوجها الى الاجتماع الذي هو تقييد في الاتيان دون الاتيان نفسه انه ان أراد أن ينفي الاتيان من أصله كان من سبيله ان يقول انهم لم يأتوك أصلا فما معنى قولك مجتمعين . واذا كان هذا حكم النفي اذا دخل على كلام فيه تقييد فان التأكيد ضرب من التقييد فمتى نفيت كلاما فيه تأكيد فان نفيك ذلك يتوجه الى التأكيد خصوصا فإذا قلت لم أر كل القوم كنت عمدت بنفيك الى معنى كل خاصة واذن يجب ان يكون واذا أخرجت كلا من حيز النفي ولم تدخله فيه لا لفظا ولا تقديرا كان المعنى على انك تتبععت الجملة فنفيت الفعل والوصف عنها واحدا واحدا والعلة في ان كان ذلك كذلك انك اذا

القوم ولم آخذ كل الدراهم أو كل الدراهم لم آخذ توجه النفي الى الشمول خاصة وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض

بدأت بكل كنت قد بنيت انتفي عليه وسلطت الكلية على النفي واعلمتها فيه وإعمال معنى الكلية في النفي يقتضى أن لا يشذ شيء عن النفي فاعرفه (توجه النفي إلى الشمول خاصة) فان قلت فما تصنع في قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور . والله لا يحب كل كفار أثيم نقول قد عرضنا ذلك على شيخنا الإمام فأجاب حفظه الله بما يشرح الصدر ويملا النفوس ارتياحا قال .. قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى ما يفيد سلب العموم . والسلب عام على الحقيقة . للتعريض بالمخاطب و الايماء الى انه شر صنفه مثلا اذا قلت لسفيه تعرض بانه شر السفهاء . انا لا احب كل سفيه فالمعنى انه لو فرض ان محبتي تتعلق بسفيه لكنك غير موضع لها . وكذلك الذي جاء في الآيات الكريمة اريد به والله أعلم التعريض بمن نزلت فيهم من أعداء الله وانهم شر اصنافهم فقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور معناه ان محبة الله لا تعم المختالين الفخوريين حتى تشمل هؤلاء فكأنه سبحانه يقول لو ان محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت باولئك لان مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور وهكذا يقال في سائر الآيات وما يكون ظاهره انه من سلب العموم وحقيقته أنه من عموم السلب وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض أو تعلقه به (اما افادته ثبوت الفعل أو الوصف ففيما اذا كانت كل فاعلا معنى أو لفظا للفعل او الوصف واما افادته تعلق الفعل أو الوصف ففيما اذا كانت مفعولا لفظا أو معنى لهما واطلاق الثبوت على نسبة أحدهما للفاعل والتعلق على نسبته للمفعول

أو تعلقه به وإلا عم كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم . لما قال له ذُو الْيَدَيْنِ أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسَتْ . كل ذلك لم يكن
وعليه قوله

فَدُ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ

اصطلاح شائع (والا) أي وان لم تكن كل داخلة في حيز النفي بان قدمت عليه لفظا ولم تكن معمولية للفعل المنفي (كل ذلك لم يكن) فالمعنى لا محالة على نفي الأمرين جميعا وعلى انه عليه السلام أراد أنه لم يكن واحد منهما لا القصر ولا النسيان والدليل على ذلك وجهان أحدهما أن السؤال بأم عن أحد الأمرين لطلب التعيين بعد ثبوت أحدهما عند المتكلم على الإبهام فجوابه اما بالتعيين أو بنفي كل واحد منهما وثانيهما ما روي أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان والإيجاب الجزئي نقيضه السلب الكلي (وعليه قوله) أي قول أبي النجم ومثله قول دعبل

فوالله ما أدري بأي سهامها رمتني وكل عند ناليس بالمكدي (١)

أبا الجيد أم مجري الوشاح وانني لأتهم عينيها مع الفاحم الجعد

المعنى على نفي ان يكون في سهامها مكدي على وجه من الوجوه . ومن البين في ذلك قوله

فكيف وكل ليس يعدو حمامه ولا لامرئ عما قضى الله مَرَحْلُ

(كله لم أصنع) برفع كله على معنى لم أصنع شيئا مما تدعيه على من

(1) المكدي : الذي يحفر ولا يجد الماء أي وليس من سهامها ما يخطي

وأما تأخيرُه فلاقتضاء المقام تقديم المسند .. هذا كله مقتضى الظاهر . وقد يُخْرَج الكلام على خلافِه فَيُوضَع المضمَر موضع المظهر كقولهم نَعَمْ رَجُلًا زَيْدٌ مَكَانَ نَعَمْ الرَّجُلُ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ وَقَوْلُهُمْ هُوَ أَوْ هِيَ زَيْدٌ عَالِمٌ مَكَانَ الشَّأْنِ أَوِ الْقِصَّةِ لِيَتِمَّكَانَ مَا يَعْقِبُهُ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ مِنْهُ مَعْنَى انْتِظَرَهُ وَقَدْ يَعْكَسُ فَإِنْ كَانَ

الذنوب ولهذا عدل عن النصب (فلاقتضاء المقام تقديم المسند) وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله (كقولهم) ابتداء من غير جري ذكر أو قرينة حال (في أحد القولين) وهو القول بان المخصوص خبر مبتدأ محذوف وأما من يجعل المخصوص مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده أن يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديراً (وقولهم هو أو هي زيد عالم) ويختار تأنيث هذا الضمير اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة نحو. هي هند مليحة وقوله جل شأنه. فإنها لا تعمي الابصار، قصداً الى المطابقة لا أنه راجع الى ذلك المؤنث . ولم يسمع نحو هي زيد عالم وان كان القياس يقتضي قياسه هذا ومن ذلك وان كان من غير باب المسند اليه قولهم ياله رجلا وبالهاقصة وربه رجلا وقوله تعالى ففضاهن سبع سموات ليتمكن (تحليل لوضع المضمَر موضع المظهر .. هذا وقد يكون وضع المضمَر موضع المظهر لاشتهاره ووضوح أمره مثل قوله تعالى انا انزلناه أولادعاء ان الذهن لا يلتفت الى غيره كقوله في المطلع * زارت

اسم إشارة فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله

كم عاقل عاقل أعيت مَذَاهِبُهُ وجاهل جاهل تلقأه مَرزُوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

أو التهكم بالسامع كما إذا كان فاقد البصر أو النداء على كمال بلادته أو فطانتته أو ادعاء كمال ظهوره وعليه من غير هذا الباب

عليها للظلام رواق * الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد (يعكس) فيوضع المظهر موضع الضمير (كم عاقل) لأحمد بن يحي اسحاق الراوندي هذا وان مما يفعم الحكيم دهشة ويملؤه استغرابا حال أولئك الشعراء الذين أفاضوا في هذا المعنى وشاروا في ان لم يحظ العلماء بحطام الدنيا ونيل الجهلاء الحظ الاوفر مع ظهور السبب لمن له مسكة من فكر وذرة من علم ذلك لان العلماء قوم اختصهم الله بالإباء والعزة فهم لذلك يأنفون التكسب لا يستلزمه غالبا من وان سلكوا هذا السبيل صحبهم الفشل والخسارة !! لم يتوفر فيهم من شروط الكسب واسباب الربح وعلى العكس ذلك تجد الجاهل والى الله مرجع كل شيء وهو الفاعل المختار

(أو النداء على كمال بلادته) لان في اسم الإشارة ايماء الى أن السامع لا يدرك الا المحسوس (أو فطانتته) ففي استعمال اسم الإشارة الذي أصله المحسوس في المعنى الغامض ايماء الى ان السامع لذكائه صارت المعقولات الذلة والماق من

تَعَالَتْ عِيْ أَشْجِي وَمَا بِكَ عِلَّةٌ
تُرِيدِينَ قَتْلِي فَمَا ظَفَرْتَ بِذَلِكَ

.. وان كان غيرهُ فَرِيَادَةُ النَّمَكُنْ نحو قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ و نظيره من غيره وبالحق أنزلناه وبالحق نَزَلَ أو إدخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة أو تقوية داعي الأمور

لديه كالمحسوسات (تعالات) أي اظهرت العلة ومعنى اشجي احزن فانت تراه عمد الى اسم الاشارة مع ان المشار اليه غير محسوس وذلك لادعائه ظهور القتل وانه كالمحسوس والبيت لعبد الله بن الدمينة من قصيدة مطاعها

ففي قبل وشك البين يابنة مالك ولا تحرميني نظرة من جمالك

(فلزيادة التمكن) ومن هنا كان لإعادة اللفظ في مثل قوله

وإن طرة واقتك فانظر فر بما أمر مذاق العود والعود اخضر

وقول المتنبي

بمن نضرب الامثال ام من نقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر

وبيت الحماسة

شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان

من الحسن والبهجة ومن النخامة وانتبل مالا يخفى موضعه وكان لو ترك فيها الاظهار الى الاضمار لعدمت الذي أنت واجده الآن (الصمد) اي الذي يقصد في الحوانج ولا يقضى فيها غيره (وبالحق) مثله قول عبد الله بن عنمة ❦ ان تسألوا الحق نعط الحق سائله» (داعي الأمور) أي ما

مثالهما قول الخلفاء أمير المؤمنين يَأْمُرُكَ بِكَذِّا وَ عَلَيهِ مِنْ غَيْرِهِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَوِ اسْتَغْفِرْ لَهُ كَقَوْلِهِ ﷺ إلهي عبدك العاصي أتاكأ ﷺ (السكاكي) هذا غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا ينقل إلى الآخر ويُسمى هذا النقل التفاتا كقوله

يكون داعيا من أمرته بني الى الامتثال والاتبان به (كقوله الهى عبدك العاصي أتاكأ) فلم يقل انا العاصي اتيتك لان في لفظ عبدك من الخضوع الموجب للعطف والشفقة ما ليس في لفظ انا وفيه مع ذلك تمكن من وصفه للعاصي ونظير هذا قوله تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً إلى قوله فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته لم يقل فأمنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء الصفات المذكورة عليه ويشعر بان الذي وجب الايمان به بعد الايمان بالله هو الرسول الموصوف بتلك الصفات كاننا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة و بعدا عن التعصب لنفسه (السكاكي هذا) عبارته. واعلم أن هذا النوع اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص بالمسند اليه ولا هذا القدر بل الحكاية و الخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمي هذا النقل التفاتا عند علماء المعاني والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب ادخل في القبول عند السامع وأحسن نظرية لنشاطه واملأ باستدرار اصفائه وهم احرياء بذلك أليس

تطاول ليلك بالأتمد * والمشهور أن الالتفات هو التعبير عن معني بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بأخرَ منها وهذا أخصر مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ والى الغيبة إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفِرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ وَمِنَ الْخُطَابِ إِلَى التَّكَلُّمِ

قرى الأضياف سجيبتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم (1)

الا مزقت ايدي الادوار لهم أديما ولا أباحت لهم حريماً أفتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب واسلوب و ايراد و ايراد (كقوله تطاول) لامرئ القيس الكندي الصحابي من قصيدة يرثى بها اياه وتمامه ❧ نام الخالي ولم ترقد ❧ الأتمد اسم مكان والخطاب في ليلك لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي فهو التفات على مذهب السكاكي وعند الجمهور تجريد ومثله قول ربيعة بن مقروم

بانث سعاد فأمسي القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيد

فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني (والمشهور) هذا من كلام المصنف (وهذا الخص منه) لان السكاكي اراد بالنقل أن يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه يغيره أو كان مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بغيره منها فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس (ومالي

(1) عادتهم

طحا بك قلب في الحسان طروب

بعيد السباب عصر حان مشيب

وعادت عواد بيننا خطوب

يكلفني ليلي وقد شط وليها

والى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومن الغيبة الى التكلم والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسفناه والى

الآية) أي ومالك لا تعبدون الذي فطركم . تلتف في الارشاد بإبرازه في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصيح حيث أراد لهم ما أراد لها . واذا عمد الى التكلم لذلك كان مقتضى الظاهر أن يجرى الكلام على طريقه فيقول واليه أرجع فلما تصد الى الخطاب حيث قال واليه ترجعون كان التفاتنا (طحا بك) لبيتان لعلمة بن عبدة الفحل طحا بك ذهب بك كل مذهب وطروب له طرب في طلب الحسان و نشاط في مرادتهن وبعيد الشباب يعنى حين ولى وكاد يتصرم ومعنى عصر حان مشيب زمان قرب المشيب واهتمامه بالهجوم وشط بعد والولي القرب والعوادي الصوارف وعوادي الدهر عوانقه والخطوب الامور الشديدة تنزل فالتفت كما ترى في قوله يكلفني عن قوله بك (وبعد) فقد اشترطوا في الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا ومن هنا كان.

قول جرير

و من عند الخليفة بالنجاح

ثقي بالله ليس له شريك

بسبب منك انك ذو ارتياح

أغني يا فداك أبي وأمي

ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الأول امرأته والمخاطب بالبيت

الخطاب مالك يوم الدين إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَوَجْهَهُ أَنْ الكلام اذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظاً للاصغاء اليه وقد تختص مَوَاقِعَهُ بلطائف كما في الفاتحة فَإِنَّ العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عَنْ قَلْبٍ حاضر يجد من نفسه محرراً للإقبال عليه وكلما جرى عليه صفة تلك الصفات العظام قَوِيَ ذَلِكَ المُحَرِّكُ الي أن يُوَلِّ الأمر الي خاتمتها المفيدة أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب الإقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع

الثاني هو الخليفة كما لا يخفى (ووجهه) أي وجه حسن الالتفات (تطرية) تجديدا (كما في الفاتحة) وكما في قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الي طريقة الالتفات تفخيما لك أن الرسول وتعظيما لاستغفاره وتنبئها على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان (من تلك الصفات) الدال او لها على انه المتولى لتدبير جميع العالمين وثانيها على أنه المتهم بأنواع النعم جلائها ودقائقها (خاتمتها) وهي قوله مالك يوم الدين (تكملة قد يطلق الالتفات على معينين آخرين فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد أن يجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به قال تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقال جل شأنه

والاستعانة في المهمات ... ومن خلاف المقتضى تلقى المخاطب غير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه هو الأولى بالقصد كقول القبعثري للحجاج وقد قال له متوعد الأحمالك على الأدهم مثل الامير يحمل على الأدهم والأشهب أي من كان مثل الامير في السلطان وبسطة اليد

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال جرير

لازلت في علل وأيك ناصر

طرب الحمام بذى الأراك فشاقتي

سقيت الغيث ايتها الخيام

وقال متى كان الخيام بذى طلوح

بفرع بشامة سقى البشام

انسي يوم تصقل عارضيتها

والثاني ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع احتاجه شيء فتلتفت الى. كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة

(تلقي المخاطب) هذا هو الذي سماه الكاكي الاسلوب الحكيم وقال فيه ان هذا الاسلوب لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع مه سليه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور وهل ألان شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته (١) حتى آثران يحسن على ان يسئ غير ان سحره بهذا الاسلوب وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا

(١) السخيمة الضغينة والموجدة في النفس

فَجَدِيرٌ بَأَنَّ يُصَفِّدَ لَا أَنْ يُصَفِّدَ أَوْ السَّائِلَ بِغَيْرِ مَا يَتَطَلَّبُ بِتَنْزِيلِ سُؤَالِهِ مَنْزِلَةً غَيْرَهُ تَنْبِيْهَا عَلَيَّ أَنَّهُ الْأَوْلَى بِحَالِهِ أَوْ الْمَهْمُ لَهُ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمِنَ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَنْبِيْهَا عَلَيَّ تَحَقُّقٌ وَقَوْلُهُ

أنت تشتكى عندي مزاولة القرى وقد رأيت الضيفان ينحون منزلي

فقلت كاني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

(لا حملتك على الادهم) والحجاج يريد القيد (مثل الامير الخ) فانت تري القبعثري أبرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاء
بغير ما يترقب بحمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم واكد ذلك بذكر الاشهب تنبيها على ان ذلك هو الاولى أن يقصده الامير (
يُصَفِّدُ) أي يعطي (لا ان يصفد) يقيد (يسألونك عن الاهلة الآية) روى ان ثلة من الصحابة قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل
الخيوط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا . وهذا بظاهره سؤال عن السبب فأجيبوا ببيان
الحكمة تنبيها على ان الاولى ان يسألوا عن ذلك . وبعد فالمحققون من المفسرين على أنه سؤال عن الحكمة والكلام آت على
مقتضى الظاهر (يسألونك ماذا ينفقون الآية) سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف قال في الكشاف ان

نحو وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمِثْلَهُ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَنَحْوَهُ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ ..
ومنه القلب نحو عَرَضَتْ النَّاقَةُ عَلَى الْحَوْضِ وَقَبْلَهُ السَّكَاكِيُّ مَطْلَقاً وَرَدُّهُ غَيْرُهُ مَطْلَقاً وَالْحَقُّ أَنَّهُ إِنْ تَضَمَّنَ اعْتِبَاراً لَطِيفاً قَبْلَ
كقوله

قوله من خير تضمن بيان ما ينفقونه وهو كل خير الا انه بني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا
ان تقع موقعها قال الشاعر

ان الصنعة لا تكون صنعة
حتي يصاب بها طريق المصنع

(نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق) ومقتضى الظاهر فيصعق هذا ونظم القرآن فنزح. وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن اسمه
زنبور وهو طفل فجاءه اليه يبكي فقال له يابني مالك قال لسعني طوير كأنه ملتف في بردى حبرة فضمه الى صدره وقال يابني قد
قلت الشعر (ومثله) أي ومثل التعبير عن المستقبل بغير لفظه اسم الفاعل واسم المفعول لان كلا منهما ليس حقيقته للاستقبال (
لواقع) ومقتضى الظاهر يقع (القلب) هو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهو مما يورث الكلام ملاحه ولا
يشجع عليه الاكمال البلاغة (نحو عرضت الخ) ومقتضى الظاهر عرضت الحوض على الناقة لان المعروض عليه يجب ان يكون
ذا شعور حتى يميل للمعروض أو يحجم عنه

ومهمه مغبرة أَرْجَاؤُهُ

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

أي لونها وإلا زُءَ كقولهِ ما طينت بالفدن السياعا

وقد أخذ المصنف هذا من جعل الزمخشري قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار من القلب والسبب في هذا هو أن الأصل ان يجاء بالمعروض الى المعروض عليه وههنا حبي بالمعروض عليه وهو الناقة الى المعروض وهو الحوض فأعتبر ذلك فنزل احدهما منزلة الآخر) ومهمه (البيت لرؤية بن العجاج المهمه المفازة ومغبرة مملوءة بالغبرة والارجاء الاطراف وقوله كان الخ أي كأن لون سمانه لغيرتها لون أرضه فهو من القاب والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة ومثله قول ابي تمام يصف قلم الممدوح

وأرى الجنى اشتارته ايد عواسل

لعاب الافاعي القاتلات لعابه

(كما طينت) صدره فلما أن جرى من عليها: وهو للقطامي من قصيدة يمدح بها زفر بن حارث الكلابي وقد انقذه اعدائه وأعطاه من مائة ناقة وقبله

و بعد عطاءك المانة الرتعا

اكفرا بعد رد الموت عنى

و بعده

ونحن نظن ان لن تستطاعاً

أمرت بها الرجال ليأخذوها

فقد شبه الناقة في سمنها بالفدن وهو القصر المطين بالسياح وهو الطين بالتين وقد عكس فجعل المطين هو السياح والمطين به الفدن وليس فيه اعتبار لطيف وفيه نظر لان القلب مهنا يدل على كثرة السياح حتى صار كأنه الاصل وسمن الناقة مشبه به فيدل حينئذ على عظم السمن حتى صار الشحم لكثرتة بالنسبة للعظم كأنه الاصل ومما هو مردود

« أحوال المسند »

أما تركه فلما مر كقوله ❧ فإني وقيارُ بها لغريب وقوله ❧ فإني

لعدم تضمنه اعتباراً لطيفا قول حسان * يكون مزاجها غسل وماء * وقول عروة بن الورد * فديت بنفسه نفسي ومالي * وقول القطامي * ولا يك موقف منك الوداعا * وحق الاستعمال يكون مزاجها غسل وماء . فديت بنفسه وماله . ولايك موقفا منك الوداع (قلما مر) في حذف المسند اليه . ومما يقتضى تركه اتباع الاستعمال كقولهم ضربى زيدا قائما وأكثر شربى السويق ملتونا واخطب ما يكون الامير قائما وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا زيد لكان كذا (كقوله فاني وقيار) فانه حذف المسند إلى قيار كما ترى وتقدير الكلام فاني تغريب وقيار كذلك وما هذا الا لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظه الوزن والسر في تقديم قيار على خيران قصد التسوية بينهما في التحسر على الاعتراب كانه أثر في غير ذوى العقول أيضاً ومن هنا قال الزمخشري عند قوله تعالى أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآية . الصابئون مبتدأ وهو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة ان الذين آمنوا إلى آخره لا محل الاعراب وفائدة تقديم الصابئون التنبيه على انهم مع كونهم أبين المذكورين ضلالا وأشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم هذا وقد أنشد البيت صاحب الكامل فاني وقيارا بالنصب ثم قال ولو رفع لكان جيدا تقول ان زيدا منطلق وعمرا وعمرو فمن قال عمرا فإتما رده على زيد ومن قال عمرو فله

(٦ - متن التلخيص)

عندك راض والرأي مختلف

نحن بما عندنا وأنت بما

وقولك زيد منطلق وعمرو وقولك خرجت فاذا زيد وقوله ۞ إن محلا وإن مُرْتَحَلًا ۞ أي إن لنا في الدنيا ولنا عنها وقوله

و جهان جيد وهو ان تحمل عمرا على الموضع وجائز وهو أن يعطف على المضمرة في الخبر والبيت لضاني بن الحارث البرحمي من أبيات قالها وهو محبوب في المدينة أيام الخليفة الثالث و صدره ومن يك أمسى بالمدينة وحله * الرجل المنزل وقياس اسم فرس أو جمل للشاعر ولفظ البيت خبر ومعناه التوجع من الغربة (وقوله نحن بما عندنا) أي نحن بما عندنا رضوان فالمسند إلى نحن محذوف كما ترى للاحتراز عن العبث مع ضيق مقام الوزن قبل ومما حذف فيه المسند للاحتراز عن العبث قوله تعالى والله ورسوله أحق ان يرضوه أي والله أحق ان يرضوه ورسوله كذلك ويعجبني ان يكون جملة واحدة وتوحيد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضى واحد والبيت لقيس بن الخطيم من فحول شعراء الجاهلية (وقولك زيد منطلق و عمرو) ومن هذا الباب قوله تعالى واللانى ينسن من المحيض من نسانكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللانى لم يحضن أى واللانى لم يحضن مثلهن (وقولك خرجت فاذا زيد) فحذف المسند إلى زيد للاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال وانما كان ذكره ههنا عبثا لان اذا الفجائية تدل على مطلق الوجود وقد انضم اليها ما يدل على الخير المخصوص وهو خرجت المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب أو موجود مثلا (وقوله ان محلا) اذ التقدير كما قال المصنف أن لنا في الدنيا محلا

تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الأمرين أي أجمل أو فأمرني ولا بد من قرينة

ولنا عنها الى الآخرة مرتحلا فالمسند محذوف كما ترى لقصد الاختصار مع اتباع الاستعمال ومن هذا قول الرجل للرجل هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم فيقول ان زيدا وان عمرا أي لنا وقد وضع سببويه في ذلك بابا فقال • هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الاحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستمرا لها وموضعا لو أظهرته وليس هذا المضمرة بنفس المظهر . وذلك ان مالا وان ولدا وان عددا قال عبد القاهر لو أسقطت ان لم يحسن الحذف أو لم يجز لأنها الحاضرة له والمتكفلة بشأنه والمترجمة عنه . والبيت للأعشى وتمامه * وان في السفر اذ مضوا مهلا في الصحاح السفر جمع سافر كصحب وصاحب وفي القاموس السافر المسافر لا فعل له (وقوله تعالى قل لو أنتم تملكون) قال صاحب الكشاف وتقديره لو تملكون تملكون مكررا لفائدة التأكيد فاضمر تملك الاول اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمرة وتملكون تفسيره قال وهذا ما يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو ان أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ

ونحوه قول حاتم . لو ذات سوار لطمتني * وقول المتلمس « ولو غير إخواني أرادوا نقيصتي * وذلك لان الفعل الأول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر (يحتمل الأمرين) يعنى

كوقوع الكلام جواباً لسؤال محقق نحو ولان سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنَّ الله أو مقدر* نحوه لينك

حذف المسند اليه وحذف المسند والتقدير فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أمثل .. ومما يحتمل الامرين قوله تعالى سورة انزلناها وطاعة معروفة أي هذه سورة او فيها أوحينا اليك سورة . والمطلوب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخاص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الايمان الكاذبة قاله الزمخشري ومن هذا الباب قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة . أي ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة أو ولا تقولوا الله وعدى ومريم آلهة ثلاثة ففي الحذف تكثير فائدة التوسعة بالاحتمال (تكلمة) قال صاحب المفتاح وقد يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى ما ليس بمراد كقولك أزيد عندك أم عمرو فانك لو قات أم عندك عمر و أو أم عمر و عندك لخرج أم عن الاتصال الى الانقطاع (نحو لبيك يزيد) وتمامه * ومختبظ مما تطيح الطوانح * . فانت ترى انه لما قال لبيك يزيد كان سائلا سألته من يكيه فقال ضارع أي يبكيه ضارع وقد روى البيت يفتح ياء بيك فيكون يزيد مفعول وضارع فاعل والضارع المستكن الخاشع وقوله الخصومة أي لأجل خصومة نالته لأنه كان ملجأ للعاندين والمختبظ الذي يطلب المعروف من غير أسرة والطوانح جمع مطيحة

يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ . وَفُضِّلَهُ عَلَى خِلافِهِ يَتَكَرَّرُ الإِسْنَادُ إِجْمَالًا ثُمَّ تَفْصِيلًا وَبِوُقُوعِ نَحْوِ يَزِيدٍ غَيْرِ فَضْلَةٍ وَبِكَوْنِ مَعْرِفَةِ الْفَاعِلِ كَحُصُولِ نِعْمَةٍ غَيْرِ مُتَرَقِّبَةٍ لِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ غَيْرُ

وهي القوافذ على غير قياس كلواحق جمع ملقحة يقال طوحت الطوائح أي نزلت به المهالك والبيت لضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد (وفضله) يعني هذا التركيب وهو بناء لبيب للمفعول على الرواية المشهورة (على خلافه) يعني لبيب يزيد ببناء الفعل للفاعل و نصب يزيد (وبعد) فقد قال السكاكي ان مثل هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماكين وبارى الفرقدين وموقعه ان يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر في اقتضاب الكلام ماهر في أفانين السحر الى بليغ مثله مطلع من كل تركيب على حاق معناه وفصوص مستتبعاته . . ومن هذا الاسلوب قوله تعالى وجعلوا الله شركاء الجن على وجه فان الله شركاء ان جعلوا مفعولين لجعلوا فالجن يحتمل وجهين أحدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر ان يكون منصوبا بمحذوف دل عليه سؤال مقدر كأنه قيل من جعلوا الله شركاء فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقا فيدخل اتخاذ شريك من غير الجن في الانكار دخول اتخاذه . الجن والثاني ما ذكره صاحب الكشاف ان ينتصب الجن بدلا من شركاء فيفيد انكار الشريك مطلقا أيضا قال وان جعلت الله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ الله شريك من كان ملكا

مطمع في ذكره * وأما ذكره فلما مر وأن يتعين كونه اسماً أو فعلاً * وأما إفراده فلكونه غير سببي مع عدم إفادة

أو جناً أو غيرهما ولذلك قدم اسم الله على الشركاء (فلما مر) في ذكر المسند إليه من أن الذكر هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة ومن التعريض بغياوة السامع مثل قوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا بعد قوله أنت فعلت هذا بالهتينا يا ابراهيم وغير ذلك (أو أن يتعين كونه اسماً) فيستفاد منه الثبوت (أو فعلاً) فيستفاد منه التجدد (فلكونه غير سببي ! إلى آخره) اليك عبارة السكاكي مع شيء من التصرف قال وأما الحالة المقتضية لأفراد الاسم فهي إذا كان فعلياً ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوى الحكم والمراد بالفعل ما يكون مفهومه محكوماً به بالثبوت للمسند إليه أو بالانتفاء عنه كقولك ابوزيد منطلق والكر من البريستين وضرب أخو عمرو ويشرك عمرو أن تعطه وفي الدار خالد إذ تقديره استقر أو حصل في الدار على أقوى الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف . ومما يقتضى أن يكون جملة أن يراد تقوى الحكم بنفس التركيب كقولك (١) انا عرفت وانت عرفت وهو

(١) بينا لك سبب انتقوى في مثل هذه المثل عند الكلام على تقديم المسند إليه على ما ارتاه الشيخ عبد القاهر أما على ما ذكره السكاكي فسبب التقوى أن المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيء فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إليه صرفه إلى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خالياً من الضمير أو متضمناً له ثم إذا كان متضمناً لضميره صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ ثانياً فيكتفي الحكم قوة

تقوى الحكم والمراد بالسببي نحو زيد أبوه منطلق ، وأما كونه فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه مع إفادة التجدد كقوله

أو كلما وردتْ عَكاظُ قبيلة
بعثوا إلى عريفهم يتوسم عرف

عرف وزيد عرف أو ان يكون المسند سببياً وهو أن يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه أو بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير ما هو مبني عليه تعليق اثبات لذلك الغير نوع ما أو نفي عنه بنوع من رما أو يكون المسند فعلاً يستدعي الاستناد إلى ما بعده بالإثبات أو بالنفي فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع اثبات أو نفي لكون ما بعده بسبب مما قبله فالأول نحو زيد أبوه منطلق فان مفهوم منطلق مع الحكم عليه بثبوت له لمبتدئه يعني أبوه قد علق بزيد بالإثبات له وزيد غير ما بني منطلق عليه والثاني نحو عمر و ضرب أبوه فان ضرب فعل أسند إلى ما بعده وهو أخوه ثم علق على ما قبله وهو عمر و بالإثبات لان الاخ متعلق به ومضاف الى ضميره (كقوله) أي قول طريف بن تميم العنبري من أبيات يصف بها نفسه بالشجاعة (أو كلا الى آخره) فالمعنى على توسم وتأمل ونظر يتجدد من العريف هناك حالا فحالا وتصفح منه للوجوه واحدا بعد واحد ولو قيل متوسما لم يفد ذلك حق الافادة ومن البين في ذلك قوله جل شأنه هل من خالق غير الله يرزقكم وقول الاعشى

وأما كونه اسما فلا فائدة عدمهما كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن تمر عليها وهو منطلق
وأما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة والمقيد في نحو

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الي ضوء نار في يفاع تحرق (١)
تشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمطلق

المعنى على ان هناك موقدا يتجدد منه الالهاب والاشعال حالا فحالا (هذا) وعكاظ متسوق للعرب يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون يقول الشاعر ان لكل قبيلة على جناية فمتى وردوا عكاظ طلبني الكافل بأمرهم (فلأفاده عدمهما) أي عدم التقييد المذكور وأفاده التجدد لان الاسم وضع لأجل ان يثبت به المعنى للشيء فحسب (كقوله) أي قول النضر بن جوية يتمدح بالغمى والكرم ومما هو ظاهر في ذلك قوله تعالى وكنيهم باسط ذراعيه بالوصيد فان أحدا لا يشك في امتاع الفعل ههنا كما لا يخفى (ونحوه) كالحال والتميز (فلتربية الفائدة) لان الحكم العاري عن القيود لا يزيد عن فائدة نسبة المحكوم به للمحكوم عليه بل ربما كان ذلك الحكم معلوما عند السامع فلا يقيد فاذا زيد قيد كان فيه

(١)الاحت لمعت واليفاع ما ارتفع من الارض وتشب توقد والمقرور المصاب بالقر وهو البرد والندى الكرم والمحاق اسم رجل كريم من ولد أبي بكر بن كلاب من بني عامر

كان زيد منطلقاً هو منطلقاً لا كان * وأما تركه فلما منع منها * وأما تقييده بالشرط فلا اعتبارات لا تُعرَفُ الا بمعرفة ما بيّن أدواته من التفصيل وقد بين ذلك في علم النحو ولكن لا بدّ من النظر ههنا في إن وإذا ولَوْ .. فان وإذا للشرط في الاستقبال لكن أصلُ إنْ عَدَمُ الْجَزْمِ بوقوع الشرط وأصلُ إذا الْجَزْمِ بوقوعه ولذلك كان النادرُ مَوْقِعاً لِإنْ وغَلَبَ لفظ الماضي مع

فائدة غريبة وكلما كثرت قيوده كثرت فوائده (هو منطلقاً لا كان) لان منطلقاً هو المسند حقيقة وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة (تركه) أي ترك تقييد المسند (فلما منع منها) كعدم العلم بالمقيدات أو عدم الاحتياج اليها وغير ذلك من الاغراض (للشرط في الاستقبال) أي لتعليق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل (ولذلك كان النادر موقِعاً لان) لانه غير مقطوع به في غالب (١) الامر (وغلب لفظ الماضي مع اذا) لكونه أقرب الى القطع بالوقوع نظرا الى اللفظ (وبعد) فلا بد للبلغ من العلم بموقع ان واذا حتى يكون بجوة من الخطأ اللوم أو ما ترى كيف انحوا باللائمة على عبد الرحمن بن حان اذ أخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها ثم شفع له ففضضها

(١) قالوا ذلك لان النادر وهو ما وقوعه قليل قد يجزم بوقوعه كما جزم بوقوع اليوم الآخر مع ندور وقوعه اذلا يحصل الامر واحد

إذا نحو فإذا جاءتهم الحسنه قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطبروا بموسى ومن معه لان المراد الحسنه المطلقة ولهذا عرفت تعريف الجنس والسيئة نادرة بالنسبة اليها ولهذا

تولى سواكم اجرها واصطناعها

ونفس اضاق الله بالخير باعها

عصاها وان همت بشر اطاعها

ذممت ولم تحمد و ادركت حاجتى

أبى لك كسب الحمد رأى مقصر

إذا هي حثته على الخير مرة

(الحسنه) من الخصب والرخاء (لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (سيئة) جذب و بلاء (لان المراد الى آخره) اصل هذا الكلام لصاحب الكشاف غفر الله له وهاك عبارته فان قلت كيف قيل فاذا جاء تهم الحسنه باذا و تعريف الجنس وان تصبهم سيئة بان وتكثير السيئة قلت لان جنس الحسنه وقوعه كالواجب لكثرتة واتساعه وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها انتهى كلامه أما قوله تعالى وإذا مس الناس ضر بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تكثير الضر المفيد في المقام التوبيخي القصد إلى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على ان مساس قدر يسير من الضر لأمثال هؤلاء حقه ان يكون في حكم المقطوع به وأما قوله تعالى وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض بعد قوله عز وجل وإذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه أي أعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان

تكررت وقد تُستعملُ إن في الجزم تجاهلاً أو لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يُكذِّبُك إن صدقتُ فماذا تفعل أو تنزيله منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم أو التوبيخ وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن أصله لا يصلح الألفرضه كما يفرض المحال نحو أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن

مثله يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به (تجاهلا) لاستدعاء المقام اياه كما اذا استطلت ليلتك فتقول ان يطالع الصبح وينقض الليل أفعل كذا فنتجاهل تولها وتضجراً (أو تنزيله الى آخره) كما يقول الاب لابن لا يراعى حقه افعل ما شئت إلى ان لم اكن لك أبا كيف تراعى حقي (كما يفرض المحال) متى تعلق يفرضه غرض من الاغراض نحو ارخاء العنان لإلزام الخصم والتبكيك كما ذكر الزمخشري في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا انه من باب التبكيك لان دين الحق واحد لا يوجد له مثل فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أى فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسادد فقد اهتدوا وفيه ان دينهم الذى هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لأنه حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل تشير عليه هذا هو الرأي والصواب فان كان عندك رأى أصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا أصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيك صاحبك وتوقيفه على ان ما رأيت لا رأى وراعه (نحو فنضرب الآية) فأنت ترى

كنتم قوماً مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر أو تغليب غير المتصف به على المتصف وقوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملها والتغليب يجري في فنون كقوله تعالى وكانت من القانتين وقوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون ومنه

أن الاسراف مقطوع به لكن جي بلفظ ان القصد التائب والتجميل في او تكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من المعاقل في هذا المقام مقام ظهور الآيات ونزول القرآن حري ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض والتقدير (به) أي بالشرط (يحتملها) أي يحتمل ان يكون للتوبيخ على الريبة وتصوير ان الريبة مما لا ينبغي أن تثبت لهم الا على الفرض لاشتمال المقام على مايزيلها وهو الآيات وان يكون التغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم فانه كان فيهم من يعرف الحق وانما ينكر عنادا (والتغليب) وهو ان يغلب على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما أو اختلاط وهو أمر قياسي يجري في كل متناسيين و مختلطين بحسب المقامات لكن غالب أمره دائر على الشرف والخفة (وكانت من القانتين) فعدت الانثى من الذكور بحكم التغليب لان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث ولولا ذلك لقلل وكانت من القانتات (بل أنتم قوم تجهلون) فكان القياس يجهلون لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة (ومنه أبوان) ومنه قوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعود في

أبوان ونحوه ولكونهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال كان كل من جملتي كل فعلية استقبالية ولا يخالف ذلك لفظاً

ملتنا . أدخل شعيب عليه السلام في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلاً وقوله تعالى فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة بحكم التغليب وقوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه فان الخطاب فيه شامل للعقلاء والانعام فغلب فيه المخاطبون على الغائبين والعقلاء على الانعام وقوله يذروكم فيه أي يبنكم ويترككم في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وأناثهم التوالد والتناسل فجعل هذا التدبير كالمعدن والمتبع للبث والتكثير ولذلك قيل يذروكم فيه ولم يقل به كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة (ونحوه) كالمشركين للمشرك. والمغرب والقمرين للشمس والقمر والحسنين للحسن والحسين وما أشبه ذلك مما غلب أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر بان جعل الآخر متفقاله في الاسم ثم تني ذلك الاسم وقصد اليهما جميعاً (لتعليق أمر) يعني الجزاء (بغيره) وهو الشرط (في الاستقبال مرتبط بلفظ غيره على معنى جعل حصول الجزاء مترتباً على حصول الشرط في الاستقبال) كان كل من جملتي كل فعلية استقبالية (ذاك لان الشرط كما لا يخفى مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع نبوته ومضيه والجزاء معلق حصوله على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع كما هو ظاهر تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل (لفظاً) وأما معنى فلا يمكن التخالف بحال وقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت

رسل من قبلك معناه فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل من قبلك وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرج الالصل الذين كفروا معناه ينصره من نصره قبل ذلك وقس على هذا بقدر ما يناسب المقام (هذا) وقد تستعمل (١) ان في غير الالصل قياسا اذا كان الشرط لفظ كان مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية وفي غير ذلك قليلا كقول ابي العلاء المعري

وان ذهلت عما آحن صدورنا فقد الهبت وجدا نفوس رجال

لظهور ان المعنى على المضي دون الالصل وقد تستعمل اذا للمضي مثل قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين . حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا جعله نارا وللالصل مثل قوله جل شأنه واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (الا لئكئة) فان قلت فاي نكئة في قوله تعالى . ان يتفقوكم يكو نوالكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسننهم بالسوء وودوا لو تكفرون وقد ذكر في موضع جزاء هذا الشرط ثلاث جمل متعاطفة وعدل في الثالثة الى لفظ الماضي فانا نقول الغرض من ذلك كما قال الزمخشري الدلالة على انهم وودوا قبل كل شيء كفر المؤمنين وارتدادهم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل.

(١) يكون ذلك اذا قصد بها تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي ولا يقال ان هذا ينا في ما قدمناه آنفا من ان الشرط مفروض الحصول في الالصل لانا نقول هذا حين استعمال ان للتعليق في المستقبل كما هو غالب أمرها

الاسباب أو كون ما هو للوقوع كالواقع أو التفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه نحو إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام فإن الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوّره إيّاه فربما يخيل اليه حاصلًا وعليه إن أردن تحصنا ، السكاكي أو

الأنفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا • وردكم كفارا أسبق المضار عندهم وأولها لعلمهم ان الدين أعز عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون لها دون العدو أهم شيء عنده ان يقصد أعز شيء عند صاحبه (لقوة الاسباب) وذلك كما تقول حال انعقاد أسباب الاشتراء ان اشترينا كذا كان كذا (أوكون ما هو للوقوع كالواقع) هذا كما هو ظاهر معطوف على قوة الأسباب يعني أنه يعبر بالماضي عن المستقبل في جملة الشرط لقصد ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لكون المعنى شأنه الوقوع فهو كالواقع في ترتب نمرة الوقوع في الجملة على كل منهما وذلك مثل ان تقول ان مت كان كذا وكذا (ان ظفرت إلى آخره) هو مثال للأمرين قبله (فربما يخيل اليه حاصلًا) وقد يقوى هذا التخيل عند الطالب حتى اذا وجد حكم الحس بخلاف حكمه غلظه تارة واستخرج له محملا أخرى وعليه قول أبي العلاء المعري

ما سرت الا وطيف منك يصحيني سرى أمامي وتأويبا على أثري

يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فأعدك بين يدي مغلطا للبصر بعة الظلام اذا لم يدركك ليلا أمامي واعدك خافي اذا لم يتيسر لي تغليب حين لا يدركك بين يدي نهارا (وعليه) أي على اظهار

للتعريض نحو لنن أشركت ليحبطن عمك ونظيره في التعريض وما لي لا أعبد الذي فطرني أي وما لكم لا تعبدون

الرغبة في الوقوع قوله تعالى ولا تتركوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا فلم يقل ان يردن وحيء بلفظ الماضي للدلالة على توفر الرغبة في ارادتهن التحصن وانما قال وعليه لان الله منزه عن الرغبة والمراد ههنا لازمها وهو كمال الرضا به (هذا) وفائدة قوله ان أردن تحصنا أن يبشع عند المخاطب الوقوع في الاكراه لكي يعرف أنه كان ينبغي له ان يأنف من هذه الرذيلة وان لم يكن ثم زاجر شرعي ذلك لان مضمون الآية النداء عليه بان أمته خير منه لأنها أثرت التحصن عن الفاحشة وهو يأبى الا الاكراء عليها (نحو لنن أشركت) فالخطاب لمحمد عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جي بلفظ الماضي ابرازا للإشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الإشراك بأنهم قد حبطت اعمالهم ومما هو بين في ذلك قوله تعالى ولنن اتبعنا اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين قال صاحب الكشاف هذا كلام ورد على سبيل الفرض والتقدير وفيه لطف للسامعين وزيادة تحذير واستقطاع لحال من يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى (ونظيره في التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني) ومثل ذلك قوله تعالى . أتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اذا المراد اتخذون من دونه الهة ان يردكم الرحمن بضر لا تفن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذونكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قبل أمنت بربكم دون بربي وأتبعه فاسمعون

الذي فطركم بدليل واليه ترجعون ووجه حسنه اسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيدُ عَضَهُمْ وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين على قبوله لكونه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريدُ لهم إلا ما يريدُ لنفسه : وأو للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتها فدخلها على المضارع في نحو لَوْ يُطِيعُكُمْ في كثير

(حسنة) أي التعريض (المخاطبين) الذين هم اعداء المتكلم (ولو للشرط في الماضي الى آخره) يقول اصل لو أنها تدل على ان الجزاء كان فيما مضي بحيث يقع على تقدير وقوع الشرط مع القطع بانتفاء الشرط المقتضي انتفاء الجزاء فانت اذا قلت لو جنتني لأكرمك فهم ان المجيء شرط في الاكرام وانه على تقدير وقوعه يقع وفهم مع هذا ان الأول لم يقع فيلزم .. حيث كان المجيء شرطاً وانتفى .. انتفاء الشرط الذي هو الجزاء ومن هنا قيل ان لو لامتناع التي لامتناع غيره وتوفية ذلك حقه من البيان أمس بعلم اللغة (والمضي) وذهب المبرد الى أنها تستعمل في المستقبل استعمال أن وأنشد قول الهذلي

ومن دون رمسينا من الارض سبب (١)

لصوت صدى ليلى يهش ويغرب

ولو تلتقى اصداؤنا بعد موتنا

لظل صدي صوتي و ان كنت رمة

(١)الأصداء جمع صدى ظل الصوت يرجع مثله في الجبل ونحوه والرسم القبر والسبب المفازة ويهش يرتاح ويميل

(٧ - متن التلخيص)

من الأَمْرِ لَعْنَمُ لِقْصِدِ اسْتِمْرَارِ الْفِعْلِ فِيْمَا مَضَى وَقْتاً فَوْقْتاً كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَفِي نَحْوِ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَّوْا عَلَى النَّارِ لَتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْمَاضِي لِمُصَدَّرِهِ عَمَّنْ لَا خِلَافَ فِي إِخْبَارِهِ كَمَا فِي رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ لَاسْتِحْضَارِ الصُّورَةِ

(لعنتم) أي لو قعتم في العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أي يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد أعنت العظم اذا هبض بعد الحجير (القصد استمرار الفعل الى آخره) قال الزمخشري إنما قيل بطيعةكم دون أطاعكم للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى في أمر كان معمولاً عليه بدليل قوله في كثير من الأمر كقولك فلان يقري الضيف ويحمى الحريم تريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا (كما في قوله الله يستهزئ بهم) قال في الكشاف فان قلت هلا قبل الله مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله إنما نحن مستهزون قلت لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم و بلاياهم النازلة بهم (وفي نحو ولو ترى الى آخره) من هذا الباب قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم . وقوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم . هذا ويجوز ان تكون لو في هذه الآيات للتمني كانه قال وليتك ترى وحينئذ لا استشهد لان التي للتمني تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي (كما في ربما يود) قال صاحب الكشاف فان قلت لم دخلت ربما على المضارع وقد أبوا دخولها الا على الماضي قلت لان المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود (أو لاستحضار الصورة) هو معطوف على قوله

كما في قوله تعالى فتثير سحابا استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة * وأما تنكيره فلا إرادة عدم الحصر
والعهد كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر أو للتفخيم

لتنزيله يعنى صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار قائلين ياليتنا نرد ولا تكذب بآيات ربنا وكذا صورة رؤية الظالمين
موقوفين عند ربهم والمجرمين ناكبي رؤسهم متقاولين بتلك المقالات وصورة ودادة الكافرين لو أسلموا (كما في قوله تعالى
فتثير سحابا) وكما في قول تأبط شرا

بما لاقيت عند رحا بطن	الا من مبلغ فتیان فهم
بسهب كالصحيفة صحصان	باني قد لقيت الغول تهوى
أخو سفر فجلي لي مكاني	فقلت لها كلانا نضو أرض
لها كفى بمصقول يماني	فشدت شدة نحوى فأهوى
صريعا لليدين وللجران	فاضر بها بلا دهش فخرت

اذ قال فأضربها ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول. كانه يبصرهم اياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من
جراسته على كل هول وثباته عند كل شدة (تكلمة) قد يكون دخول لو على المضارع للدلالة على ان الفعل من الفضاة بحيث
يحترز عن ان يعبر عنه بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة كما تقول لقد أصابتنى حوادث لو تبقى الى الآن لما
بقي منى أثر . وقد يعدل عن عدم الثبوت الى جعل الجملة الثانية اسمية مثل قوله تعالى . ولو انهم

نحو هدى للمتقين أو للتحقير ، وأما تخصيصه بالإضافة أو الوصف فلنكون الفائدة أتم كما مر * وأما تركه فظاهر مما سبق * وأما
تعريفه فلا فائدة السامع حكما على أمر معلوم له بإحدى طرق التعريف بأخر مثله أو لازم حكم كذلك

أمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير دلالة على ثبوت المتوبة واستقرارها أما الجملة الأولى فلا تقع الا فعلية ألبتة (نحو هدى
للمتقين) على أنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر ذلك الكتاب . أي هدى لا يكتنه كنهه ومثله قول الله جل شأنه ان زلزلة الساعة شيء
عظيم (تركه) أي ترك تخصيص المسند بالإضافة أو الوصف (فلافائدة السامع الى آخره) قال في الايضاح تفسير هذا انه قد
يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع عالما باتصافه بإحدهما دون الاخرى فان أردت ان تخبره بانه متصف
بالأخرى فإتقن اللفظ الدال على الأولى وتجعله مبتدأ وتعتمد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبرا فتفيد السامع ما كان
يجهله من اتصافه بالثانية كما اذا كان للسامع أخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكن لا يعرف انه أخوه وأردت ان تعرفه
انه أخوه فتقول له زيد أخوك سواء عرف ان له أخا ولم يعرف ان زيدا أخوه أو لم يعرف ان له أخا أصلا وان عرف ان له أخا في
الجملة وأردت ان تعينه عنده قلت أخوك زيد أما اذا لم يعرف ان له أخلا فلا يقال ذلك لا متناع الحكم بالتعيين على من لا
يعرفه المخاطب أصلا فظهر الفرق بين قولنا زيد أخوك وقولنا أخوك زيد وكذا اذا

نحو زيد أخوك وعمرو. المنطلق باعتبار تعريف العهد أو الجنس وعكسهما والثاني قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقاً نحو

هو عرف السامع انسانا يسمي زيدا بعينه واسمه وعرف انه كان من انسان انطلق ولم يعرف انه كان من زيد أو غيره فأردت ان تعرفه ان زيدا ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق وان أردت أن تعرفه ان ذلك المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف السامع انسانا يسمي زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى جنس المنطلق وأردت ان تعرفه ان زيدا متصف به فتقول زيد المنطلق وان أردت ان تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق زيد انتهى فقوله هنا بآخر مثله مرتبط بقوله حكما أي لإفادة السامع حكما على أمر معلوم بأمر آخر مثل ذلك الأمر المحكوم عليه في انه معلوم للسامع بإحدى طرق التعريف وقوله أو لازم حكم كذلك معطوف على حكما أي أو الإفادة السامع لازم حكم على أمر معلوم بإحدى طرق التعريف بأمر آخر مثله وفي هذا إشارة الى ان كون المبتدأ والخبر معلومين لاينا في كون الكلام مفيدا للسامع فائدة مجهولة لان ما يستفيد السامع من الكلام هو انتساب الخبر إلى المبتدأ أو كون المتكلم عالماً به والعلم بنفس المبتدأ والخبر لا يوجب العلم بانتساب أحدهما إلى الآخر وقوله باعتبار متعلق بمحذوف حال من المنطلق (والثاني) أي اعتبار تعريف الجنس (قد يفيد) وقد لا يفيد القصر كقول الخنساء

رأيت بكاءك الحسن الجميلا

إذا قبح البكاء على قتيل

زيد الامير أو مبالغة لكماله فيه نحو عمرو الشجاع وقيل الاسم متعين للابتداء لدلالته على الذات والصفة للخبرية لدالاتها على أمر نسبي ورداً بأن المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب

لم ترد ان ماعدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ولكنها أرادت ان تقره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد ومثله قول الآخر

اسود اذا ما أبدت الحرب نابها وفي سائر الدهر الغيوث المواطر

وقول حسان

وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أراد ان يثبت له العبودية ثم يجعله ظاهر الأمر فيها معروفا بها (نحو زيد الامير) اذا لم يكن أمير سواء (لكماله فيه) أي لكمال ذلك. الجنس في المقصور عليه (نحو عمرو الشجاع) أي الكامل في الشجاعة فتخرج الكلام في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال (وبعد) فالمقصود قد يكون نفس الجنس مطلقاً أي من غير اعتبار تقييده بشيء كما في الامثلة المذكورة قبل وقد يكون الجنس باعتبار تقييده بظرف أو غيره كقولك هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً ومثله قول الاعشى

هو الواهب المانة المصطفاة إما مخاضاً وإما عشاراً

فانه قصر عليه هبة المانة من الابل حال كونها مخاضاً أو عشاراً لاهبة

الصفة المانة بأي حال كانت ولا الهبة مطلقاً سواء كانت هبة الأبل أو غيرها (هذا) وقد ذكر الشيخ في دلائل الاعجاز للخبر المعرف باللام معنى غير ما ذكر دقيقاً وذلك مثل قولك هو البطل المحامي لا تريد أنه البطل المعهود ولا قصر جنس البطل عليه مبالغة ونحو ذلك بل تريد ان تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامي وهل حصلت معني هذه الصفة وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان ينال ذلك له وفيه فان كنت قتلته علما وتصورته حق تصوره فعليك صاحبك واشدد به يدك فهو ضالتك وعنده بعيتك وطريقه كطريق قولك هل سمعت بالأسد وهل تعرف ما هو فان كنت تعرفه فزيد هو هو بعينه ويزداد هذا المعنى ظهوراً بان تكون الصفة التي تريد الاخبار بها عن المبتدأ مجرأة على موصوف وان أردت ان تسمع في ذلك ما تسكن النفس اليه سكون الصادي الى برد الماء فاسمع قول ابن الرومي

هو الرجل المشروك في جل ماله ولكنه بالمجد والحمد مفرد

وليس في أغلب على هذا الضرب من الذي فانه يجي كثيراً على انك تقدر شيئاً في وهمك ثم تعبر عنه بالذي ومثال ذلك قوله أخوك الذي ان ربه تدعه الملمة يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

وقول الآخر

أخوك الذي ان ربه قال انما أربت وان عاتبته لان جانبه

وهذا فن عجيب الشأن وله مكان من الفخامة والنبيل وهو من سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه (وقيل الى آخره)

واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر وظرفيتها لاختصار الفعلية إذ هي مقدرة بالفعل على الأصح ، واما تأخيرُهُ فلأن ذكر

ذهب الامام الرازي الى ان الاسم في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد لما كان دالا على الذات تعين للابتداء تقدم أو تأخر والصفة لما كانت دالة على أمر نسي تعينت للخبرية قدمت أو أخرت فأجاب المصنف بان المنطلق لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون خبراً وزيد لا يجعل خبراً الا بمعنى صاحب اسم زيد وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتدأ (لما مر) فتكون اسمية لافادة النبوت وفعلية لافادة التجدد قال السكاكي وما تسمع من تفاوت الجملتين الفعلية والاسمية تجددا ونبونا هو يطلعك على انه حين ادعى المنافقون الايمان بقولهم آنا بالله وباليوم الآخر جانين به جملة فعلية على معنى أحدثنا الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة قوله تعالى وماهم مؤمنين حيث جيء به جملة اسمية ومع الباء . وعلى تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تفاوتنا الى جملة فعلية وهي آنا والى اسمية ومع إن وهي أنا معكم كيف أصاب شاكلة الرمي . وعلى ان ابراهيم حين أجاب الملائكة عن قولهم له سلاما . بالنصب بقوله لهم . سلام . بالرفع كيف كان عاملا بالذي يتلى عليك في القرآن المجيد . واذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها . وتكون شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط (اذ هي الى آخره)

المسند اليه أهم كما مر * وأما تقديمه فلتخصيصه بالمسند اليه تحولا فيها غول أي بخلاف خمور الدنيا ولهذا لم يقدم الظرف في نحو لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى أو للتنبيه من أول الامر على أنه خبر لا نعت كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

يعنى أنما قلنا ان الظرفية يثبت بها اختصار الفعلية لان الظرف في قولنا زيد عندك مقدر بالفعل على الاصح فصار في تأويل الجملة لا بالاسم حتى يكون الظرف في تأويل المفرد (فلتخصيصه بالمسند اليه) أي لقصر المسند اليه على المسند) نحو لا فيها غول (مثله قوله عز و علا لكم دينكم ولي دين وقولك لمن يقول زيد إما قائم وإما قاعد فيردده بين القيام والقعود من غير ان يخصه بأحدهما قائم هو (أي بخلاف خمور الدنيا) فإنها تغتال العقول (أو للتنبيه إلى آخره) ، قال السكاكي وإنما يصار الى هذا التنبيه لان الظرف بتأخره عن المنكر يكون بالحمل على الوصف أولى منه بالحمل على الخبر لأمرين يتعاضدان في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء ان يوصف ليتقوى بذلك فائدة الحكم وصلاحيية الظرف ان يكون من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان موصوفا قال الله تعالى وأجل مسمى عنده (كقوله له همم) وقوله تعالى ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين وقول الشاعر

وجدت جديد الموت غير لذني

لكل جديد لذة غير انني

أو التفاؤل أو التشويق الي ذكر المسند اليه كقوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الصحي وأبو إسحاق والقمر

(تنبيه) كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما والقطن اذا أتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما

« أحوال متعلقات الفعل »

الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره

والبيت لحسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم (أو التشويق الي ذكر المسند اليه) وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن (كقوله ثلاثة) وقول الآخر

وكلنار الحياة فمن رماد وأخرها وأولها دخان .

والبيت لمحمد بن وهيب يمدح المعتصم بالله (الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل) أصل هذا الكلام للشيخ عبد القاهر في دلانل الاعجاز جعله تمهيدا للكلام على حذف المفعول والعبارة الواضحة ان يقال ان حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى اليه حاله مع الفاعل فكما انك اذا أسندت العمل الي الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك اذا عديته الي المفعول كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل

معها إفادة تلبسه به لا إفادة وقوعه مطلقاً فإذا لم يذكر معه فالغرض ان كان اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقاً نزل منزلة اللازم ولم يُقدَّر له مفعول لأنَّ المُقدَّرَ كالمذكور وهو ضربان لأنه إما أن يجعل الفعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة أو لا الثاني كقوله تعالى فن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

فيهما انما كان ليعلم التباسه بهما فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه أما اذا أريد الاخبار بوقوعه في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع أو علي من وقع فالعبارة عنه ان يقال كان ضرب أو وقع ضرب أو وجد أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد ... وأذ قد عرفت هذا فاعلم ان الفعل المتعدي اذا أسند الى فاعله ولم يذكر له مفعول فأما ان يكون الغرض اثبات المعنى في نفسه للفاعل من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه واما ان لا يكون كذلك فان كان الأول كان المتعدي بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول. لان ذكره ينقض الغرض الا ترى انك لو قلت هو يعطى الدنانير كان المعنى بيان جنس ما تناوله الاعطاء نفسه لا ببيان كونه معطياً ولا يقدر أيضاً لان المقدر في حكم المذكور وهذا النوع قسمان (قسم) هو مثل قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون المعنى هل.

(السكاكي) ثم اذا كان المقام خطايا لا استدلاليا أفاد ذلك مع التعميم دفع للتحكم والاول كقول البحتري في المعتز بالله

شَجَو حَسَادَهُ وَغَيِظَ عِدَاهُ
أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاوَع

يستوى من له علم ومن لا علم له من غير ان يقصد النص على معلوم وقوله تعالى وأنه هو أغنى وأقنى وقوله وانه هو أمات وأحي على معنى انه الذي منه الاغتناء والافتناء والاحياء والامانة (وهنا قال السكاكي اذا كان المقام خطايا يكتفى فيه مجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني أفاد ذلك مع العموم في افراد الفعل بملة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيها تحكم ثم جعل قولهم في المبالغة فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع محتملا لذلك ولتعميم المفعول وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الاطلاق من غير اشعار بشيء من ذلك وقسم هو ان تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه اما ماجري ذكر أو الدليل حال الا انك تنسيه نفسك وتخفيه وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل الا لان تبدن تثبت نفس معناه من غير أن تعديه الى شيء، أو تعرض فيه لمفعول وهذا هو ما أراده المصنف بقوله ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة ومثاله قول البحتري يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله

شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع

المعنى لا محالة ان يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره بيد أنه تغافل عن ذلك لأنه أراد أن يقول محاسن الممدوح وآثاره لم تخف على من

أي أن يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك محاسنه وأخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا إلى منازعته سبيلاً والا وجب التقدير بحسب القرآين * ثم الحذف إما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشينة ما لم يكن

له بصر لكثرتها واشتهارها ويكفي في معرفة انها سبب لاستحقاقه الامامة دون غيره ان يقع عليها بصر ويعيها سمع لظهور دلالتها على ذلك لكل أحد فحاده وأعداؤه يتمنون ان لا يكون في الدنيا من بها عين يبصر وأذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه الامامة فيجدوا بذلك سبيلاً إلى منازعته اياها و من هذا قول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب

جزى الله عنا جعفرا حين أزلت بنا نعلنا في الواطنين فزلت

أبوا ان يملونا ولو ان أمانا تلاقي الذي لاقوه منا لملت

هم خلطونا بالنفوس وأجوا الى حجرات ادفات وأظلت

فقد حذف المفعول في أربعة مواضع لان الاصل لمتنا وألجوننا وأدافنته وأظلتنا الا انه كالمتناسي حتى كان لا قصد الى مفعول وكان الفعل أبهم أمره فلم يقصد به قصد شيء يقع عليه وان كان الثاني وهو ان يكون الغرض افادة تعلقه بمفعول وجب تقديره بحسب القرآين من اللفظ اما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشينة اذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك لو شئت جنت أولم المجيء لو شئت المجيء أو عدم المجيء فانك متى قلت لو شئت علم السامع انك علقته المشينة بشيء فيقع في نفسه أن هنا شيئاً تعلقت تم حذفه به مشينتك بأن

تعلقه به غرباً نحو فلو شاء لهداكم أجمعين بخلاف نحو * ولؤ شنتُ أن أبكي دم لبكيتته * وأما قوله

يكون أو لا يكون فإذا قلت جئت أو لم أجد عرف ذلك الشيء ومنه قوله تعالى فلو شاء لهداكم أجمعين وقوله تعالى من يشأ الله
يضالته وقول طرفة

فإن شنت لم ترقل وإن شنت أرقلت مخافة ملوى من القيد محصد (١)

وقول البحتري

لوشنت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين عقيقه وزروده

وقوله أيضاً

لو شنت لم تفد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد

قان كان في تعلق الفعل به غرابية ذكرت المفعول لتقررره في نفس السامع وتؤنسه به يقول الرجل يخبر عن عزه لو شنت أن أرد
على الامير رددت وإن شنت ان التقى الخليفة كل يوم لقيته وعليه قول الخريمي يرثى أبا الهيثام

ولو شنت أن أبكي دما لبكيتته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

قلما كان ان يشاء الانسان ان يبكي دما بدعاً عجيباً صرح بذكره ليقررره في نفس السامع ويؤنسه فأما قول أبي الحسين على بن
أحمد الجوهرى أحد شعراء الصاحب بن عباد

(١) الارقال سرعة السير وناقاة مرقال ومرقلة سريعة والقدا لوط من الجلد والمحصد كالملى المفتول

ولم يبق منى الشوق غير تفكري فلو شنت أن أبكي بكيت تفكرا
فليس منه لان المراد بالأول البكاء الحقيقي وإما لدفع توهم ارادة غير المراد ابتداء كقوله
وكم ذدت عني من تحاملٍ حادٍ وسورة أيام حزن إلى العظم
اذ لو ذكر اللحم لربما تؤهم قبل ذكر ما بعده أن الحز لم

فلم يبق منى الشوق غير تفكري فلو شنت أن أبكي بكيت تفكرا

فليس منه لأنه لم يرد أن يقول فلو شنت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا ولكنه أراد ان يقول أفناني التحول فلم يبق منى وفي
غير خواطر تجول حتى لو شنت البكاء فمررت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده ويخرج بدل الدمع التفكير
فالمراد بالبكاء في الأول الحقيقي وفي الثاني غير الحقيقي فالثاني لا يصلح لان يكون تفسيرا للأول (وأما) الدفع أن
يتوهم السامع في أول الأمر ارادة شيء غير المراد كقول البحتري

في قصيدته التي أولها * اعن سفه يوم الا بيريق ام حلم *
وهو يذكر محاماة الممدوح عليه وصيانتة له ودفعه نوائب الزمان عنه وكم ذدت عني من تحامل حاد * وسورة أيام
حزن إلى العظم إذ لو قال حزن اللحم الجاز أن يتوهم السامع قبل ذكر ما بعده ان الحز كان في بعض اللحم ولم ينته
إلى العظم فترك ذكر اللحم ليبرئ السامع

ينته إلى العظم وإما لأنه أريد ذكره ثانياً على وَجْهِ يَتَضَمَّنُ إيقاع الفعل على صريح لفظه اظهاراً لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله قَدْ طلبنا فلم نجدُ لك في السوم دد والمجد والمكارم مثلاً ويجوز أن يكون السبب ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له وإما للتعميم مع الاختصار كقولك قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤَلِّم

من هذا الوهم ويجعله بحيث يقع المعنى منه في أنف الفهم ويصور في نفسه من أول الأمران الحزمضى في اللحم حتى لم يردده الا العظم (واما) لأنه أريد ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه اظهاراً لكمال العناية بوقوعه عليه كقول البحترى أيضاً

قد طلبنا فلم نجد لك في السوم م دد والمجد والمكارم مثلاً

المعنى قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف المثل اذ كان غرضه ان يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل ولأجل هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله

ولم أمدح لأرضيه بشعري لنيما أن يكون أصاب مالا

فانه أعمل الفصل الأول الذي هو أمدح في صريح لفظ اللنيم والثاني الذي هو أرضى في ضميره اذ كان غرضه إيقاع نفي المدح على اللنيم صريحا دون الارضاء.. ويجوز ان يكون سبب الحذف في بيت البحترى قصد المبالغة في التآدب مع الممدوح بترك مواجهته بالتصريح بما يدل على تجويزان يكون له مثل فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده

أي كل أحد وعليه والله يدعُو الي دار السلام وإما لمجرد الاختصار عند قيام قرينة نحو أصغيت اليه أي أدني وعليه أرني أنظر اليك أي ذاتك وإما للرعاية على الفاصلة نحو ما ودّعكَ ربك وما قلى وإما لاستهجان ذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني أي العورة وإما لنكتة أخرى وتقديم مفعوله ونحوه عليه لرد الخطأ في التعيين كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنساناً وأنه غيره

وقد بين المصنف بقية أسباب الحذف بقوله وإما للتعميم إلى آخره (نحو ما ودعك ربك وما قلى) وقال صاحب الكشاف حذف المفعول في مثل هذا اختصار لفظي للعلم به وقال بعضهم ان الحذف هنا لترك مواجهته عليه السلام بإيقاع لفظ القلي على ضميره ولو كان منفياً ولم يفعل ذلك في ودع لان لفظ ودع ليس كاللفظ قلي (وإما لنكتة أخرى) كالمسكن من انكاره ان مست الحاجة اليه أو تعينه أو ادعاء تعينه أو نحو ذلك قول الله جل شأنه لينذر بأساً شديداً أي لينذر الذين كفروا فحذف تعينه ولان الغرض هو ذكر المنذر به (ونحوه) من الجار والظرف والحال وغيرها من سائر المعمولات (عليه) أي على الفعل (لرد الخطأ في التعيين) أي ليد المتكلم خطأ المخاطب في ظنه وقوع الفعل على مفعول . وقد يكون الرد الخطأ في ظن الاشتراك في المفعول فتقول

(٨ _____ من التلخيص)

زيد وتقول لتأكيديه لا غيره ولهذا لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره ولا ما زيد اضربت ولكن أكرمته وأما نحو زيدا عرفته فتأكيد إن قدر المفسر قبل المنصوب وإلا فتخصيص

زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت زيدا وعمرا (ولهذا لا يقال ما زيدا! ضربت ولا غيره) لمناقضة دلالتى الاول والثانى .. وهذا كما هو ظاهر عند ارادتك ان ترد على المخاطب فى اعتقاده وقوع الضرب منك على زيد اما اذا لم ترد ذلك فانه يجوز لك ان تقول ما زيدا ضربت ولا غيره (ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمته) لان مبني الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب فترده الى الصواب بانه الاكرام وانما هو على ان الخطأ في المضروب حين اعتقد انه زيد فرده الى الصواب ان تقول ولكن عمرا (ان قدر المفسر قبل المنصوب) فكان الأصل عرفت زيدا عرفته (والا) أي وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل قدر بعده فكان الأصل زيدا عرفت عرفته (فتخصيص) لأن المقدر كالمذكور فكما ان تقديم المفعول على الفعل المذكور يفيد الاختصاص كذلك تقديمه على المقدر (وبعد) فقد علمت ان نحو زيدا عرفته يحتمل التخصيص ومجرد التأكيد والقرينة هي المعول عليها في افادة أحدها واذا دلت على التخصيص كان في هذا التركيب ابلغ منه في نحو زيدا عرفت لما فيه من التكرير المفيد للتأكيد ومعلوم ان ليس التخصيص الا تأكيدا على تأكيد فيتقوى بازدياد التأكيد لا محالة ومن هنا قال صاحب الكشاف في قوله جل شأنه وايي فارهبون

وأما نحو وأما ثمود فهديناهم فلا يفيد إلا التخصيص وكذلك قولك بزيد مررت والتخصيص لازم للتقديم غالباً ولهذا يقال في إياك نعبد وإياك نستعين معناه تخصصك بالعبادة والاستعانة وفي لآلى الله تحشرون معناه إليه تحشرون لا إلى غيره ويفيد

أنه من باب زيدا رهبته وهو أوكذ فى افادة الاختصاص من اياك نعبد (فلا يفيد الا التخصيص) لا متناع تقدير أما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء (وبعد) فالظاهر ان مثل هذا التقديم ليس للتخصيص لأنه ليس الغرض انا هدينا ثمود دون غيرهم ردا على من زعم الاشتراك أو انفراد الغير بالهداية وانما الغرض اثبات أصل الهداية لهم ثم الاخبار عن سوء صنيعهم وكذلك قولك بزيد مروت فانه يفيد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيد دون غيره غالبا يريد ان التقديم قد لا يكون للاختصاص بان يكون لمراعاة نظم الكلام مثلا وذلك ان يكون نظمه لا يحسن الا بالتقديم مثل قوله جل وعلا خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه تم فى سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه وقوله جل شأنه وان عليكم لحافظين .. الى ربها ناظرة .. فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث . الى غير ذلك من المواضع التي لا يحسن فيها اعتبار التخصيص لنبو المقام عنه كما نبه على ذلك صاحب المثل السائر (ويفيد فى الجميع وراء التخصيص اهتماما بالمقدم) قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفضول . كأنهم يقدمون الذي شأنه أهم وهم بيانه

في الجمع وراء التخصيص اهتماما بالمقدم ولهذا يقدر في بسم الله مؤخرًا وأوردَ أقرأَ بسم رَبِّكَ وأجيب بأن الإهم فيه القراءة وبأنه متعلق بأقرأ الثاني ومعنى الاول أوجد القراءة وتقديم بعض معمولاته على بعض لان أصله التقديم ولا

اعني (وبعد) فاننا الى هنا قد جارينا القوم فيما ذهبوا اليه في هذا المقام وانى متحفك الآن بما قاله الشيخ الامام في دلائل الاعجاز اعلم انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئاً يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن يا بغي أن يفسر وجه العناية بشي ويعرف له معنى وقد وقع في ظنون الناس اند يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولان ذكره أهم من غير ان يذكر من ابن كانت تلك العناية ولم كان أهم ومن الخطأ أيضاً أن يجعل التقديم مفيداً في كلام فائدة وغير مفيد في آخروان يعلل تارة بالعناية واخرى بانه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سجمه ذلك لأن من البعيد ان يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل اخرى . (ولهذا يقدر في بسم الله مؤخرًا) ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدون باسماهم التهم فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء الاهتمام والرد عليهم (واورد اقرا باسم) فان الفعل فيه مقدم (واجيب بن الإهم فيه القراءة) لأنها أول سورة نزلت فيكان الأمر بالقراءة اهم الأمر باختصاص القراءة باسم الله اذا لا يناسب المقام وأصل هذا الكشاف (وباله الى آخره) هذا ما أجاب به السكاكي واليك بارتته . الوجه عندي ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة وأوجدها

مقتضى للعدول عنه كالفاعل في نحو ضربَ زيدٌ عمرا والمفعول الاول في نحو أعطيتُ زيداً برهما أو لأنَّ ذكْرَه أهُمَّ كقولك قتل الخارجي فلان أو لأنَّ في التأخير إخلالاً ببيان المعنى نحو وقالَ رجلٌ مؤمن من آلِ فرعونَ يكتم إيمانهُ فاته لو أخر من آل فرعون عن قوله يكتمُ إيمانهُ لئوهم أَنه من صلة يكتم فلا يفهم أَنه منهم أو للتناسب كرعاية الفاصلة نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى

على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في أحد الوجهين غير معدى الى مقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده.. ولا يذهب عليك أن ما رتاه الزمخشري بالبلاغة الصق وينظم القرآن أليق (أولان ذكره اهم) قال في الايضاح فيقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل على السلطان وعاش في البلاد وكثر منه الاذى والقتل وأردت ان تخبر بقتله فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا قابله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره. ويقدم الفاعل على المفعول اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه الا وقوعه بمن وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له بأس ولا يقدر فيه ان يقتل فقتل رجلا وارادت أن تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا

(القصر)

حقيق وغير حقيقي وكل منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد المعنوية لا النعت والاول من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا أُريدَ أَنَّهُ لا يَتَّصِفُ

بتقديم القاتل لان الذى يعنى الناس من شأن هذا القتل ندوره وبعده من الظن ومعلوم أنه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث كان واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق نحن نرزقكم وايهم وقوله جل شأنه ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق نحن نرزقهم وايكم قدم المخاطبين في الاولى دون الثانية لان الخطاب في الاولى للفقراء بدليل قوله تعالى من اطلاق فكان رزقهم أهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل قوله خشية اطلاق فان الخشية انما تكون مما لم يقع فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لانه حاصل فكان أهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم (القصر) في اصطلاح البيانين تخصيص شيء بنىء بطريق معهود (حقيقي) بان يكون تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه أصلا (وغير حقيقي) وهو الاضافي بان يكون بحسب الاضافة والنسبة الى شيء آخر (والمراد المعنوية) يقول ان الصفة هنا يراد بها المعنى القائم بالذات لا النعت النحوي وهو التابع الذى يدل على معنى فى متبوعة غير الشمول (وبعد) فما

بغيرها وهو لا يكاد يوجد لِتَعَدَّرِ الاحاطة بصفاتِ الشيء والثاني كثير نحو ما في الدار إلا زيد وقد يقصد به المبالغة الاعتداد بغير المذكور والاول من غير الحقيق تخصيص أمر بصفة دون أخرى أو مكانها والثاني تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه فكل منهما ضربان والمخاطب بالاول من ضربي كل من يعتقد الشركة ويسمي قصر أفراد لقطع

كان للمصنف ان ينبه على مثل هذا وهو أظهر من ان ينبه عليه (بغيرها) أي بغير الكتابة (لتعذر الاحاطة بصفات الشيء) واذن فلا يمكن اثبات شيء منها ونفى ما عداه (وقد يقصد به المبالغة) كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيدان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم المعدوم (فكل منهما) أي كل قسم من قسمي الاضافي وهما قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف (ضربان) الاول تخصيص أمر بصفة دون أخرى وتخصيص صفة بأمر دون آخر والثاني تخصيص أمر بصفة مكان أخرى وتخصيص صفة بأمر مكان آخر (من يعتقد الشركة) أي اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول واتصاف ذلك الامر وغيره جميعاً بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعي ان عمرا أيضاً شاعر (من

الشركة وبالتالي من يعتقد العكس ويسمي قصر قلب لقلب حكم المخاطب أو تساويا عنده ويسمي قصر تعيين وشرط

يعتقد العكس) أي عكس الحكم الذي أثبتته المتكلم . فالمخاطب يقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام ويقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمر و لا زيد (أو تساويا عنده) هو معطوف على قوله يعتقد العكس يقول ان المخاطب بالثاني أما من يعتقد العكس أو من تساوى عنده الامر ان أي اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفة واتصافه بغيرها في الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها في الثاني فالمخاطب يقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد انصافه بالقيام أو القعود من غير علم بالتعيين ويقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد أو عمرو من غير ان يعلمه على التعيين (والحاصل) ان تخصيص شيء بشيء دون آخر قصر افراد وتخصيص شيء بشيء مكان آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين والذي تشعر به عبارة السكاكي ان القسمة ثنائية وان ما جعله المصنف قسمان النأ وسماء قصر تعيين منظوم في سلك قصر الافراد ونوع منه وهالك عبارته حاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقد شاعرا ومنجماً أو قولك زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين من غير ترجيح ويسمي هذا قصر أفراد أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا منجماً لا شاعراً ما زيد منجم بل شاعر أو زيد شاعر لا منجم ويسمي هذا قصر قلب

قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الوصفين وقلباً تحقق تنافيهما وقصر التعيين أعم والقصر طارق منها العطف كقولك في قصره إفراداً زيد شاعر لا كاتب أو ما زيد كاتباً بل شاعر وقلباً زيد قائم لا قاعد وما زيد قاعداً بل قائم وفي قصرها زيد شاعر لا عمرو أو ما عمرو شاعراً بل زيد ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره ما زيد الأشاعر

أو الى تخصيص الوصف بموصوف قصر افراد أو قصر قلب والمثل ظاهرة و هو كلام متين وتقسيم قريب (عدم تنافي الوصفين) ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما فتكون المنفية في قولنا ما زيد شاعر كونه كاتباً أو منجماً أو نحو ذلك لا كونه مفحماً لا يقول الشعر (وقلبا تحقق تنافيهما) ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها فتكون المنفية في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعداً أو جالساً أو نحو ذلك لا كونه أسود أو أبيض (وقصر التعيين أعم) وأذن فكل ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الافراد أو قصر القلب يصلح أن يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس (وبعد) فقد أهمل السكاكي القصر الحقيقي وأدخل قصر التعيين في قصر الافراد كما علمت فلم يشترط في قصر الموصوف افراداً عدم تنافي الصفتين ولا في قصره قلباً تحقق تنافيهما وحبذا صنيعه وكان أمس بالمصنف ان يحدو حدوه في ذلك كما لا يخفى على طبع الذكي وقلب الفطن (و كقولك في قصره ما زيد إلا شاعر إلى آخره) قال السكاكي وتحقيق

وما زيد الا قائم وفي قصرها ما شاعر الا زيد ومنها إنما كقولك في قصره انما زيد كاتب وإنما زيد قائم وفي قصرها انما قائم زيد لتضمنها معنى ما وإلا لقول المُفسرين إنما حرم عليكم

وجه القصر في الأول أنه متى قيل ما زيد توجه النفي الى صفة لا ذاته لان أنفس الذوات يمتنع نفيها وانما نفي صفاتها كما بين ذلك في غير هذا العلم وحيث لا نزاع في طوله وقصره وماشا كل ذلك وانما النزاع في كونه شاعراً أو كاتباً تناولهما النفي فاذا قيل الاشاعر جاء القصر وفي الثاني انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم ثبوته أعنى الشعر الغير من الكلام فيهما كريد و عمر و مثلاً توجه التقى اليهما فاذا قيل الازيد جاء القصر (لتضمنها معنى ما والا) يقول ان السبب في إفادة الما معنى القصر هو تضمنها معنى ما والا والدليل على ذلك ثلاثة أوجه أو لها قول المفسرين في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بنصب الميتة ان المعنى ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة رفع الميتة المقتضية لانحصار التحريم على الميتة بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولاً صلته حرم عليكم واقعاً اسماً لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة وقد سبق ان المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضى انحصار الانطلاق على زيد الثاني انك ترى أنمة النحو يقولون انما تأتي اثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لمة سواه الثالث صحة انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب أنا مثله في ما يضرب الا أنا قال الفرزدق .
انا الذاند البيت كما قال عمرو بن معد يكرب

الميتة بالنصب معناه ما حرّم عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر ولقول النحاة إنما الإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ولصحة انفصال الضمير معها قال الفرزدق

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما
ويدافع من أحسابهم أنا أو مثلي.

ومنها التقديم كقولك في قصره تميمي أنا وفي قصرها أنا كفيت مهمك وهذه الطرق تختلف من وجوه فدلالة الرابع

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا أنا

قال الشيخ عبد القاهر أعلم ان الذي صنعه الفرزدق شيء لو لم يصنعه لم يصح له المعنى ذاك لان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه وأنه يزعم ان المدافعة منه تكون عن احسابهم لاعتن احساب غيرهم كما يكون اذا قال وما أذاع الا عن احسابهم وليس ذلك معناه أنتما معناه ان يزعم ان المدافع هو لا غيره قال ولا يجوز ان ينسب فيه الى الضرورة فيجعل مثلا نظير قول الآخر * كانا يوم قرى انما نقتل ايانا * لأنه ليس به ضرورة الى ذلك من حيث ان أذاع ويدافع واحد في الوزن (هذا) وقد نقل في تضمنها معنى ما والا مناسبة عن علي بن عيسى الربيعي وهي أنه لما كانت كلمة ان لتأكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية كما يظنه من لا وقوف له على علم انتحو ناسب أن تضمن معنى القصر لان القصر ليس الا تأكيدا على تأكيد فان قولك زيد جاء لا عمرو لمن يردد المجيء الواقع بينهما يفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحا وفي الآخر ضمنا (أنا كفيت مهمك)

بالفحوى والباقية بالوضع والاصل في الاول النص على المثبت والمني كما مر فلا يُتْرَكُ إلا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعَمُرُو وبكر فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير أو نحوه وفي الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط والنفي لا يجمع الثاني لان شرط

بمعنى وحدي اذا كنت تخاطب به من يعتقدانك وغيرك كقيمتها مهمة و بمعنى لا غيرى اذا كان المخاطب يعتقدان غيرك كفى مهمة دونك (الرابع) وهو التقديم (بالفحوى) أي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل من له الذوق السليم في مفهوم الكلام الذي فيه التقديم فهم منه القصر وان لم يعرف انه في اصطلاح البلغاء كذلك (والاصل الى آخره) هذا هو الوجه الثاني من وجوه الاختلاف (في الأول) وهو طريق العطف (كما مر) من الأمثلة فان المعطوف عليه في لا هو المثبت والمعطوف هو المنفى وفي بل بالعكس (زيد يعلم النحو لا غير) أما في الأول فمعناه لا غير النحو وهو قائم مقام لا التصريف ولا العروض وأما في الثاني فضاء لا غير زيد وهو قائم مقام لا عمرو ولا بكر (أو نحوه) اي أو نحو لا غير مثل ليس الا (والنفي الى آخره) يقول الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجمع النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد لان شرط جواز النفي بلا أن لا يكون ما قبلها منفيًا بغيرها من أدوات النفي لأنها موضوعة لان ينفي بها

المنفى بلا أن لا يكون منفيًا قبلها بغيرها ويجامع الأخيرين فيقال إنما أنا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء ولا عمرو

ما أوجبه للمتبع لا لان تفيد بها شيئا قد نفي أولا أو تنفي بها نفيًا فتعود ايجابا وإذا كان ذلك كذلك تعذر ان ينفي بها بعد النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فالغرض نفي كل صفة وقع فيها التنازع والصفة التي تنفيها بلا بعد هذا يجب ان تكون مما وقع فيه النزاع والا خرجت عما يراعى في خطاب العطف بها من افادة الحصر أو تأكيده فاذا قلت مثلا لا قاعد فقد نفيت بها شيئا هو منفي قبابها بما الاتيان بها بعد النفي والاستثناء . ويصح الاتيان بها مع انها والتقديم فتقول انما زيد كاتب لا شاعر وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما غير مصرح به وانما صرح فيهما بالاثبات فلم يقبح تأكيد ما تضمناه والنفي " بلا بخلاف ما والا فقد فيهما بالنفي وحينئذ فالنفي الصريح ليس كالضمني يدل على ذلك انه يقال امتنع زيد عن الحجى، لا عمرو فيعطف على فاعل امتنع بلا يفيد الكلام حصر الامتناع في زيد بواسطة العطف بلا وصيح ذلك لان صريح امتنع زيد اثبات الامتناع فاللفظ لا يفيد نفي ذلك الانبات وأما نفي المجيء فهو ضمنى فجاز المصاف بلا لكون النفي في امتنع ضمنيا ولو صرح به وقيل لم يجيء زيد لم يصح ان يقال لا عمر و لانه نفي للنفي فيكون اثباتا ووضع النافية فلا يصح صرح

(السكاكي) شرط مجامعته الثالث أن لا يكون الوصف مختصاً بالموصوف نحو انما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ (عبد القاهر) لا تحسن في المختص كما تحسن في غيره وهذا أقرب وأصل

لا للنفي لا للأثبات (السكاكي الى آخره) واليك عبارته . اذا جامعنا لا العاطفة انما جامعتها بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مماله في نفسه اختصاصاً بالموصوف المذكور كقوله عز اسمه انما يستجيب الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة الا ممن يسمع ويعقل وقوله انما أنت منذر من يخشاها فلا يخفى على أحد ممن به مسكة ان الانذار انما يكون انذاراً ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله وبالبعث والقيامة وأهوالها ويخشى عقابها وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت فمركز في العقول ان من لم يخش الفوت لم يعجل واذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل انما يعجل من يخشي الفوت لا من يأمنه (وهذا أقرب) يقول ان كلام عبد القاهر أقرب الى الصواب من عبارة السكاكي (وبعد) فان من الظاهر ان السكاكي انما جعل ذلك شرطاً في الحسن فهو في الواقع لم يقل شيئاً غير ما قاله عبد القاهر وغريب ذهول المصنف رحمه الله عن مثل هذا (واصل الثاني الى آخره) يقول الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان أصل النفي والاستثناء ان يكون الحكم الذي استعمل هو فيه من الاحكام التي جهلها المخاطب وينكرها بخلاف أنها فان أصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره

الثاني أن يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحاً من بعيد ما هو إلا زيد إذا اعتقده غيره مصيراً وقد يترك المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له الثاني إفراداً نحو وما محمد إلا رسول أي مقصور على الرسالة لا يتعداها الي التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه أو قلباً

وأصل هذا الكلام للشيخ عبد القاهر رحمه الله واليك عبارته مع شيء من التصرف .. ان موضوع ما والا على ان يكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه أو ما ينزل هذه المنزلة فلا يصح استعمالها في الأمر الظاهر فلا تقول للرجل ترققه على أخيه وتنبيه الذي يجب عليه من صلة الرحم ما هو إلا أخوك .. مثال الأول قولك لصاحبك وقد رأيت شبحاً من بعيد ما هو إلا زيد إذا وجدته يعتقد غير زيد ويصر على الإنكار ومنه قوله تعالى وما من الله إلا الله . ومثال الثاني قوله عز وجل وما محمد إلا رسول أي أنه صلى الله عليه وسلم لا يتعدى الرسالة إلى التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه ومنه ما أنت بمسمع من في القبور أن أنت إلا نذير فإنه صلى الله عليه وسلم كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين عن الإيمان ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن أنه يملك مع صفة الإنذار إيجاد الشيء فيها يمتنع قبوله إياه ومن هذا قوله تعالى أن أنتم إلا بشر

نحو إن أنتم إلا بشر مثلنا لا اعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشرا مع إصرار المخاطبين على دَعْوَى الرسالة وقولهم إن نحن الا بشر مثلكم من باب مجازاة الخصم ليعثر حيث يراد تبيكته لا لتسليم انتفاء الرسالة و كقولك هو أخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وأنت تُريد أن تُرفقه عليه وقد يُنزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث نحو

مثالنا لان الكفار جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشرا مثلهم ولما كان كذلك أخرج اللفظ مخرجه حيث يراد اثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعى خلافه ثم جاء الجواب من الرسل الذي هو قوله تعالى ان نحن الا بشر مثلكم كذلك بان والا لان من حكم من ادعي عليه خصمه الخلاف في أمر هو لا يخالف فيه ان يعيد كلام الخصم على وجهه ونجى به على هيئته ويحكيه كما هو قات للرجل أنت من شأنك كيت وكيت قال نعم انا من شأنى كيت. وكيت ولكن لا ضير على ولا ينز منى من أجل ذلك ما ظننت انه يلزم . فارسل كأنهم قالوا ان ما قلتم من بشر مثلكم كما قاتم لنا ننكر ذلك ولا نجعله ولكن ذلك لا يمنعنا من ان يكون الله تعالى قد من علينا واکرمنا بالرسالة .. وأما انها فموضوعها على ان تجيء الخبر لا يجعله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة مثال الأول قولك للرجل لما هو أخوك وانا هو صاحبت القديم لا نقوله من يجهل

إنما نحن مُصْلِحُونَ ولذلك جَاءَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ لِلرد عليهم موكداً بما ترى ومزية إنما على العطف أنه يُعقل منها

ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقر به الا انك تريد أن تنبيهه للذي يجب عليه من حق الاخ وحرمة الصاحب ومنه قول الآخر

إنما أنت والد والاب القا طع أحنى من وأصل الأولاد

لم يرد ان يعلم كافورا انه والد ولا ذاك مما يحتاج كافور فيه الى الاعلام ولكنه أراد أن يذكره منه بالأمر المعلوم لينبني عليه استدعاء ما يوجبه كونه بمنزلة الوالد ومثاله من التنزيل قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وقوله عز وجل انما أنت منذر من يخشاها كل ذلك تذكير بأمر ثابت معلوم ومثال الثاني قول قيس الرقيات

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى في كون الممدوح بهذه الصفة انه أمر معلوم للجميع على عادة الشعراء إذا مدحوا ان يدعوا في الأوصاف التي يذكرون بها الممدوحين أنها ثابتة لهم وأنهم قد شهرها بها وأنهم لم يصفوا الا بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد كما قال الحطينة

و تعذني افناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذي علمت سعد

وكما قال البحري

لا ادعى لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه

ومثل البيت قوله تعالى حكاية عن اليهود واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون المعنى أنهم يدعون ان كونهم مصلحين أمر ظاهر معلوم ولذلك أكد الأمر في تكذيبهم والرد عليهم

(٩ متن التلخيص)

فجمع بین الا التي للتنبيه وأن التي هي للتأكيد فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (الحكمان) أي الاثبات المذكور والنفي عما سواه (وأحسن مواقعها التعريض) قال الشيخ عبد القاهر اعلم انك اذا استقرت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب اذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه نحو أنا تعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى أنما يتذكر أولوا الألباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار وان يقال انهم من فرط العناد ومن غابة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل وانكم اذا طعمتم منهم في أن ينظروا ويتذكروا كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولى الالباب ومثال ذلك من الشعر قوله

أنا لم أرزق محبتها انما للعبد ما رزقا

الغرض ان يفهمك من طريق التعريض أنه قد صار ينصح نفسه ويعلم انه ينبغي له ان يقطع الطمع من وصلها ويأس من ان يكون منها اسعاف ومن ذلك قوله * وانما يعذر العشاق من عشقا * يقول انه ليس ينبغي للعاشق ان يلوم من يلومه في عشقه وانه ينبغي ان لا ينكر ذلك منه فانه لا يعلم كنه البلوى في العشق ولو كان ابتلي به لعرف ما هو فيه فعذره (وغيرهما) كالفاعل والمفعول وكالمفعولين وكذي الحال و الحال تقول في قصر الفاعل على المفعول افرادا أو قلبا بحسب المقام ما ضرب زيد الاعمر او من الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن السيد المسيح عليه السلام ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله

أولوا الالباب فإنه تعريض بأن الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمه منها ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الازيد وغيرهما ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع أداة الاستثناء وقل تقديمهما بحالهما نحو ما ضرب إلا عمرا زيد

قاله في مقام اشتمل على معنى أنك يا عيسى لم تقل الناس ما أمرتك لأنني أمرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا من هو دوني الا ترى الى ما قبله واذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله .. وفي قصر المفعول على الفاعل ما ضرب عمرا الازيد وفي قصر المفعول الأول على الثاني في نحو كسوت وظننت ما كسوت زيدا الاحبة وما ظننت زيدا الا منطلقا وفي قصر الثاني على الاول ما كسوت جبة الازيد وما ظننت منطلقا الازيد وفي قصر ذي الحال على الحال ما جاء زيد الراكبا وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا الازيد (وقل تقديمهما بحالهما) أي جاز على قلة تقديم المقصور عليه وأداة الاستثناء بحالهما على المقصور ومن ذلك قول الشاعر

باب الامير ولا دفاع الحاجب

لا أشتهي يا قوم الا كارها

وقول الآخر

ولم يقم على أحد الا عليك النوانح

كان لم يمت حي سواك

وما ضرب الا زيد عمراً لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها ووجه الجميع أنّ النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته

وأشده سبويه

الناس ألب علينا فيك ليس أنا الا السيوف واطراف القنا ورد

وقوله بحالهما احتراز من ازالة حرف الاستثناء مكانه بتأخيره عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه يختل المعنى (لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها) كالضرب الصادر من زيد في ما ضرب زيد الا عمرا والضرب الواقع على عمرو في ما ضرب عمرا الا زيد (ووجه الجميع) أي وجه افادة النفي والاستثناء الحصر في جميع ما ذكر مما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والحال وصاحبها والمفعول الاول والثاني وغير ذلك (يتوجه الى مقدر الى آخره) اما توجهه الى مقدر هو مستثنى منه فلكون الا الاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه وأما عمومه فليتحقق الاخراج ولنلا يلزم التخصيص من غير مخصص قال صاحب المفتاح ولذلك ترانا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في كانت في قراءة أبي جعفر ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى المبنى للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم يرفع مساكنهم وفي بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع * للنظر إلى ظاهر اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام معني شيء من الاشياء وأما مناسبته في جنسه وصفته

فإذا أوجب منه شيء بالاجاء القصر وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا ولا يجوز تقديمه على غيره للالباس * وغير كالا في افادة القصرين

فظاهرة لان المراد بجنسه ان يكون في نحو ما ضرب زيد الا عمرا . أحدا . وفي نحو قولك ما كسوت زيدا الاحبة . لباسا . وفي نحو ما جاء زيد الا راكبا . كائناً على حال من الاحوال . وفي نحو ما اخترت رفيقاً الا منكم . من جماعة من الجماعات . ومنه قول السيد الحميري

لو خير المنبر فرساته ما اختار الا منكم فارسا

لان أصله ما اختار فارسا الا منكم .. والمراد بصفته كونه فاعلا أو مفعولا أو ذا حال أو حالا وعلى هذا القياس (وفي انما) هو معطوف على قوله ففي الاستثناء (وفي انما يؤخر المقصور عليه) حيث يستفاد القصر منها فقط خرج مثل قول أبي الطيب

اساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها

اذ المفيد للقصر فيه هو التقديم (ولا يجوز تقديمه على غيره) بخلاف الا لعدم افضانه الي الالباس وههنا مفض الى الالباس كما قال لأنك لو قلت انما ضرب زيد عمرا لكان في المعنى عكس قولك انما ضرب عمرا زيد (قال) السكاكي ومما ذكر تعثر علي الفرق بين انما يخشى الله من من عباده العلماء وبين انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب فالأول يقتضى انحصار خشية الله على العلماء والثاني يقتضى انحصار خشية العلماء على الله (في افادة القصرين) قصر الموصوف على

« الانشاء »

إن كان طلبا استدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وأنواعه كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له لئيت ولا يشترط امكان التمني تقول ليت الشباب يعود وقد يتمني بهل نحو هل لي من

الصفة وقصر الصفة على الموصوف تقول في قصره ما زيد غير شاعر . افرادا . وما زيد غير قائم . قلبا . وفي قصرها ما شاعر غير زيد بالاعتبارين بحسب المقام (وامتناع مجامعة لا) فلا تقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمر و (الانشاء) هو كما يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا كذلك يطلق على فعل المتكلم أعني القاء الكلام الانشائي كالإخبار و المراد هنا هو الثاني ثم هو نوعان طلب وغيره والمصنف لم يتعرض لغير الطلب لقللة المباحث البيانية المتعلقة به وذلك كبعض افعال المقاربة وأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعل على ان كثيرا منها نقل من الخبر الى الانشاء فيستغنى بأبحاثه الخبرية عن الانشائية (استدعي مطلوباً غير حاصل) لامتناع تحصيل الحاصل قال التفتازاني فاذا وردت صيغة الطلب في الحاصل حملت على ما يناسب المقام كما في قول الله جل شأنه يا أيها النبي اتق الله المعنى دم على التقوي (التمني) هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفى الطماعية (ولا يشترط امكان التمني) لان الانسان كثيرا ما يحب المحال ويطلبه .. لكن اذا كان التمني ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا يستعمل

شَفِيعٌ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنْ لَا شَفِيعَ لَهُ وَيَلُوْ نَحْوُ لَوْ تَأْتِيَنِي فَتُحَدِّثَنِي بِالنَّصَبِ (السكاكي) كَأَنَّ حُرُوفَ التَّنْذِيمِ وَالتَّحْضِيضِ وَهِيَ هَلَا وَأَلَا
تَقْلِبُ الْهَاءَ هَمْزَةً وَلَوْلَا وَلَوْ مَاخُوذَةً مِنْهُمَا مَرَّكَتَيْنِ مَعَ لَا وَمَا الْمَزِيدَتَيْنِ لِتَضْمِينِهِمَا مَعْنَى التَّمْنَى لِيَتَوَلَّدَ مِنْهُ فِي الْمَاضِي التَّنْذِيمُ
نَحْوُ هَلَا أَكْرَمْتَ زَيْدًا وَفِي الْمَضَارِعِ التَّحْضِيضُ نَحْوُ هَلَا تَقُومُ وَقَدْ يَتَمَنَّى بِالْعَلِّ فَتُعْطَى حُكْمَ لَيْتَ

فِيهِ لَعَلُّ أَوْ عَسَى (حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ لَا شَفِيعَ لَهُ) لِأَنَّهُ إِذَا ذَاكَ يَمْتَنِعُ حَمْلُهُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِسْتِفْهَامِ لِحُصُولِ الْجَزْمِ بِإِنْتِفَاءِ هَذَا الْحُكْمِ
وَإِسْتِدْعَاءِ الْإِسْتِفْهَامِ الْجَهْلِ بِنُبُوْتِهِ وَإِنْتِفَاءِ هَذَا وَالسَّرِّ فِي الْعُدُولِ عَنِ لَيْتَ وَالتَّمْنَى بِهَلِّ هُوَ إِبْرَازُ الْمَتَمَنَّى لِكَمَالِ الْعَنَاءِ بِهِ فِي
صُورَةِ الْمَمْكَنِ الَّذِي لَا جَزْمَ بِإِنْتِفَاءِهِ (وَيَلُو) وَلَعَلُّ السَّرِّ فِي ذَلِكَ هُوَ الْإِشْعَارُ بِعِزَّةِ مَتَمَنَاهُ حَيْثُ أُبْرِزُهُ فِي صُورَةٍ مَا لَا يُوْجَدُ لِأَنَّ لَوْ
بِحَسَبِ أَصْلِهَا حَرْفُ امْتِنَاعٍ لِامْتِنَاعِ (مِنْهُمَا) أَيِّ مِنْ هَلِّ وَلَوْ الْمَنْقُولِينَ لِلتَّمْنَى (لِتَضْمِينِهِمَا إِلَى آخِرِهِ) يَقُولُ أَنَّ الْغَرَضَ مِنْ هَذَا
الْتَّرْكَيبِ وَالتَّزَامِهِ جَعَلَ هَلِّ وَلَوْ مَتَضْمِنَتَيْنِ مَعْنَى التَّمْنَى وَذَلِكَ لِيَتَوَلَّدَ مِنْهُ مَعَ الْمَاضِي التَّنْذِيمِ وَمَعَ الْمُسْتَقْبَلِ التَّحْضِيضِ فَتَقُولُ هَلَا
أَكْرَمْتَ زَيْدًا وَلَوْ مَا أَكْرَمْتَهُ عَلَى مَعْنَى لَيْتَ أَكْرَمْتَهُ قَصْدًا إِلَى جَعْلِهِ نَادِمًا عَلَى تَرْكِ الْإِكْرَامِ وَتَقُولُ هَلَا تَقُومُ وَلَوْ مَا تَقُومُ عَلَى مَعْنَى
لَيْتَ تَقُومُ قَصْدًا إِلَى حُنِّهِ عَلَى الْقِيَامِ وَمَعَ هَذَا فَلَا يَخْلُو مِنْ ضَرْبِ مِنَ التَّوْبِيخِ وَاللُّومِ عَلَى مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ الْمَخَاطَبُ قَبْلَ أَنْ
يَطْلُبَ مِنْهُ (فَتُعْطَى حُكْمَ لَيْتَ) فَيُنْصَبُ الْمَضَارِعُ بَعْدَهَا عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ (لِيَبْعَدَ

نحو لعلي أحج فأزورك بالنصب لبعيد المرجو عن الحصول * ومنها الاستفهام وألفاظه الموضوعية له الهمزة وهل وما ومن وأي
وكم وكيف وأين وأني ومتى وأيان فالهمزة لطلب

المرجو عن الحصول) فصار يشبه المجالات التي لا طمع فيها فاستعملت فيه لعل كاستعمال ليت المشابهة هذا المعنى لمعناها (ومنها الاستفهام) وحقيقته طلب الفهم بألفاظ معروفة . والمطلوب فهمه ان كان حكما بني علي شئ اثباتاً أو نفياً فهو التصديق والاف هو التصور (وايران) قال السكاكي بفتح الهمزة وبكسرهما وهذه اللغة أعنى كسر همزتها تقوى اباء ان يكون أصلها أي وان (فالهمزة لطلب التصديق الى آخره) اعلم أن هذه الكلمة ثلاثة أنواع أحدها يختص طلب التصديق وهو هل وثانيها يختص طلب التصور وهو سائر الاسماء الاستفهامية وثالثها مشترك بينهما وهو الهمزة فاتها تجيء لطلب التصور والتصديق لمراقها في الاستفهام ولهذا يجوز أن يقع بعد أم سائر كلمات الاستفهام سوى الهمزة قال الله جل شأنه أم هل تستوي الظلمات والنور وقال أم من هذا الذي هو جند لكم وقال أم ماذا كنتم تعملون وقال التغلبي

أني جزوا عامر اسوأ بفعلهم أم كيف يجزونني السوأي من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به رنمان أنف اذا ما ضن باللين (١)

(١) العلوق بفتح العين المهملة الناقاة تعطف على غير ولدها فلا تر أمه وانما تشمه بأنفها وتمنع لبنها . والبيت ينشد لمن يعد بالجميل ولا يفعله لانطواء قلبه على ضده

التصديق كقولك أقام زيد وأزيد قائم أو التصور كقولك أديس في الاتاء أم عسل وأفي الخابية دنك أم في الزق

وأهنا بمعنى بل التي تكون للانتقال من كلام إلى آخر من غير اعتبار استفهام هذا والفرق بين الاستفهام عن التصديق والاستفهام عن التصور يكاد يكون ظاهراً ذلك لأن الاستفهام عن التصديق يكون نسبة تردّد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها والاستفهام عن التصور يكون عند التردد في تعيين أحد الشينين (كقولك) في طلب تصور المسند اليه (أديس في الاتاء أم عسل) فأنت تعلم أن في الاتاء شيئاً والمطلوب هو تعيينه (وافي الخابية إلى آخره) أي وكقولك في طلب تصور المسند أفي الخابية ديسك أم في الزق فأنت تعلم أن الديس محكوم عليه بأنه في أحدهما والمطلوب هو التعيين .. (هذا) وأنا إذا انعمنا النظر والطفنا الفكر وجدنا الهمزة لا تكون إلا لطلب التصديق في سائر أحوالها لانه إذا قصد تعيين المسند اليه فالمطلوب هو العلم بن. بين النسبة فإذا قلت أزيد قام أم عمرو فأنما تسأل عن تعيين النسبة في احدهما اما زيد وعمرو فكلاهما معلوم وكذلك استناد القيام لاحدهما . فاعرف هذا ولا تكن رهين التقليد (ولهذا إلى آخره) يقول لما كانت الهمزة تكون لطلب التصور وهل مختصة بالتصديق لا تجاوزه كان قولك أزيد قام وأعمراً عرفت حسناً بليغاً وقولك هل زيد قام وهل عمراً عرفت قبيحاً مردولاً ذلك لأن التقديم كما علمت يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمزة فأنها تكون لطلب

ولهذا لم يقبح أزيد قام وأعمراً عرّفت والمسؤل عنه بما هو ما يليها كالفعل في أضربت زيدا والفاعل في أنت ضربت زيدا والمفعول في أزيذا ضربت * وهل لطلب التصديق فحسب نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا امتنع هل زيد قام أم عمرو وقبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول

التصور و تعيين الفاعل أو المفعول (والمسؤل عنه بها إلى آخره) يقول ان المسؤل عنه بالهمزة هو ما يليها فتقول أضربت زيدا اذا كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده وتقول أنت ضربت اذا كان الشك في الفاعل من هو مع العلم بوقوع الفعل وتقول أزيذا ضربت اذا كان للشك في المفعول من هو مع الجزم بوقوع ضرب من المخاطب قال الشيخ عبد القاهر ومما يؤيد ذلك أنك تقول أقلت شعراً قط أريت اليوم انساناً فيكون كلاماً مستقيماً ولو قلت أنت قلت شعراً قط أنت رأيت انساناً . أحلت وذلك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا لان ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص نحو أن تقول من قال هذا الشعر ومن بني هذه الدار وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينص فيه على معين فأما قيل شعر على الجملة وروية انسان على الاطلاق فمحال ذلك فيه لانه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حق يسأل عن عين فاعله (ولهذا امتنع هل زيد قام أم عمرو) لان وقوع المفرد بعد أم دليل على أنها متصلة وأم المتصلة لطلب

التصديق بنفس العمل دون هل زيدا ضربته لجواز تقدير المفسر قبل زيدا وجعل السكاكي قبج هل رجل عرف لذلك ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف وعلل غيره

تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم فهي لا تكون الا لطلب التصور بعد حصول التصديق بنفس الحكم وهل ليس إلا لطلب التصديق فينهما تدافع فيمتنع بخلاف ما اذا لم يذكر أم عمرو وقيل هل زيد قام فانه يقبح ولا يمتنع لما سيجيى (وبعد) فاذا علمت هذا علمت أنه لا يجوز استعمال أم بعد هل الا أن تريد المنقطعة كقولك

ألا ليت شعري هل تغيرت الرحي رحي الحرب أم أضحت بفلج كما هيا

ولذلك قال سبويه هو على كلامين (لجواز تقدير المفسر قبل زيدا) بل هذا أرجح لان الاصل تقدم العامل على المعمول . وحينئذ فلا يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب التصديق فيحسن (لذلك) أي ما قبج له هل زيدا ضربت وهو أن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل وانما جعله لذلك لان مذهبه كما تقدم ان الاصل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص .. وانما لم يجعله ممتنعاً لاحتمال أن يكون رجل فاعل فعل محذوف (ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف) لان تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص حتى يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل على ما سبق . مع أن هذا التركيب قبج بالاجتماع وما ذكره الزمخشري في الفصل من أن نحو هل زيد خرج على تقدير

قبحها بأن هل بمعنى قد في الاصل وترك الهمزة قبلها الكثرة

الفعل فتصحيح للوجه القبيح لا أنه شائع حسن (غيره) أي غير السكاكي (قبحهما) أي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف(بأن هل بمعنى قد في الأصل) يعنى وقد من لوازم الأفعال فكذا ما هي بمعناها .. وأصل كلام المصنف هذا ما زعمه الزمخشري أن هل بمعنى قد أبداً وأن الاستفهام إنما مستفاد هو من همزة مقدرة معها قال في المفصل وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع الا في استفهام وقد جاء دخولها عليها في قول زيد الخيل

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم (١)

وقال الراجز أهل عرفت الدار بالغريين (٢)

قال التفنازاني فان قلت هذا يقتضى أن لا يصح أو يقبح دخولها على الجملة الاسمية التي طرفاها اسمان نحو هل عمر و قاعد والا فما الفرق بينه وبين ما اذا كان الخبر فعلا قلت الفرق أنها اذا رأت الفعل في حيزها تذكرت عهداً بالحمى وحتت الى الألف المألوف وعانقته ولم ترض بافتراق الاسم بينهما بخلاف ما اذا لم تره في حيزها فإنها تسلت عنه ذاهلة

(١) يربوع أبوحى من تميم والاكم جمع أكمة وهي الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله

(٢) الغريان هما بنا أن طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش وسميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم بؤسه

وقوعها في الاستفهام وهي تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح هل تَضْرِب زيد وهو أخوك ولا اختصاص التصديق بها وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانياً أظهر كالفعل ولهذا كان فهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل تَشْكُرُونَ وَفَهْلُ أَنْتُمْ تَشْكُرُونَ لان إبراز ما سَيَتَجَدَّدُ في معرض الثابت أدل على

(وهي تخصص المضارع بالاستقبال) لما كانت هل ليست أصلاً في الاستفهام تقاصرت عن الهمزة فاخصت المضارع بعدها. بالاستقبال فلا يصح استعمالها في التوبيخ على الفعل الواقع في الحال. كما يصح استعمال الهمزة فيه فلا تقول هل تضرب زيداً وهو أخوك. على نحو أتضرب زيداً وهو أخوك في أن يكون الضرب واقعاً في الحال (ولاختصاص التصديق بها الخ) اليك قول السكاكي في ذلك. فإنه أوضح وأتم قال ولكون هل لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء. وقد نبهت على أن الإثبات والنفي لا يتوجهان إلى الذوات وإنما يتوجهان إلى الصفات ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال لما يحتمل ذلك وأنت تعلم . أن احتمال الاستقبال إنما يكون لصفات الذوات لالا نفس الذوات لان. الذوات من حيث هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال استلزم ذلك مزيد اختصاص لهل دون الهمزة بما يكون كونه زمانياً أظهر كالأفعال (أدل على كمال العناية بحصوله) من إبقائه على أصله كما

كمال العناية بحصوله ومن أفانتم شاكرون وإن كان للثبوتِ لأن هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها أدل على ذلك ولهذا لا يحسنُ هل زيد منطلق إلا من البليغ وهي قِسْمان بسيطة وهي التي يُطلبُ بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهي التي يُطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة * والباقية لطلب التصور فقط قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء أو ماهية

في فهل تشكرون لأنها داخلة على الفعل حقيقة وفي فهل أنتم تشكرون لأنها داخلة على الفعل تقديراً لأن أنتم فاعل فعل محذوف يفسره الظاهر (على ذلك) أي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد (ولهذا) أي لكون هل ادعى للفعل من الهمزة (لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ) لأنه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وإبراز ما سيتجدد في معرض الموجود ... قال السكاكي كما لا يحسن نظير قوله .. لبيك يزيد ضارع الخصومة . من كل أحد (بسيطة الخ) والبساطة والتركيب كما لا يخفى بالنظر لما تدخل عليه فمطلوب هل البسيطة هو التصديق بوجود الشيء فحسب ومطلوب المركبة . التصديق بوجود الشيء وجود شيء له (وبعد) فلا يذهب عليك أن مثل هذا التقسيم قليل الجداء لطالب البلاغة ولا يجنيه لعمر الحق إلا المر الممقر من النمر (شرح الاسم) أي بيان مدلول الاسم لغة فنقول

المسمى كقولنا ما الحركة وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما وبمن العارض المُشخص لذي العلم كقولنا من في الدار

ما العنقاء وأنت تطلب مدلوله والمعنى الذي وضع له في اللغة (أو ماهية المسمى) قال التفتازاني والفرق بين المفهوم من اللفظ بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالماً باللغة وأما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها مفهومات وحفانق كان لها حدود بحسب الاسم وبحسب الحقيقة وأما المعدومات فلما لم يكن لها إلا المفهومات لم يكن لها حدود الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد أن يعرف أن الذات موجودة حتى ان ما يوضع في أول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن على وجودها في أثناء العلم انما هي حدود بحسب شرح الاسم تم لما أثبت وجودها وبرهن عليه صارت تلك الحدود بعينها حدودا بحسب الذات والحقيقة ثم قال فعلم ان الجواب الواحد جاز أن يكون حداً بحسب الاسم وبحسب الذات بالقياس الى شخصين وبالقياس الى شخص واحد في وقتين (وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما) يعني أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولاً شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ما هيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحاله منه طلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف أنه طلب ما هيته وحقيقته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له (وبمن الخ)

وقال السكاكي يُثَلِّبُ بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي أجناس الاشباه وجوابه كتاب أو نحوه وعن الوصف تقول

أي يطلب بمن الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه فإذا قلت بعدي من في الدار قيل لك زيد ونحوه مما يفيد تشخصه قال التفتازاني وأما الجواب بجو رجل فاضل من قبيلة كذا ونحو . ابن . فلان و أخو فلان . وما أشبه ذلك فإتما يصح من جهة أن المخاطب يفهم منه التشخص بحسب انحصار الاوصاف في الخارج في شخص وان . كانت تلك الاوصاف نظراً الى مفهوماتها كليببات (تقول ما عندك) قال السكاكي وكذلك تقول ما الكلمة وما الكلام . وفي التنزيل . فما خطبكم . أي أي أجناس الخطوب خطبكم وفيه . ما تعيدون من أي أي من في الوجود تؤثرونه في العبادة (قال) وأما سؤاله فرعون . وما رب العالمين فهو اما عن الجنس لاعتقاده . لجهله بالله تعالى . أن لا موجود مستقلاً بنفسه سوى الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له كأنه قال أي أجناس الاجسام هو وعلى هذا جواب . موسى عليه السلام بالوصف تنبيهاً على النظر المودى الى معرفته لكن لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجب من حوله من جماعة الجهلة . فقال لهم ألا تستمعون ثم لما وجدده مصرأ على الجواب بالوصف اذ قال في المرة الثانية ريكم ورب آياتكم الاولين استهزأ به وجنته بقوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم المجنون وحين رآهم موسى عليه السلام لم يفطنوا لذلك في المرتين غلظ عليهم في الثالثة فقال ان كنتم تعقلون . واما عن الوصف طمعاً في أن يسلك موسى عليه السلام في الجواب

ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وبمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل أي أبشر هو أم ملك أم جني وفيه

معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم برب العالمين الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان عقبوا قولهم آمنا برب العالمين . يقولهم رب موسى وهرون نفيماً لاتهامهم أنهم عنوه وجهله بحال موسى وعلو شأنه اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجاس بدليل ما جرى في ذلك الوقت من قوله أولو جنتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فحين سمع الجواب تعداه عجب واستهزأ وجنن وتفيهق بما تفيهق من قوله لنن اتخذت لهاً غيرى لا جعلتك من المسجونين . قال الزمخشري والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا انكاراً لأن يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية (تقول من جبريل الى آخره) قال السكاكي ومن هذا الباب قوله تعالى حكاية عن فرعون . فمن ربكما يا موسى . أي أملك هو أم بشر أم حتى منكرأ لأن يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهباً في سؤاله هذا الى معنى ألكما رب سواى فأجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك هو الصانع الذى اذا سلكت الطريق الذى بين بايجاده لما أوجد وتقديره اياه على ما قدر واتبعته فيه الخريت لما مر وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه رباً وأن لا رب سواه وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له (وفيه نظر) قال في الايضاح لانه اذا قيل من فلان يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخص

(١٠ - متن التلخيص)

نظر ويسئل بأي عما يميز أحد المشاركين في أمر يعمهما نحو أي الفريقين خير مقاماً أي أنحن أم أصحاب محمد وبكم عن العَدِّ
نحو سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَبِكَيْفٍ عَنِ

ولا يصح الجواب نحو بشر أو جنى (وبعد) فمن الظاهر أن مثل هذا يرجع فيه الى السماع وربما يؤيد رأى السكاكي بيت الكتاب
وهو

أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عمو اظلاما

فقد سنلوا بمن وأجابوا بالجنس (ويسئل بأي الخ) قال السكاكي واما أي فليسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما
يقول القائل عندي ثياب فتقول أي الثياب هي فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية قال تعالى حكاية عن
سليمان أيكم يأتيني بعرضها أي الاتسي أم الجني وقال حكاية عن الكفار أي الفريقين خير مقاماً أي أنحن أم أصحاب محمد (عن
العدد) قال في المفتاح فإذا قلت كم درهماً لك وكم رجلاً رأيت فكأنك قلت أعشرون أم ثلاثون أم كذا أم كذا وتقول كم درهمك وكم
مالك أي كم دافقاً وكم ديناراً وكم ثوبك أي كم شيراً وكم ذراعاً وكم زيد ماكنث أي كم يوماً أو كم شهراً وكم رأيتك أي كم مرة وكم
سرت أي كم فرسخاً أو كم يوماً قال الفرزدق

كم عمة لك ياجرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري فيمن

فيمن (١) روى بنصب المميز (عن الحال) فإذا قيل كيف زيد فجوابه

(١) ويكون الاستفهام على هذا للتهكم أي اخبرني بعدد عمانك وخالاتك اللاتي كن يخدمنني فقد نسيتنه . والذي يظهر أن
المراد

الحال وبأين عن المكان وبمتي عن الزمان وبأين عن المستقبل قيلَ وَتستعمل في مواضع التفخيم مثل قوله تعالى يسألُ أيان يوم القيامة وأني تستعمل تارة بمعنى كيف نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم وأخرى بمعنى من أين نحو أنى لك هذاه ثم هذه الكلمات كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام كالاستبطاء نحوكم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا أرى

صحيح أو سقيم أو شج أو جذلان وما أشبه ذلك (عن المكان) فإذا قيل أين زيد فالجواب في الدار أو في السوق مثلاً (عن الزمان) ماضياً كان أو مستقبلاً فتقول متى جئت والجواب سحراً مثلاً وتقول متى تأنى والجواب بعد شهر (عن المستقبل) فتقول أيان يثمر هذا الفرس والجواب بعد سنة مثلاً (قيل) القائل هو على بن عيسى الربيعي امام أئمة بغداد في علم النحو (نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم.) أى من أى شق أردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث قال التفتازاني ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو (كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام) على سبيل المجاز قال التفتازاني وتحقيق كيفية هذا المجاز وبيان انه من أي نوع من أنواعه معالم يحم حوله أحد (نحوكم دعوتك) ومنه بيت السقط

ونأمل ان يكون لنا اوان

الى م وفيم تنقلنا ركاب

الخبرية وهي قد تنصب المميز

الهدد والتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أودب فلاناً إذا علم المخاطب ذلك والتقرير
بإيلاء المقرر به الهمزة كما مر والانكار كذلك نحو أغير الله تدعون أغير الله اتَّخَذُ وَلِيًّا

(والتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجانه اليه (بإيلاء الى آخره) أى يشترط أن يكون المقرر به تالياً
للهمزة (٢) كما مر ان المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة فتقول أفعت اذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه وتقول أنت فعلت اذا
أردت أن تقرره بأنه الفاعل وتقول أزيداً ضربت اذا أردت أن تقرره بأن مضروبه زيدو مما جعلت الهمزة فيه للتقرير بالفاعل قوله
تعالى حكاية عن قول نمرود . أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال الشيخ في دلائل الاعجاز لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له
عليه السلام وهم يريدون أن يقر لهم بأن كسر الاصنام قد كان ولكن ان يقر بأنه منه كان كيف وقد أشاروا الى الفعل في قولهم
أنت فعلت هذا وقال هو عليه السلام في جوابهم بل فعله كبيرهم هذا ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أولم أفعل)
والانكار

(١) أى اذا كان التقرير بالهمزة فإنها هي التي تجيء للتقرير بالفعل والفاعل والمفعول بخلاف البواقي فان هل تكون للتقرير بنفس
الحكم نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون والاسماء الاستفهامية للتقرير بما يسأل بها عنه نحو كم أتيناها من آية بينة ومن الذي
ضربته وهكذا

ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كاف عبده لأن انكار

(كذلك) فيشترط أن يلي المنكر الهمزة (١) قال امرؤ القيس

أتقتلني والمشر في مضاجعي فهذا لانكار الفعل لانه قال والمشر في مضاجعي فذكر ما يكون مانعاً من الفعل والمانع انما يحتاج اليه مع من ينصور صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه عاجزاً عنه وقال الله جل شأنه أهم يقسمون رحمة ربك فهذا لانكار الفاعل اي ليسوا هم المتخيرين للنبوة من يصلح لها المتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بياهر قدرته وبالغ حكمته وعد الزمخشري قوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله أفأنت تسمع الصم او تهدي العمى من هذا الضرب على ان المعنى أفأنت تقدر على اكراههم على الايمان وأفأنت تقدر على هدايتهم على سبيل القسر والالغاء أي انما يقدر على ذلك الله لا انت وحمل السكاكي تقديم الاسم في هذه الآيات على البناء على الابتداء دون تقدير التقديم والتأخير كما مر في نحو انا ضربت فلا يفيد الا تقوي الانكار . وقال تعالى اغير الله اتخذ وليا فهذا لانكار المفعول فان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا واما قوله عز وجل أتخذ اصناما آلهة فالمنكر هو نفس اتخاذ الآلهة فلهذا ولي الفعل (ومنه) أي من مجي الهمزة للانكار (ليس الله بكاف عبده) ومثله قوله تعالى الم

(١) يعني اذا كان الانكار بالهمزة واما غيرها وان صح مجينه للانكار لكن لا يجرى فيه هذا التفصيل وهو مثل قولك ماذا يضرك لو فعلت كذا وكيف تؤذى ابك وقوله م من اين تدري ما العرار من الرند * العرار نبت طيب الرائحة والرند شجر كذلك

النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا مراد من قال إن الهمزة فيه للتقرير أي بما دخله النفي لا بالنفي ولا نكار الفعل صورة أخرى وهي نحو أزيداً ضربت أم عمراً لمن يُرَدُّ الضرب بينهما والإنكار إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن

تشرح لك صدرك والم يجدك يتيما فأوى وقول جرير في عبد الملك

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

ولهذا كان مدحا بل قيل انه أمدح بيت قالته العرب (من قال) هو الزمخشري (أي بما دخله النفي) وحينئذ يحسن ان يقال ان الهمزة للتقرير كما يحسن ان يقال انها للإنكار (لمن يردد الضرب بينهما) أي لمن يدعي انه ضرب إما زيدا واما عمرا دون غيرها لانه اذا لم يتعلق الفعل بأحدهما والتقدير أنه لم يتعلق بغيرهما فقد انتفى من أصله لا محالة .. ومن هذا الباب قوله تعالى قل الذكربن حرم ام الأثنيين اما اشتملت عليه ارحام الآتيين أخرج اللفظ مخرجه اذا كان قد ثبت تحريم في أحد الاشياء ثم أريد معرفة عين المحرم مع ان المراد انكار التحريم من أصله وكذا قوله الله اذن لكم ان معلوم ان المعنى على انكار ان يكون قد كان من الله تعالى اذن فيما قالوه من غير ان يكون هذا الاذن قد كان من غير الله فأضافوه إلى الله الا ان اللفظ أخرج مخرجه اذا كان الأمر كذلك ليكون أشد لنفي ذلك وابطاله فانه اذا نفي الفعل عما جعل فاعلا له في الكلام ولا فاعل له غيره لزم نفيه من أصله (نحو أعصيت ربك) أي لم كان العصيان

يكون نحو أعصيت ربك أولاً ينبغي أن يكون نحو أتعصى ربك أو للتكذيب أي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين أو لا يكون نحو أنلزمكموها والتهكم نحو أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا والتحقير نحو من هذا والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام ورفع فرعون

وما كان ينبغي أن يقع (نحو أتعصي ربك) مثله قولك للرجل يضيع الحق . أنتسي قديم احسان فلان أتترك صحبتته وتتغير عن حالك معه لأن تغير الزمان . وقولك للرجل يركب الخطر التخرج في هذا الوقت الذهب في غير الطريق أتغرر بنفسك (نحو أنلزمكموها) أي أنكرهكم على قبول البيئنة ونفسركم على الاهتداء بها وأنتم تكرهونها لا يكون ذلك ومن هذا الباب قول الشاعر

زيارته اني اذا اللنيم

أتترك ان قلت دراهم خالد

(هذا) وقد يكون استفهام الانكار الذي بمعنى النفي للتوبيخ أيضا مثل قوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله . المعنى أي تبعة عليهم في الايمان وترك النفاق وهذا للذم والتوبيخ والا فكل مصلحة فيه (والتهكم) معطوف على الاستبطاء (كقراءة ابن عباس) فان المعنى عليها انه لما وصف الله تعالى العذاب باناه مهين لشدته وفضاعة شأنه أراد ان يصور كنهه فقال من فرعون أي أتعرفون من هو في فرط

ولهذا قال انه كان عالياً من المُسْرِفِينَ والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ * ومنها الامر والظاهر أن صيغته من المقتترنة باللام نحو

عتوه وتجبره ما ظنكم بعباد يكون هو المعذب به ثم عرف حاله بقوله انه كان عالياً من المسرفين (تكملة) قد يراد بالاستفهام التوبيخ والتعجب جميعاً مثل قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم الآية أي كيف تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة أما التوبيخ فلان الكفر مع هذه الحال يبنى عن الانهماك في الغفلة أو الجهل وأما التعجب فلان هذه الحال تأتي ان لا يكون للعاقل علم بالصانع وعلمه به يأبى ان يكفر وصدور الفعل مع المصارف القوى مظنة تعجب ونظيره أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب (والحاصل) ان كلمة الاستفهام اذا امتنع حملها على حقيقته تولد منه بمعونة القران ما يناسب المقام ولا تنحصر المتولدات فيما ذكره المصنف ولا يحصر أيضاً شيء منها في أداة دون أداة بل الحاكم في ذلك هو سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغي ان تقتصر في ذلك على معنى سمعته أو مثال وجدته من غير ان تخطاه بل عليك بالتصرف واستعمال الروية والله الهادي (ومنها الأمر) وهو في اللغة استعمال صيغة دالة على طلب من المخاطب على طريق الاستعلاء (من المقتترنة باللام الى آخره) في هذا اشارة الى ان أقسام صيغة الأمر ثلاثة الأول المقتترنة باللام الجازمة ويختص بما ليس للفاعل المخاطب والثاني ما يصلح ان

لِيَحْضُرُ زَيْدٌ وَغَيْرُهَا نَحْوَ أَكْرَمَ عَمْرًا وَرَوَّيْدُ بَكَرًا مَوْضُوعَةٌ لَطَلَبَ الْفِعْلَ اسْتِعْلَاءً لِتَبَادُرِ الْفَهْمِ عِنْدَ سَمَاعِهَا إِلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ لِغَيْرِهِ كَالِإِبَاحَةِ نَحْوَ جَالَسِ الْحَسَنَ أَوْ ابْنَ سَيْرِينَ وَالتَّهْدِيدِ نَحْوَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَالتَّعْجِيزِ نَحْوَ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَالتَّسْخِيرِ نَحْوَ كُونُوا قَرَدَةً خَاسِنِينَ وَالاِهَانَةِ نَحْوَ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا وَالتَّسْوِيَةِ نَحْوَ

يَطْلَبُ بِهَا الْفِعْلَ مِنَ الْفَاعِلِ الْمَخَاطَبُ بِحَذْفِ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ وَالثَّلَاثِ اسْمُ دَالٍ عَلَى طَلَبِ الْفِعْلِ وَهُوَ عِنْدَ النَّحَاةِ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِفْعَالِ وَالْأَوْلَانِ الْغَلْبَةُ اسْتِعْمَالُهُمَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَعْنَى طَلَبِ الْفِعْلِ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعْلَاءِ سَمَاهُمَا النُّحْيُونَ أَمْرًا سِوَاءِ اسْتِعْمَالِهِ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَوْ فِي غَيْرِهَا حَتَّى أَنْ لَفْظَ اغْفِرْ فِي قَوْلِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَمْرٌ عِنْدَهُمْ وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَلَمَّا كَانَ أَسْمًا لَمْ يَسْمُوهُ أَمْرًا تَمْيِيزًا بَيْنَ الْبَابَيْنِ (وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ لِغَيْرِهِ) مِمَّا يَنْسَابُ الْمَقَامَ بِحَسَبِ الْقُرْآنِ (نَحْوَ جَالَسِ الْحَسَنَ أَوْ ابْنَ سَيْرِينَ) قَالَ السَّكَاكِيُّ وَمَنْ أَحْسَنَ مَا جَاءَ فِيهِ قَوْلٌ كَثِيرٌ

اسيء بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان نقلت

اي لا انت ملومة ولا مقلية ووجه حسنه اظهار الرضا بوقوع الداخر تحت لفظ الامر حتى كانه مطلوب اي مهما اخترت في حقي من الاساءة والاحسان فاتنا راض به غاية الرضا فعاملني بهما وانظري هل تتفاوت

اصْبِرُوا أو لا تصبروا والتمني نحوه * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * والدعاء نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة أفعل بدون استعلاء : ثم الأمر قال السكاكي حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر
بخلافه إلى تغيير الأمر الأول دون الجمع وإرادة التراخي وفيه نظره * ومنها النهي وله حرف واحد

حالي معك في الحالين (نحو الا ايها الليل) وتماهه * بصيح وما الاصبح منك بأمثل * وهو لامرئ القيس الانجلاء الانكشاف
والامثل الافضل يقول ليزل ظلامك بضياء من الصبح ثم قال وليس الصبح بأفضل منك عندي لأنى افاصي الهموم نهارا كما اعانيها
ليلا او لان نهاري اظلم في عيني الازدحام الهموم على حتى حتى الليل . فلما كان الليل لا يصح ان يطلب منه الانجلاء كانت هذه
الصيغة للتمني ولم تجعل للترجي لان التمني لما بعد ومن شأن المحب ان يستبعد انجلاء الليل (الى تغيير الأول الخ) قال السكاكي
فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قيل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الأمر بالقيام. الى الأمر
بالاضطجاع لا انه اراد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما (وفيه نظر) لان ذلك غير مسلم عند خلو المقام عن
القرائن . فليس مفهوم الأمر الا الطلب استعلاء والفور والتراخي مفوض الى القرينة (ومنها النهي) وهو طلب الكف عن الفعل
استعلاء

وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل امرى: وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا أنفقته أي إن أرزقته أنفقته وأين بيتك أرزك أي إن ثمر فيه أرزك وأكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك ولا تشتمني يكن خيراً لك أي إن لا تشتمني يكن خيراً لك وأما

(طلب الكف أو الترك) يشير بذلك الى الخلاف الذي قام بين الاشاعرة والمعتزلة فان الاشاعرة يزعمون ان مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاستعلاء بأحد اضداده والآخرين ذهبوا الى انه ترك الفعل . وتحقق هذا البحث مما تكفل به علم الاصول (الاربعة) يعنى التمني والاستفهام والأمر والنهي (يجوز تقدير الشرط بعدها) قال التفتازاني ووجه ذلك ان كل كلام لا بد فيه من حامل للمتكلم عليه والحامل على الكلام الخيري افادة المخاطب بمضمونه وعلى الطلي كون المطلوب مقصود المتكلم اما لذاته أو لغيره يعنى يتوقف ذلك الغير على حصوله وتوقف غيره على حصوله هو معنى الشرط فاذا ذكرت الطلاب. ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب جوز المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لنفسه ولغيره وان ذكرت بعد ذلك غلب على ظنه كون .

العرض كقولك ألا تنزلن تُصب خيراً فمولد من الاستفهام ويجوز تقدير الشرط في غيرها لقرينة نحو أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أولياءَ فالله هو الولي أي إن أرادوا أولياء بحق * ومنها

المطلوب مقصوداً لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهراً (فمولد من الاستفهام) وليس به لان التقدير انه لا ينزك فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحاصل وهو محال (النداء) هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة كأيا واصله لنداء البعيد وقد ينزل غير البعيد منزلة البعيد لكونه نانما أو ساهيا حقيقة أو بالنسبة الى الامر الذي تناديه له يعنى أنه بلغ من علو الشأن الى حيث ان المخاطب لا يفي بما هو حقه من السعي فيه وان بذل وسعه و استفرغ جهده فكأنه غافل عنه بعيد منه .. وأي والهمزة وأصلهما للقريب وقد يستعملان في البعيد تنبيها على انه حاضر في القلب لا يغيب عنه أصلا كقول الشاعر

اسكان نعمان الاراك تيقنوا باتكم في ربع قلبي سكان

وأما يا فقال ابن الحاجب أنها حقيقة في القريب والبعيد لأنها لطلب الاقبال مطلقا وقال الزمخشري أنها للبعيد واستعمالها في القريب اما لاستبعاد الداعي عن نفسه مرتبة المدعو نحو يا الله واما للتنبية على عظم الامر وعلو شأنه وان المخاطب مع شدة حرصه على الامتثال كأنه غافل عنه نحو ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك واما للحرص على اقباله كأنه امر يعيد نحو ياموسي اقبل واما لغير ذلك من الاغراض والمقاصد

النداء وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم أنا أفعل

(كالإغراء) والاستغاثة كقولك بالله من ألم الفراق والتعجب نحو ياللماء والعشب والتدله والتحير والتضجر كما في نداء الاطلاع
والمنازل والمطايا كقوله * أيا منازل سامي أين سلماك * وقوله

يأتاق جدى فقد أفنت اناتك بي صبرى وعمرى واحلاسى وانساعى

والتوجع والتحسر كقوله

فيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

وأمثال هذه المعاني كثيرة في الكلام (والاختصاص) وهو اما في . معرض التفاخر نحو انا اكرم الضيف أيها الرجل او التصاغر
نحو انا المسكين أيها الرجل او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير فكل هذا صورته صورة النداء وليس به لان أيا وما جعل وصفا
له لم يرد به المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولا يجوز فيه اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى
النداء اصلا فكره التصريح بأداته فقوله أيها الرجل فأى مضموم والرجل مرفوع كما في النداء لكن مجموعه في محل نصب على
الحال ولذلك قال المصنف اى متخصصا من بين الرجال . وقد يقوم مقام اى اسم منصوب اما معرف باللام نحو نحن العرب أقرى
الناس للضيف أو مضاف نحو انا معاشر الانبياء لا نورث وربما يكون علما كقوله

بنا تميما يكشف الضباب * قال ابن الحاجب المعرف ليس منقولاً من النداء ونحو أيها الرجل منقول عنه قطعاً والمضاف يحتمل
الامرین النقل فيكون

كذا أيها الرجل أي متخصصاً من بين الرجال : ثم الخير قد يقع موقع الانشاء إما للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه كما مر والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتملها أو للاحتراز عن صورة الامر أو الحمل المخاطب على المطلوب بأن يكون

منصوبا ببياء مقدرة وكونه مثل المعرف فيكون منصوبا بتقدير اعنى أو اخص قال الامام المرزوقي في قول الحماسي * انا بنى نهشل لا ندعي * الفرق بين ان ينصب بني نهشل على الاختصاص وبين ان يرفع على الخبرية هو انه لو جملة خبرا لسكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم واذا نصب امن من ذلك (قد يقع موقع الانشاء) مجازا (للتفاؤل) كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة وحبب اليك التثبت وزين في عينك الاتصاف واذاقك حلاوة التقوى وادع صدرك برد اليقين . . ليتفاعل بلفظ الماضي على عددها من الامور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بأفعال ماضية (او لإظهار الحرص في وقوعه) لما تقدم من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء كثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصله فيورده بلفظ الماضي (يحتملها) أى التفاؤل واظهار الحرص (او للاحتراز عن صورة الامر) كقول العبد للمولى إذا حول عنه الوجه ينظر المولى الى ساعة (او لحمل المخاطب الخ) فتقول لصاحبك الذى لا يحب ان تنسب الى الكذب تأتيني غدا تحمله ابلغ حمل بألطف وجه على الاتيان

ممن لا يجب أن يكذب الطالب (تنبيه) الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة فليعتبره الناظر

« الفصل والوصل »

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه

(الفصل والوصل) قال الشيخ الامام في دلائل الاعجاز . اعلم ان العلم بما ينبغي ان يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة وممالا يأتي بتمام الصواب فيه الا الاعراب الخاص والاقوام طبعوا على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها افراد وقد باغ من قوة الأمر في ذلك انهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم انه سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل : ذاك لغموضه ودقة مسلكه وانه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسانه معاني

البلاغة أما بعد

فإن من سنتنا في هذا الشرح أننا عند الكلام على المبحث الذي تلتحم اجزاؤه وتشترك كلماته نعد الى نظم شرحه في سمط واحد حتى يكون ظهر العيس وطرف الثمام فنقول

مما يكاد يكون معروفا ان فائدة العطف هو التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه وان من الحروف العاطفة ما يفيد هذا القدر فحسب وهو الواو ومنها ما يفيد مع ذلك معاني مثل ان الفاء توجب الترتيب من غير تراخ وثم توجيهه مع تراخ أو تردد الفعل بين شينين وتجعله

فإذا أنت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من الاعراب أولاً وعلى الأول ان قصد تشريك الثانية لها في حكمه عطفت عليها كالمفرد فشرط كونه مقبولاً بالواو ونحوه أن يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتبُ وَيَشْعُرُ أو يُعْطَى ويمنع ولهذا عيب علي أبي تمام قوله

لاحدهما لا بعينه .. ثم المعطف اما في المفردات واما في الجمل . فالذي . في المفردات يقتضى تشريك الثاني في اعراب الأول وانه اذا اشركه في اعرابه فقد اشركه في حكم ذلك الاعراب نحو ان المعطوف على المرفوع بانه فاعل مثله والمعطوف على المنصوب بانه مفعول به او فيه أوله شريك له في ذلك . والذي في الجمل فالجمل على ضربين احدهما ان يكون للمعطوف عليها موضع من الاعراب واذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد اذ لا يكون للجملة موضع من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد واذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد كان عطف الثانية عليها جارياً مجرى عطف المفرد فاذا قلت . مررت برجل خلقه حسن و خلقه قبيح كنت قد اشركت الثانية في حكم الاولى وذلك الحكم كونها في موضع جر بأنها صفة للنكرة قال الشيخ الامام ونظائر ذلك تكثر والأمر فيها يسهل الثاني ان تكون الجملة المعطوف عليها عارية الموضع من الاعراب نحو زيد قائم وعمر وقاعد وهذا الضرب هو الذي يدق مسالكة ويغمض أمره وانما تكون الدقة في الواو

لا والذي هو عالم أن النوى

صَبَّرَ وَأَنَّ أبا الحسين كريم (١)

والا فصلت عنها نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ على إنا معكم لانه ليس من مقولهم وعلى الثاني ان فُصِدَ رَيطها

دون غيرها من حروف العطف لان تلك تفيد مع الاشراك معاني كما علمت فاذا عطفت بواحد منها ظهرت الفائدة فاذا قلت اعطاني فشكرته ظهر بالفاء ان الشكر كان معقبا على العطاء ومسببا عنه واذا قلت خرجت ثم خرج زيد اعادت ثم ان خروجه كان بعد خروجك وان مهلة وقعت بينهما واذا قلت : يعطيك أو يكوك : دلت او على انه يفعل واحدا منهما لا بعينه . اما الواو فليس لها معنى سوى الاشراك فاذا قلت جاءني زيد وعمر ولم تغد بالواو شيئا أكثر من اشتراك عمرو في المجيب الذي اثبتته لزيد ولا يتصور اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه واذا كان ذلك كذلك ولم يكن معنا في قولنا زيد قائم وعمرو قاعد معنى تزعم ان الواو اشركت بين هاتين الجملتين فيه كانت الدقة وثبت الغموض . فنقول

قول المصنف (ونحوه) يريد نحو الواو . وهو حشو فاسد لان هذا الحكم مختص بالواو كما تقف عليه من الشرح (١) قبله .
زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم

و بعده

ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على الف سواك تحوم

(١١ - من التلخيص)

بها على معنى عاطف سوى الواو عطفَتْ به نحو دخل زيد فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو إذا قصد التعقيب أو المهلة وإلا فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل نحو وإذا خُلوا إلى شياطينهم الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا

لنلا (١) يشاركه في الاختصاص بالظرف لما (٢) مر وإلا (٣)

هذا الضرب وهو ما تكون الجملة الأولى فيه عارية الموضع من الأعراب لا يخلو اما ان تكون الثانية متصلة من ذات نفسها بالأولى ومستغنية بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها بان كانت مؤكدة لها ومبينة وكانت اذا حصلت لم تكن شيناً سواها وهذا لا يجوز ادخال العاطف عليه .. واما ان لا تكون كذلك فإما ان يكون بين الثانية وبين الأولى مناسبة . وهنا يجب ذكر العاطف . اولا يكون بينهما مناسبة رأساً وهنا لا يجوز ذكر العاطف .. تقرير لهذا المعنى بعبارة أخرى . ان كان بين الجملتين كمال الاتصال او كمال الانقطاع او كانت الثانية

(١) فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخلصهم وما سولت لهم أنفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك بل هو متصل لا انقطاع له بحال

(٢) من كون تقديم الظرف يفيد الاختصاص

(٣) أي ان لم يكن للأولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو يكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية أيضا

فإن كان بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام أو الاتصال أو شبه أحدهما فكذلك والا فالوصل متعين * أما كمال الانقطاع فلا اختلافها
خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى نحو

فكل حتف امرى يجري بمقدار

وقال راندُهُمُ أَرَسُوا نَزَّوَالِهَا

بمنزلة المتصلة بالأولى أو بمنزلة المنقطعة عنها تعين الفصل وإن كان بينهما توسط بين الاتصال والانقطاع تعين الوصل .. أما
كمال الانقطاع فيكون لأمر يرجع إلى الإسناد أو إلى طرفيه الأول إن تختلف الجملتان خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى كقولهم لا تدن من
الأسد يأكلك بالرفع وقول الأخطل

فكل حتف امرى يجري بمقدار (١)

وقال راندُهُمُ أَرَسُوا نَزَّوَالِهَا

لما كان أرسوا إنشاء لفظاً ومعنى ونزاولها خبراً لفظاً ومعنى لم يعطف عليه ولم يجعل أيضاً مجزوماً جواباً للأمر لأن الفرض
تحليل الأمر بالإرساء بالمزاولة والحال في الجزم بالعكس أعنى يصير الإرساء علة

(1) الراند الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكأ وارسوا من رست السفينة اذا وقفت على المرساة او من رست اقدامهم في
الحرب أي ثبتت ونزاولها من المزاولة وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل الشيء والضمير للحرب وقيل للسفينة اما جعله
للخمر فلا يناسب قوله بعد

فواحد الدهر من كد وأسفار

إما نموت كراما أو نفوز بها

أو معنى فقط نحو مات فلان رحمه الله أو لانه لا جامع بينهما

للمزاولة .. أو معنى فقط كقولك مات فلان رحمه الله . وقد جعل السكاكي مما نحن فيه قول اليزيدي

القاء من زهد على غاربي

ملكته حبلى ولكنه

انتقم الله من الكاذب

وقال انى في الهوى كاذب

وحمله الامام عبد القاهر على الاستئناف قال لانه جعل نفسه كأنه يجيب سائلا قال له . فما تقول فيما اتهمك به من انك كاذب فقال
أقول انتقم الله من الكاذب . وهو ظاهر (واعلم) ان الفصل انما يجب في مثل هذا ما لم يكن موهما خلاف المقصود والا وجب
الوصل لتعارض المانع والمقتضى اذن وليس وراء الفصل الا الوصل . يحكى ان الصديق رضى الله عنه مر بأعرابي في يده ثوب
فقال له الصديق أنبيع هذا فقال لا يرحمك الله فقال له الصديق قد قومت السننكم لو تستقيمون لا تقل هكذا قل لا يرحمك الله .
ويحكى ان الصاحب بن عباد قال حين سمع من بعض الناس . لا وأيدك الله . هذه الواو أحسن من واوات الاصداع على حدود
الملاح .. الثاني ان لا يكون بين الجملتين جامع ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله (١)

صبر وان أبا الحسين كريم (1)

لا والذي هو عالم ان النوى

وقد تمحل الناس لتصحيح الوصل في البيت بأمور . منها ان مرارة سبب يقتضى اتجاع أبي الحسين لمكارمه التي تزيل شظف
النوى وقد بالغ الطيبي في استحسانه اشارة الى انه . جمع بين متضادين هما مرارة النوى وحلاوة كرم أبي الحسين فأبرزهما في
معرض النوخي

كما سيأتي ، وأما كمال الاتصال فلكون الثانية مؤكدةً للاولى لدفع توهم تجوز أو غلط نحو لا ريب فيه فإن لما يُولع في وصفه ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال يجعل المبتدأ ذلك

وذلك انه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لأحدهما بالآخر وسيأتي الكلام على الجامع .. وأما كمال الاتصال فيكون لأحد أمور ثلاثة الأول . ان تكون الثانية مؤكدة للاولى والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز أو الغلط وهو قسمان أحدهما ان تنزل الثانية من الاولى منزله التأكيد المعنوي من متبوعة في افادة التقرير مع الاختلاف في المعنى مثل قوله تعالى (١) ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف الكتاب بانه باغ الدرجة القصوى الكمال حيث (٢) جعل المبتدأ لفظة ذلك وادخل على الخبر

(١) ذلك على تقدير ان يكون ألم جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة وهناك وجوه اخر ذكرها المفسرون هذا والذي ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز ان قوله لا ريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له وبمنزلة ان تقول هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبته. واذن يكون التوكيد لفظيا

(٢) وانت قد علمت ان تعريف المسند اليه بالإشارة يدل على كمال العناية بتمييزه وأنه ربما يجعل ذريعة الي تعظيمه و بعد درجته و ان تعريف المسند باللام يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستأهل أن

وتعريف الخبر باللام جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه مما يرى به جَرَأًا فَأُتْبِعَهُ نَفِيًا لذلك التوهم فوزائه وِرَانُ نفسه في جاءني زيد نفسه ونحوه هدى للمتقين فإن معناه انه في الهداية بالغ درجة لا يُدْرِكُ كنها حتى كأنه هداية

يسمى حرف التعريف كان عند السامع قبل ان يتأمله مظنة ان ينظمه في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجراف من غير تحقق وايقان فاتبعه لا ريب فيه نفيا لذلك . وقد أصيب به المحز . فوزانه وزان نفسه في قولك جاعني زيد نفسه ومثل هذا قوله جل شأنه كأن لم يكن في أدنيه وقرا الثاني مقرر لما أفاده الأول ومن اللطيف في ذلك قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا إلامك كريم. فصل ان هذا لكونه مؤكدا للأول في نفي ان يكون بشرا ولك (٣) ان تقول الذى عليه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا ما هو بأدمي في حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق والحق هوان يفهم منه أنه ملك فوق قوله ان هذا الاملك تأكيدا للملكية ففصل

يسمى كتابا كما نقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

(٣) ولك ان تخرجه من التأكيد وتجعله من باب التبيين قال الشيخ الامام لانه اذا نفي ان يكون بشرا فقد أثبت له جنس سواه اذ من المحال ان يخرج من جنس البشر ثم لا يدخل في جنس آخر واذا كان كذلك كان اثباته ملكا تينا لذلك الجنس وتعييننا له

محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لأن معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لأنَّ الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال فوَإِنَّ زَيْدَ الْثَانِي فِي جَاعِنِي زَيْدٌ زَيْدٌ أَوْ بَدَلًا مِنْهَا لِأَنَّهَا غَيْرُ وَافِيَةٍ بِتَمَامِ الْمُرَادِ أَوْ كَغَيْرِ الْوَافِيَةِ بِخِلَافِ الْثَانِيَةِ وَالْمَقَامِ يَقْتَضِي اعْتِنَاءَ

وثانيهما ان تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعة في اتحاد المعنى مثل قوله تعالى هدى للمتقين . فإن معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى قوله ذلك الكتاب لان معناه كما تقدم الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها يتفاوت شأنها في درجات الكمال . الثاني . ان تكون الثانية بدلا من الأولى والمقتضى للإبدال ان تكون الأولى غير وافية بتمام المراد وايراده أو كغير الوافية والمقام مقام اعتناء بشأنه أما لكونه مطلوباً في نفسه أو لكونه فظيماً أو عيباً أو لطيفاً أو غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيد المتكلم بنظم أو في منه على نية استئناف القصد الى المراد ليظهر بمجموع القصد اليه في الأول والثاني أعنى المبدل منه والبديل مزيد الاعتناء بالشأن . وهذا ضربان أحدهما ان تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعة مثل قوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فإنه مسوق لتنبه على نعم الله تعالى عند المخاطبين وقوله أمدكم بالنعام وبنين

بشأنه النكتة ككونه مطلوباً في نفسه أو فظيلاً أو عجبياً أو لطيفاً نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التثبيح على نعم الله تعالى والثاني أوفى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانهُ وِرَانُ وَجْهُهُ فِي أُعْجِبْنِي زَيْدٌ وَجْهُهُ الدخول الثاني في الاول ونحو قوله

وإلا فكن في السير والجهر مسلماً

أقول له أرحل لا تقين عندنا

أو في بتأديته مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين والامداد بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد بما يعلمون فوزانه وزان وجهه في قولك أعجبنى زيد وجهه . قال السكاكي ويحتمل الاستئناف . وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل الاشتغال من متبوعه مثل قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فان المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون أو في بتأدية ذلك لان معناه اتبعوا من لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتريحون صحة دينكم فينظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ومن ذلك قول الفاتل

فان المراد به إظهار كمال الكراهة لإقامته وقوله لا تقيمن عندنا أوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد فوزانه وزان حسنهما في أعجبنى الدار حسنهما لأنَّ عَدَمَ الإقامة مغاير للارتحال وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملايسة أو بيانا

والا فكن في السر و الجهر مسلما

أقول له ارحل لا تقيم عندنا

فان المقصود من كلامه هذا اظهار الكراهة لإقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيم من عندنا أو في بتأدية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالة ذلك عليه بالتضمن مع التجرد عن التأكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد ووزان الثانية في الآية والبيت وزان حسنها في قولك اعجبنتي الدار حسنها لان معناها مغاير لمعنى ما قبلها وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملاسة . الثالث . ان تكون الثانية (١) بيانا للاولى وذلك بان تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح والمقتضى للتبيين ان يكون في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته مثل قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة

(١) وقد تعطف الجملة التي تصلح بيانا للاولى عليها تنبيهاً على استقلالها و مغايرتها لها ومن هذا قوله تعالى في سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم مع الواو وقد قال في سورة البقرة يذبحون من غير واو فحيث طرح الواو جعل التدبيح تفسيراً للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التدبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر

لها لخبائنها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد ومالك لا تئبى فإن وزانه وزان عمر في قوله *اقسم بالله أبو حفص عمر* وأما كونها كالمنقطعة عنها فليكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها ويسمى الفصل

لذلك قطعاً مثاله

ونظن سلمى أنني ابغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

ويحتمل الاستئناف * وأما كونها كالمتصلة بها فلكونها جواباً لسؤال اقتضته الأولى فَنَزَّلُ مَنْزَلَتَهُ فَتَفْصِلُ عَنْهَا كَمَا

الخد وملك لا يبلى فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيراً له وتبيناً فوزانه وزان عمر في قول الاعرابي : أقسم بالله ابو حفص عمر : وأما كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى فلكون عطفها عليها موهماً لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً مثاله قول الشاعر

وتظن سلمى اننى ابغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

لم يعطف اراها كي لا يحسب السامع العطف على ابغي ويعد اراها في الضلال تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس هو بمراد بل المراد أنه حكم الشاعر عليها بذلك وليس بمستبعد ان يكون قد قطع اراها ليقع جواباً لسؤال مقدر على سبيل الاستئناف ويايك ان ترى الفصل لاجل الوزن فما هو هناك .. وأما كونها بمنزلة المتصلة بها فلكونها جواباً عن

يفصل الجواب عن السؤال (السكاكي) فَنَزَّلُ ذَلِكَ مَنْزَلَةَ الْوَاقِعِ. النكتة كاغناء السامع عن أن يسأل أو أن لا يُسْمَع منه شيء ويسمى الفصل لذلك استئنافاً وكذا الثانية وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ لِأَنَّ السَّوْأَلَ إِمَّا عَنِ سَبَبِ الْحُكْمِ مَطْلَقاً نَحْوِ

سؤال اقتضته الأولى فتتزل منزله فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال قال السكاكي النوع الثاني من الحالة المقتضية للقطع ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب . بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الجواب السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما للتنبيه. السامع على موقعه أو لا غنائه ان يسأل او لنلا يسمع منه شيء أو لنلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصدي تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى الفصل لذلك استئنافا وكذا الجملة الثانية أيضاً تسمى استئنافا والاستئناف ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقاً كقوله

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائمة وحزن طويل .

لما كان في العادة اذا قيل فلان عليل ان يسأل عن سبب علته

أي ما بالك عليلاً أو ما سببُ عِلَّتِكَ وَإِما عن سبب خاص نحو وما أبرى نفسي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمارة بالسوء وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر وإما عن غيرهما نحو قالوا سلاما قال سلام أي فماذا قال وقوله

زَعَمَ العواذِلُ أَنَّنِي فِي عَمْرَةٍ صَدَّقُوا وَلَكِن عَمْرَتِي لَا تَتَجَلَّى

و موجب مرضه فيقال ما به وما علته قدر كأنه قيل له ذلك فأتى بقوله سهر دائم جواباً عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال وكذلك قوله

وقد عرضت من الدنيا فهل زمني مُعِطَ حَيَاتِي لِغَيْرِ بَعْدِ مَا غَرَضَا
جريت دهرى واهليه فما تركت لِي التَّجَارِبِ فِي وَدِ امْرئِ غَرَضَا

لم يصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سؤال ينساق اليه معنى البيت الأول وهو زلم تقول ويحك هذا وما الذي افتضاك ان تطوي

كشحك عن الحياة الى هذه الغاية .. واما عن سبب خاص له كقوله تعالى وما أبرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس أمانة بالسوء فقيل نعم ان التنفس الأمانة بالسوء وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في باب أحوال الاسناد ان المخاطب أن كان متردداً في الحكم طالباً له حسن تقويته بمؤكد .. واما عن غيرهما كقول الشاعر

زعم العواذِلُ انني في عمرة صدقوا ولكن عمرتي لا تتجلى

وأيضاً منه ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه نحو أحسنت

فانه لما ابدى الشكاية عن جماعات العذال كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل أصدقوا في ذلك أم كذبوا فاخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك قد قيل له ففصل وطبق بذلك المفصل ومثله قول جندب بن عمار

زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت

كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قان لج وذلّت

وقد زاد هنا امر الاستئناف وتقدير الجواب تأكيداً بان وضع الظاهر موضع المضمّر فقال كذب العواذل ولم يقل كذّبن وذلك انه لما أعاد ذكر العواذل ظاهراً كان ذلك أبين وأقوى لكونه كلاماً مستأنفاً من حيث وضعه وضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله وأتى به مأتى ما ليس قبله كلام ومن الحسن البين في هذا الباب قول الوليد بن يزيد

عرفت المنزل الخالي عفا من بعد أحوال

عفاه بعد كل حنان عسوف الويل هطال

لما قال عفا من بعد أحوال قدر كأنه قيل له فما عفاه فقال عفاه كل حنان ومثله قول المتنبي

وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا

فانه لما نفى ان يكون الذي يرى به من الدروس والعفاء من الرياح وان تكون التي فعلت ذلك كان مظنة ان يسأل عن الفاعل .. قال الشيخ الامام . واعلم . ان الذي تراه في التنزيل من لفظ قال مفصلاً غير معطوف هذا التقدير فيه والله أعلم أعنى مثل قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما . قال سلام

إلى زيد زيد حقيق بالإحسان ومنه ما يبني على صفته نحو أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك وهذا أبلغ وقد يحذف صدر الاستئناف نحو يسبح له فيها بالغدو والأصاال رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء وعليه نعم الرجل زيد على

قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقر به اليهم قال الا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف .. لما كان في العرف والعادة فيما بين المخلوقين اذا قيل لهم . دخل قوم على فلان فقالوا كذا . ان يقولوا فما قال هو ويقول المجيب قال كذا اخرج الكلام ذلك الخرج لان الناس خوطبوا بما يتعارفونه وسلك باللفظ الملك الذي يلكونه وكذلك قوله قال الا تأكلون وقوله قالوا لا تخف (تقسيم آخر الاستئناف) الاستئناف منه ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه كقولك أحسنت الى زيد زيد حقيق بالإحسان ومنه ما ينبني على صفته كقولك أحسنت الى زيد صديقك القديم أهل لذلك . وهذا أيام لانطوانه على بيان السبب (تقسيم ثالث) الاستئناف قد يحذف صدره لقيام قرينة كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ يسبح مبنياً للمفعول ومنه قولهم نعم الرجل أو رجلاً زيد وبنس الرجل أو رجلاً عمرو على القول بان المخصوص خير مبتدأ محذوف أي هو زيد كأنه لما قيل ذلك فابهم الفاعل بجملة معهوداً ذهنياً مظهراً أو مضمراً أسئل عن تفسيره فقيل هو زيد ثم حذف المبتدأ .. وقد يحذف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول مساور

قول وقد يحذف كله إما مع قيام شيء مقامه نحو قول الحماسي

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ

لَهُمْ إِفٌّ وَلَيْسَ لَكُمْ الْإِفُّ

أو بدون ذلك نحو فنعم الماهدون أي نحنُ على قول * وأما الوصل لدفع الإيهام فكقولهم لا وأيدك الله * وأما للتوسط فإذا اتفقتا خبراً أو انشاءً لفظاً ومعنى أو معنى فقط بجامع كقوله تعالى يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وقوله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم وقوله كلوا واشربوا ولا

بن هند يهجو بني أسد

زعمتم ان اخوتكم قريش
لهم الف وليس لكم الاف
او انك اومنوا جوعاً وخوفاً
وقد جاعت بنو اسد وخافوا

التقدير أصدقنا أم كذبنا فقال تقديراً كذبتهم والدليل على ذلك قوله لهم الف وليس لكم الاف ويجوز ان يقدر لهم الف جواب سؤال اقتضاء الجواب المحذوف كأن المتكلم قال كذبتهم فقالوا لم كذبنا فقال لهم الف وقد يحذف ولا يقام شيء مقامه (١) كقوله تعالى فنعم الماهدون أي نحن (وأما) الوصل للتوسط بين حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال

(١) لك ان تقول الفصل لا يعقل الا بين كلامين منطوق بهما فاذا كانت الجملة المستأنفة محذوفة فكيف يسمى ذلك فضلا الا ان يقال

تسرفوا وقوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تَعْبُدُونَ إلا الله وبالوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين وقُولُوا الناس حسناً أي لا تعبدوا وَتَحْسَبُونَ بمعنى احسنوا أو أحسنوا.. والجامع بينهما يجب أن يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعاً نحو يشعر زيد ويكتب ويعطي ويمنع

فإذا اتفق الجملتان خبراً أو طابا لفظاً ومعنى أو معنى فقط مع جامع بينهما كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله يخادعون الله وهو خادعهم هذا في المتفقتين خبراً لفظاً ومعنى . وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهذا في المتفقتين انشاء لفظاً . ومعنى وكقوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين احساناً وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا فعطف قوله وقولوا على قوله لا تعبدون لانه بمعنى لا تعبدوا وأما قوله وبالوالدين احساناً فتقديره إما وتحسنون بمعنى وأحسنوا واما وأحسنوا وهذا أباح من صريح الأمر والنهي لانه كأنه سورع الى الامتثال والانتهاه فهو يخبر عنه (والجامع) بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه في هذه والمسند اليه في هذه وباعتبار المسند في هذه والمسند في هذه جميعاً كقولنا يشعر زيد ويكتب ويعطي ويمنع وقولك زيد شاعر وعمر وكاتب وزيد طويل وعمر و قصير اذا كان

المصنف استطرده الى انواع الجملة المستأنفة ولم يسمه فصلاً فليس من هذا الباب

وزيد شاعر وعمر و كاتب وزيد طويل و عمر و قصير المناسبة بينهما بخلاف زيد شاعر وعمر و كاتب بدونها وزيد شاعر وعمر و طويل مطلقاً (السكاكي) الجامع بين الشيشين إما عقلي بأن يكون بينهما اتحاد في التصور أو تماثل فإن العقل بتجريده المثلين عن الشخص في الخارج يرفع التمدد بينهما

عمرو بسبب من زيد وكانا كالنظيرين والشريكين وبحيث اذا عرف السامع حال الاول عنه ان يعرف حال الثاني بخلاف قولنا زيد شاعر و عمر و كاتب اذا لم يكونا كذلك وبخلاف قولنا زيد شاعر وعمر وطويل كانا كذلك اولا قال الشيخ في دلانل الاعجاز اعلم انه كما يجب ان يكون المحدث عنه في احدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الاخرى كذلك ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير او النقيض للخبر عن الأول فلو قلت زيد طويل القامة وعمرو شاعر كان خافاً (هذا) وقد قال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي او وهمي او خيالي فالعقلي ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه (١) او في الخبر أو في قيد من قيودهما أو تماثل هناك فان العقل بتجريده

(١) ربما تقول ان هذا يشعر بانه يكفي للوصل ان يكون الجامع بين الخبر عنهما فقط او المخبر بهما فقط وأنت قد قلت آنفاً خلاف ذلك فانا نقول كلام السكاكي هنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان أي قدر من الجامع يجب لصحة الوصل فمفوض الى مكان آخر

(١٢ - متن التلخيص)

أو تضاييف كما بين العلة والمعلول أو الأقل والأكثر أو وهمي بأن يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وَصَفْرَةَ فَإِنَّ الوهم يُبْرِزُهُمَا فِي مَعْرِضِ المثلين ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها

شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

أو تضاد كالسواد والبياض والكفر والإيمان وما يتصف

المثاليين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين أو تضاييف كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب أو السفلى والعلو والأقل والأكثر فالعقل يأبى ان لا يجتمعا في الذهن . وان العقل سلطان مطاع . والوهمي هو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل نحو ان يكون الخبر عنه في احدهما لون بياض وفي الثانية لون صفرة فان الوهم يحتال في ان يبرزهما في معرض المثليين وكم للوهم من حيل تروج والا فعليك بقوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها

شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

وقل لي ما الذي حسن الجمع بين الشمس وأبي اسحق والقمر هذا التحسين سواء أو بقوله

إذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع فذو التاج والسقاء والذر واحد

أو تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب والنتن وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والإيمان والكفر وكالمتصفات بذلك في

بها كالأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه تضاد كالسما والارض والأول والثاني فانه ينزلها منزلة التضاييف ولذلك تجد الضد أقرب خطوراً بالبال مع الضد أو خيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق وأسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال ترتباً

نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر أو شبه تضاد كالذي بين نحو السماء والأرض والسهل والجبل والاول والثاني فإن الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايقين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد والخيال هو ان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق لأسباب مؤدية الى ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه على نحو مايتأدى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب على وتيرة واحدة فيما بين البشر اختلفت الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتبا ووضوحاً فكم من صور تتعاقب في الخيال وهي في آخر ليست تتراءى وكم من صور لا تكاد تلوح في الخيال وهي في غيره نار على علم . يحكى أن جماعة من ذوى الحرف المختلفة وصفوا الكلام فقال الجوهري أحسن الكلام ماثقفته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط ألفاظه فحملته نحور الرواة وقال الصيرفي خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار الفصاحة فلا ينطق فيه بزائف

ووضوحاً ولصاحب علم المعاني فضل احتياج إلى معرفة الجامع لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الإلف والعادة

ولا يسمع فيه يهرج وقال الصانع خير الكلام ما أحميته بكبير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصه من خيب الاطناب فبرز بروز
الابريز مركبا في معنى وجيز وقال الحداد أحسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم
الإفحام ورقفته بغطيس الأفهام وقال الحمار أحسن الكلام ما طبخته مراحل العلم وضمنته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت
في المفاصل عذوبته وفي الأفكار رفته وسرت في تجاويف العقل سورته وحدته وقال البزاز أحسن الكلام ما صدق رقم الفاظه
وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم عند طي وقال الكحال أصح الكلام ما سحقت في منجار الذكاء ونخلته بحريز
التميز وكما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى البصائر فأكحل عين اللكنة بميل البلاغة وأجل ومد الغفلة ببرود اليقظة :
ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن الى التنبيه لأنواع هذا الجامع والتيقظ لها لاسيما النوع الخيالي فان جمعه على
مجرى الألف والعادة بحسب ما تتعدد الاسباب في استيداع الصور خزانة الخيال فقل لي اذا لم يوفه حقه من التيقظ وانه من أهل
المدر أنى يستحلى كلام رب العزة مع أهل الوبر حيث يبصرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق أفلا ينظرون الى الايل كيف خلقت والى
السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت . البعد البعير عن خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله
عن السماء وبعد خلقه عن رفعها

و من محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية والفعليتين في المضي والمضارعة الالمانع

وكذا البواقي لكن اذا وفاه حقه بتيقظه لما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء الاستحلاء وذلك اذا نظر ان أهل الوير اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى أكثرها نفعاً وهي الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر وأهم مسارح النظر عندهم السماء ثم اذا كانوا مضطرين الى ماوى يأويهم والى حصن يحصنون فيه ولا ماوى ولا حصن الا الجبال

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل

فما ظنك بالتفات خاطرهم اليها ثم اذا تعذر طول مكنهم في منزل . ومن لأصحاب مواش بذلك . كان عقد الهمة . عندهم بالتنقل من أرض الى سواها من عزم الأمور فعند نظره هذا يرى البدوي اذا أخذ يفتش عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة هناك أولاً يجد صورة السماء لها مقارنة أو تعوزه صورة الجبال بعدهما أولاً تنصاع اليه صورة الارض بعدهن لا وانما الحضري حيث لم تتأخذ عنده تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه اذا تلا الآية قبل ان يقف على ما ذكرت ظن النسق بجهله معيباً .. هذا اذآك الله حلاوة العلم واشعر قلبك برد اليقين هو لباب ما قالوه في باب الفصل والوصل استخراجناه من بين فرث ودم لبنا خالصا سانغا للشاربين (الا لمانع) كما اذا أريد باحداهما التجدد . وبالأخرى الثبوت كما اذا

« تَذْنِيب »

كان زيد و عمر و قاعدين ثم قام زيد دون عمرو فانك تقول قام زيد وعمرو قاعد قال السكاكي وعلى هذا قوله تعالى سواء عليكم أذعوتموهم أم أنم صامتون المعنى سواء عليكم أحدثتم الدعوة لهم أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حذبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم قال تعالى واذا مس الناس ضر الآية فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين (تذيب) لما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وأخرى لا تدخل صار لها في الصورة حالتنا فصل ووصل فناسب ان يذكر ذلك في عقب الكلام على الفصل والوصل (وبعد) فقد علمت ان من سننا في شرح هذا الكتاب اتنا عند الكلام على المبحث الذي تلتحم اجزاؤه وتشتبك كلماته نعمد الى نظم شرحه في سمط واحد حتى يكون هين المتناول سهل المأخذ فنقول الفرض الآن . هو بيان ان الحال اذا وقعت جملة تجيء تارة مع الواو وأخرى بغير واو والكلام في ذلك مستند تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان حال بالاطلاق (١) وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد من النوعين أصل في الكلام ولهما معاً أن لاتهج في الاستعمال واحد فاصل الثاني ان يكون وصفاً ثابتاً نحو هو الحق بنا وزيد أبوك شقيقاً وفي التنزيل انا انزلناه قرآنا عربياً وأصل الأول ان يكون وصفاً غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاء زيد راكباً وضربت اللص مكتوفاً

(١) وهي التي تسمى المنتقلة

على صاحبها كالخبر ووصف له كالنعت لكن خوفاً هذا إذا

ويمتدح ان يقال جاء زيد طويلاً أو قصيراً أو اسود أو أبيض اللهم بتأويل . ونهجهما في الاستعمال أن يأتي عاريين عن حرف النفي كما يقال هو الحق بيناً دون لا خفياً وجاء زيد ركباً دون لا ماشياً و الاصل (٢) في النوعين ان يكونا بغير الواو لوجوه الاول ان اعراب الحالة اصلى ليس يتبع ولا مجال للواو في المعرب بالاصالة لان الاعراب دال على تعلق معنوي هناك فذلك التعلق يكون مغنياً عن تكلف تعلق آخر الثاني أن حكم الحال مع ذي الحال ابدأ نظير حكم الخبر مع المخبر عنه الا تراك اذا الغيت هو في قولك هو الحق بيناً بقی الحق بين وجاء في قولك جاء زيد ركباً بقی زيد ركب وضربت في قولك ضربت اللص مكتوفاً بقی اللص مكتوف فتجد الحال وذا الحال خبراً ومخبراً والخبر ليس (٣) موضعاً لدخول الواو الثالث انها في الحقيقة وصف لذي الحال فلا

(٢) يؤخذ من ذلك أنه لا وجه للمصنف في ان يقيد الحال بالمنتقلة لان أصل الحال مطلقاً ذلك الا انه وجب هذا الاصل في المؤكدة لأنها في معنى ما قبلها والواو تؤذن بالمغايرة

(٣) قد يחדش في هذا ان الاخفش في طائفة جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها وأنشدوا

ليس شيء الا وفيه اذا ما قابلته عين البصير اعتبار
وقول الحماسي

فلما صرح الشر فأسمى وهو عريان

وقول الآخر :

دخلت على معاوية بن حرب وكنت وقد ينست من الدخول

وقد يجاب بان أمثال ذلك مما ورد على خلاف الأصل تشبيهاً بالحال

كانت جملة فإنها من حيث هي جملة مستقلة بالإفادة فتحتاج الى ما يربطها بصاحبها وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل هو الضمير بدليل المفردة والخبر والنعت فالجملة إن خَلَّتْ عن ضمير صاحبها وجب الواو وكل جملة خالية من ضمير ما يجوز أن ينتصب عنه حال يصح أن تقع حالاً عنه بالواو الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد

يدخلها الواو كالتعت فظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها الجهات جامعة بينهما يبسط العذر في ان يدخلها ما يربطها بالاولى وكل واحد من الضمير والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعته واذا تمهد هذا فاعلم ان الجملة التي تقع حالا ضريان خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه وغير خالية اما الاولى فيجب ان تكون بالواو لنلا تصير منقطعة عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز (١) ان ينتصب عنه حال يصح ان تقع حالا عنه اذا كانت مع الواو الا المصدرة بالمضارع المثبت كقولك جاء زيد ويتكلم عمر و على ان يكون ويتكلم عمر و حالا عن زيد لما سيأتي ان ارتباط

(١) بان تكون فاعلا أو مفعولا معرفا أو منكرا مخصوصاً لا مبتدأ وخبرا ولا نكرة محضة

ويتكلم عمرو لما سيأتي والا فان كانت فعليةً والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها نحو ولا تمنن تستكثر لأن الاصل المفردة وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن

مثلها يجب ان يكون بالضمير وحده وأما الثانية فتارة يجب ان تكون بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح أحدهما وتارة يستوى الأمران والواو غير مناف للضمير في افادة الربط فتعين التنبيه على أسباب الاختلاف فنقول الجملة اما ان تكون فعلية والفعل مضارع مثبت غير منفي وحينئذ تمتنع الواو بل ترى الكلام على مجيئها عارياً من الواو كقوله

وقد علوثُ فتودَ الرجل يسفغني (٢) يوم تجيء به الجوزاء مسموم

وقوله

ولقد اغتدى يدافع ركنى احوذى ذو ميعة اضريح (٣)

وفي التنزيل ولا تمنن تستكثر . وسيجئها الأتقي الذي يوتى ماله يتزكى . ويذره في طغيانهم يعمهون . قال المصنف والسبب في ذلك هو ان أصل الحال المفردة ان تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن ذلك الحصول لما جعلت قيماً له وهو العامل فيها والمضارع المثبت كذلك أما دلالاته . على حصول صفة غير ثابتة فلانه فعل مثبت والفعل

(1) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل المعهود ويسفغه اليوم يلفحه بحره فيغير لونه وأصله تأثير النار وتعليمها ما تصببه والجوزاء برج تنزله الشمس في آخر الربيع وحينئذ تهب الرياح الحارة واليوم مسموم ريحه حارة

(٣) الأحوذى الحانق وميعة الفرس أول جريه وأنشطه والاضريح الفرس الشديد العدو

لما جعلت قيماً له وهو كذلك أما الحصول فليكونه فعلاً مثبتاً وأما المقارنة فلكونه مضارعاً وأما ما جاء من نحو قمت وأصك وجهه وقوله

فلما خشبت أظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا

فَقِيلَ عَلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ أَي وَأَنَا أَصْكَ وَأَنَا أَرْهَنُهُمْ وَقِيلَ الْأَوَّلُ شَاذٌ وَالثَّانِي ضَرْوْرَةٌ وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ هِيَ فِيهِمَا

الْمَثْبُوتُ يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَعَدَمِ الثَّبُوتِ وَأَمَّا دَلَالَتُهُ عَلَى الْمَقَارَنَةِ فَلِكُونُهُ مَضَارِعًا وَهُوَ يَصْلِحُ لِلْحَالِ . وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ هَمَامِ السَّلُولِيِّ

فَلَمَّا خَشِبْتَ أَظْفِيرَهُمْ نَجَوْتَ وَأَرْهَنَهُمْ مَالَكَ

(فِي رِوَايَةٍ مِنْ رِوَاةِ وَأَرْهَنَهُمْ) وَمَا شَبَّهَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ . قَمْتُ وَأَصْكَ وَجِهَهُ فَقِيلَ عَلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ أَي وَأَنَا أَرْهَنُهُمْ وَأَنَا أَصْكَ فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً وَقِيلَ الْأَوَّلُ ضَرْوْرَةٌ وَالثَّانِي شَاذٌ وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ لَيْسَتْ الْوَاوُ فِيهِمَا لِلْحَالِ بَلْ هِيَ لِلْعَطْفِ وَأَرْهَنَ وَأَصْكَ بِمَعْنَى رَهَنْتَ وَصَكَّكَ وَعَدَلَ إِلَى صِبْغَةِ الْمَضَارِعِ لِحَاكِيَةِ الْحَالِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَلَقَدْ أَمَرَ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِينِي فَمَضَيْتُ ثَمْتُ قَلْتُ لَا يَعْنِينِي

يَبِينُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى الْفَاءَ بَجِيءٍ مَكَانَ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا وَذَلِكَ كَنَحْوِ مَا فِي الْخَبْرِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ حِينَ دَخَلَ عَلَى أَبِي رَافِعِ الْيَهُودِيِّ حَصْنَهُ قَالَ فَانْتَهَيْتَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مَظْلَمٍ لَا أَدْرِي أَنَّى هُوَ مِنْ الْبَيْتِ فَقَاتَ أَبَا رَافِعٍ فَقَالَ هَذَا فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرَبُهُ

لِلْعَطْفِ وَالْأَصْلُ وَصَكَّكَ وَرَهَنْتَ عُدِلَ عَنِ لَفْظِ الْمَاضِي. إِلَى الْمَضَارِعِ لِحَاكِيَةِ الْحَالِ وَإِنْ كَانَ مَنْفِيًّا فَالْأَمْرَانِ كَقِرَاءَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ بِالتَّخْفِيفِ وَنَحْوِ مَا لَنَا لَا نُوْمِنُ بِاللَّهِ دَلَالَتُهُ عَلَى الْمَقَارَنَةِ لِكُونِهِ مَضَارِعًا

بالسيف وانا دهش فكما ان أضربه مضارع قد عطفه بالفاء على ماض لانه في المعنى ماض كذلك يكون أرضنهم معطوفا على الماضي قبله وكما لا يشك في ان المعنى في الخبر فأهويت فضربت كذلك يكون المعنى في البيت نجوت ورهنت .. قلنا ان الجملة ان كانت فعلية والفعل مضارع . مثبت امتنع الواو أما ان دخل حرف نفي على المضارع فانه يجوز فيه الامران وذلك مثل قراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تبعان بخفيف النون (١) وقولهم : كنت ولا أخشي بالذنب : وقول مسكين الدارمي

أكتبه الورق البيض أبا ولقد كان ولا يدعي لآب

وقول مالك بن ربيع وكان جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير

أتاني مصعب وبنو أبيه فأين أحيد عنهم لا أحيد

أقادوا من دمي وتوعدوني وكنت وما يهني الوعيد

كان في هذا كله تامة والجملة الداخل عليها الواو في موضع الحال ولا معنى لجعلها ناقصة وجعل الواو مزيدة وليس مجيء المضارع حالا على هذا الوجه بعزير في الكلام الاتراك تقول جعلت أمشي وما أدري اين. اضع رجلي وجعل يقول ولا يدري وقال أبو الاسود

(١)فانها تكون حينئذ نون رفع وتكون لا للنفي دون النهى والواو للحال.

دون الحصول لكونه منفيًا : وكذا إن كان ماضيًا لفظاً أو معنى كقوله تعالى أُنَى يكون لي غلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ

يصيب وما يدري ويخطى و ما درى وكيف يكون النوك الا كذلك وهو شائع كثير . ومثال مجيء المضارع منفيا حالا من غير واو قوله مضوا لا يريدون الرماح وغالهم من الدهر أسباب جرين على قدر وقول أرطاة بن سهية وهو لطيف جدا ان تلقني لا ترى غيري بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد فقوله لا ترى في موضع حال ومثله في اللطف قول اعثي همدان و صحب عباد بن ورقاء الى اصبهان فلم يحمده فقال

اينا اصبهان فهز لتنا وكنا قبل ذلك في نعيم
وكان سفاهة منى وجهلا مسيري لا أسير الى حميم

وقال خالد بن يزيد بن معاوية

لو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب
وهو كثير الا انه لا يهتدى الى وضعه بالموضع المرضى الا من كان صحيح الطبع قال المصنف والسبب في جواز الامرين هو دلالة المضارع على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا أى والمقارنة يناسبها ترك الواو وعدم الحصول يناسبه وجودها (وأما) ان كان الفعل ماضيا لفظا أو معنى فكذلك يجيء بالواو وبغير الواو أما مجيئه بالواو فالكثير الشائع كقولك أتاني وقد جهده السير وقال تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وقال امرؤ القيس اتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

وقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وقوله أنى يكون لي غلام ولم يمسنى بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

وقال

فجنت وقد نضت لنوم ثيابها لدي الستر الاليسة المتفضل

هذا في الماضي لفظاً وأما الماضي (١) معنى فمثاله قوله تعالى أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر وقول كعب

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنب وان كثرت فى الاقويل

وقوله تعالى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقول الشاعر

بانث قطام ولما يحظ ذومقة منها يوصل ولا إنجاز ميعاد

وأما بغير الواو فكقوله تعالى أو جاؤكم حضرت صدورهم وقول الشاعر

يمشون قد كسروا الجفون الى الوغى متبسمين وفيهم استبشار

وقوله

فأبوا بالرماح مكسرات وابنا بالسيوف قد انحنينا

وقول الآخر

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مزقت عنه السراويل

وكقوله تعالى فاتقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء وقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقول امرئ القيس فأدرك لم يجهد ولم يتن شأوه

وقول زهير

كان فتاة العهن فى كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم (١)

(٢) المراد به المضارع المنفى بلم ولما

(٣) يقول كان قطع الصوف

لم يمسهم سوء وقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم أما المثبت فدلالاته على الحصول لكونه فعلاً مثبتاً دون المقارنة لكونه ماضياً ولهذا شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقدرةً وأما المنفى فدلالاته على المقارنة دون الحصول أما الأول فلأن لما للاستغراق وغيرها لانتفاء متقدم مع أن الاصل استمراره فتحصل به الدلالة عليها عند الاطلاق بخلاف المثبت فإن

وقول الآخر

فقال له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب

قال المصنف والسبب في ان جاز الأمران فيه اذا كان مثبتا دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا ولهذا اشترط ان يكون مع قد ظاهرة أو مقدرة حتى تقر به الى الحال فيصح وقوعه حالا وظاهر هذا يقتضى وجوب الواو في المنفى لانتفاء المعنيين لكنه لم يجب فيه بل كان مثله أما المنفى بلما فلانها للاستغراق وأما المنفى بغيرها فلانه لما دل على انتفاء متقدم وكان الاصل استمرار ذلك حصلت الدلالة على المقارنة عند اطلاقه بخلاف المثبت فان وضع

المصبوغ التي زينت به الهوداج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم زايله لونه

وضع الفعل على إفادة التجدد وتحقيقه أن استمرار العدم لا يفتقر إلى سبب بخلاف استمرار الوجود واما الثاني فلكونه منفياً ، وإن كانت إسمية فالمشهور جواز تركها لعكس ما مر

الفعل على افادة التجدد وتحقيق هذا ان استمرار العدم لا يفتقر الى بخلاف استمرار الوجود كما بين في غير هذا العلم (وأما) ان كانت الجملة اسمية فالمشهور جواز الامرين وان مجيء الواو أولى مثال وجود الواو قوله تعالى فلا تجعلوا الله أندادا وأنتم تعلمون وقوله جل شأنه ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقول الشاعر

ليالي يدعوني الهوى وأجيبه
وأعين من أهوى الى زوان
ومثال تركها ما رواه سيبويه كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدنه في قول من رفع وبيت الاصلاح

نصف النهار الماء عامره
ورفيقه بالغيب لا يدري (١)

وما أنشده أبو على في الاغفال

ولولا جنان الليل ما أب عامر
إلى جعفر سر باله لم يمزق
وقول الآخر

*مابال عينك دمعها لا يرقا * قال المصنف أما جواز الامرين فلعكس مامر في الماضي المثبت يعنى دلالة الاسمىة على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدالها على الدوام والثبوت وأما ان مجيء الواو أولى فلعدم دلالة الاسمىة على عدم الثبوت مع

(١) يصف غانصا على الدر يقول انه بقى غانصا تحت الماء من الصباح الى الظهر ورفيقه الممسك بالحبل علي البر لا يدري
في الماضي المثبت نحو كلته فوه إلى فيَّ وَأَنَّ دُحُولَهَا أَوْلَى لِعَدَمِ دَلَالَتِهَا عَلَى عَدَمِ الثَّبُوتِ مَعَ ظُهُورِ الاسْتِنَافِ فِيهَا فَحَسَنَ زِيَادَةَ رَابِطِ نَحْوِ فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ إِنْ كَانَ الْمَبْتَدَأُ ضَمِيرَ ذِي الْحَالِ وَجِبَتْ

ظهور وجب الاستئناف فيها لاستقلالها بالفائدة فتحسن زيادة رابطة ليتأكد الربط (وقال) الشيخ الامام ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال الواو كقولك جاء زيد وهو يرع أو وهو مسرع وسبب ذلك ان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لأنك اذا أعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمر و يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبدئي للسرعة انبانا وعلى هذا فالأصل والقياس ان لاتجى الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه وأصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه فقولهم فوه الى في معناه مشافها وقولهم عوده على بدنه معناه ذاهبا في طريقه الذي جاء منه وأما قوله

نحو جاءني زيد وهو يسرع أو وهو مسرع وان جعل نحو

إذا أتيت أبا مروان تسأله

وجدته حاضرا الجود والكرم

فلانه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى من قولك وجدته حاضر اعنده الجود والكرم وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك علي ارادة الواو كما جاء الماضي علي ارادة قد (وبعد) فقد وجب علينا الان أن تحفك أيها القارئ بما قاله ذلك الامام في بيان العلل والاسباب التي اقتضت أن يختلف الأمر بالجمل الواقعة حالا هذا الاختلاف وان يكون ههنا جملة لا تصلح الا مع الواو وأخرى لا تصلح فيها الواو وثالثة تصلح ان تجي فيها بالواو وان تدعها (قال) ما فحواه . ان كل جملة وقعت حالا ثم امتعت من الواو فذاك لاجل انك عمدت الى الفعل الواقع في صدرها فضممته الى الفعل الأول في اثبات واحد وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذاك لأنك مستأنف بها خبرا فاذا قلت جاءني زيد يسرع كان بمنزلة جاءني مسرعا في انك تثبت له مجيئا فيه اسراع وتصل أحد المعنيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحداً كأنك قلت جاءني بهذه الهيئة وإذا قلت جاء زيد وهو مسرع أو وعلامة يسعى بين يديه أو وسيفه على كتفه كان المعنى على انك بدأت فاثبت المجيء ثم استأنفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون الحال ولهذا احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى فجاء بالواو كما جيء بها في قولك العلم حسن والجهل قبيح وتسميتنا لها واو حال لا تخرجها عن كونها مجتلية لضم جملة الى جملة كالفاء في جواب الشرط فانها بمنزلة العاطفة في أنها جاءت لربط جملة ليس من شأنها ان ترتبط بنفسها فالجملة

(١٣) _____ متن التلخيص)

على كتفه سيف حالا كثر فيها تركيبا * نحوه خَرَجْتُ مَعَ البازي عَليَّ سَوادُ* وَبِحَسَنِ التَّرْكِ تارةً لدخول حَرْفِ على المبتدأ كقوله

في نحو جاءني زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغنى عن . الفاء لان من شأنه ان يرتبط بنفسه والجملة في نحو جاءني زيد وهو مسرع أو وعلامة يسعى بين يديه أو وسيفه على كتفه بمنزلة الجزاء الذي ليس من شأنه ان يرتبط بنفسه (تم) قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف بتقديم الظرف حالا عن شيء كما في قولنا جاءني زيد على كتفه سيف كثر فيها أن تجيء بغير واو كقول بشار

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي علي سواد

يعنى على بقية من الليل وقول أمية

واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس عُمدان دار منك محلالاً

وقول الآخر

لقد صَبَرْتَ للذل أعواد منبر. تقوم عليها في يدك قضيب

ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في الامثلة مرتفعاً بالظرف فانه جائز باتفاق من صاحب الكتاب وأبي الحسن لاعتماده على ما قبله ثم ينبغي ان يقدر مهنا خصوصاً ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعلاً ماضياً مع قد (و من) كلام الشيخ قوله . ومما ينبغي ان يراعى في هذا الباب انك ترى الجملة قد جاءت حالا بغير واو فيحسن ذلك ثم تنظر فترى ذلك انما حسن من أجل حرف دخل

فقلت عسى أن تبصريني كأنما بني حوالي الأسود الحوارد

وأخرى لوقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد كقوله

«الايجاز والاطناب والمساواة»

(السكاكي) أما الايجاز والاطناب فلكونها نسبيين لا

عليها مثاله قول الفرزدق

فقلت عسي ان تبصريني كأنما بني حوالى الاسود الحوارد (١)

فانه لولا دخول كان عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقولك عسي ان تبصريني وبنى حوالى الاسود . وشبيهه بهذا ان تقع حالا يعقب مفرد فيلطف مكانها بخلاف مالو أفردت كقول ابن الرومي

والله يبيحك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم

فانه لو قال والله يبيحك لنا برداك تبجيل لم يكن شيناً . نسأل الله التوفيق لفهم أسرار اللغة ودقائق البيان (الايجاز والاطناب) هو باب رفيع المنزلة شامخ في الشرف بل هو أنف البلاغة الذي تعطي منه ونابها الذي تفتت عنه وقديما تكلم العلماء فيه وأفردوه بالقول والايضاح ولقد أتى المصنف رحمه الله منه بجملة صالحة سنضم اليها ما نسكن اليه النفس وينتلج منه الصدر ان شاء الله (نسبيين) لان الموجز انما يكون موجزاً

(١) الحوارد جمع حارد وهو المجتمع الخلق المهيب المنظر يرى لعزته كالغضبان

يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين وبالبناء على امر عرفي وهُو متعارف الاوساط أي كلام في مجرى عرفهم في تأدية المعنى وهو لا يُحمد في باب البلاغة ولا يُذم فالايجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب أداؤه بأكثر منها . ثم قال . الاختصار لكونه نسبياً يُرْجَعُ فِيهِ تَارَةً إِلَى مَا سَبَقَ وَأُخْرَى إِلَى كَوْنِ الْمَقَامِ خَلِيقًا بِأَبْسَطِ مَا ذَكَرَ .. وفيه نظر لأن كَوْنَ الشَّيْءِ نَسْبِيًّا لَا يَقْتَضِي تَعَسُرَ تَحْقِيقِ مَعْنَاهُ ثُمَّ الْبِنَاءُ عَلَى الْمَتَعَارِفِ وَالْبَسْطُ الْمَوْصُوفِ رَد

بالنسبة الى كلام أزيد منه وكذا المطلوب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو أنقص منه (الأوساط) أي الذين لم يرتقوا الى ذروة البلاغة ولم يتدلوا الى حضيض العي والفهامة (وهو) أي هذا الكلام الذي هو متعارف الاوساط (الى ما سبق) أي الى اعتبار متعارف الأوساط (مما ذكر) أي مما ذكر في المقام (ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف) بان يقال الايجاز قد يكون لكونه أقل من المتعارف وقد يكون لكون المقام خليقا بكلام أبسط من الكلام المذكور (هذا) وقد نصر القوم صاحب المفتاح على المصنف بما لا يسعه شرحنا وليس بطالب البلاغة اليه حاجة وحبذا صنيع المصنف لو كان كفى نفسه مؤنة الاعتراض بعدوله عن كلام السكاكي وقصده بادي بدء الى ما هو

الي الجهالة : والاقراب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مُساوٍ له أو ناقص عنه وافٍ أو زائد لفائدة واحترز بوافٍ عن الاخلال كقوله

أي الناعم وفي ظلال العقل وبفائدة عن التطويل نحو *وألفي قولها كذباً ومينا* وعن الحشو المفسد كالتدب في قوله

بالبلاغة أمس وبمصنفه البق (عن الاخلال) وهو ان يكون اللفظ

قاصراً عن أداء المعنى كقول الحرث بن حلزة اليشكري

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

أراد . والعيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال العقل . وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الإيجاز المقصر ومن ذلك قول الآخر

اعاذل عاجل ما اشتهي أحب من الاكثر الرانث

يريد . عاجل ما اشتهي مع القلة أحب اليه من رانثه مع الكثرة ومثله قول عروة بن الورد

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغي كان اعذرا

يعني اذ يقتلون نفوسهم في السلم (عن التطويل) وهو ان لا يتعين الزائد في الكلام كقول عدى بن زيد العبادي من قصيدته التي أولها

أبدلت المنازل أم عينا بقدام عهدهن فقد بلينا

ولا فضل فيها للشجاعة والندي وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

وهو يذكر غدر الزبائ بجديمة الابرش

وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا

فان الكذب والمين واحد ولا يتعين أحدها للزيادة • التقديد التقطيع والاديم الجلد والراهشان العرقان في باطن الذراع (في قوله)
أي قوله أبي الطيب المتنبي (ولا فضل فيها) يقول لأفضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت . وهذا الحكم صحيح
في الشجاعة والصبر دون الندى لان الشجاع اذا علم علما ليس بالظن انه يخلد في الدنيا هان عليه اقتحام الحروب والمعارك
لأمنه من الهلاك اذ ذاك فلم يكن هنا فضل وكذا الصابر اذا أيقن بزوال المكروه ويقاء العمر هان عليه صبره لوثوقه بالخالص
وأما الندى فعلى العكس من ذلك لان الباذل اذا علم أنه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول اذا عوتب فيه . كيف لا أبذل مالا أبقى له
أنى أتق بالتمتع بهذا المال . وعليه قول طرفة بن العبد

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

وقول مهيار الديلمي

فكل ان أكلت واطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الأكل

فلو علم انه يخلد ثم جاد بماله كان جوده أفضل وعلى كرم الطبع أدل وقد تمحل بعضهم بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لا
بذل المال كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس ان من الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وغير المفسد كقوله *وَأَعْلَمُ علم اليوم والأمس قبله *

« المساواة »

نحو ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وقوله

وهو ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة فأما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال نعم قال ابن جنى ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة إلى رخاء ما يسكن النفس ويسهل اليأس فلا يظهر لبذل المال كثير فائدة قريب (كقوله) القائل هو زهير بن ابي سامي (واعلم) وتمامه ولكنني عن علم ما في غد عمي * فأنت ترى ان قوله . قبله . مستغنى عنه الا أنه غير مفسد فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعتة باذني وضربته بيدي ولا يجعل مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل مثل . فويل لهم مما كتبت أيديهم قلنا أمثال ذلك انما تقال في مقام يفتقر الى التوكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا لقد كتبت يمينك هذه وأما قوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم . فمعناه أنه قول لا يعضده برهان فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونعم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب ومالا معنى له مقول بالفم لا غير (نحو ولا يحيق)

ومن المساواة هذه الابيات المشهورة

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المطايا رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رانح

وَإِنْ خُلْتُ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

فإنك كالليل الذي هو مدركي

*والايجاز ضربان إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطي الاباطح

ومنها تلك الابيات التي قال فيها الجاحظ لا أعرف شعرا يفضل هذه الابيات التي لابي نواس

ودار ندامى عطلوها وادلجوا	بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى	واضغاث ريحان جنى ويابس
حبست بها صحي فجددت عهدهم	وانى على أمثال تلك الحابس
تدار علينا الراح في عسجدية	حببتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كبرى وفي جنباتها	مها تدريبها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها	وللماء ما دارت عليه القلائس

(فانك كالليل) البيت لنا بعة الذبياني من قصيدة بمدح بها أبا قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة . يقول أنه لا يفوت الممدوح وان أبعد في الحرب وسار إلى أقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان الأفاق مطيعاً لأمره يرد الهارب اليه . وقد انتقد الأصمعي على النابغة فقال أما تشبيهه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه وانما كان سبيله ان يأتي بما لا قسيم له حتى يأتي بمعنى منفرد فلو قال قائل ان قول النميري في ذلك أحسن منه لوجد مساعا الى ذلك وهو له في جميع حيث يقول

ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا

فلو كنت كالعنقاء أو كسموها

لخلتك الا ان تصد تراني

(نحو ولكم في القصاص حياة) مثله قول الله جل شأنه خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . فجمع مكارم الاخلاق بأسرها لان في العفو صلة التقاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لانه لا يجوز ان يأمر بالعرف وهو يلبس شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفية بما يوتغ الدين ويسقط القدرة . ومن هذا الضرب من الايجاز قوله تعالى . فلما استياسوا منه خلصوا نجيا (١) آية حار في فصاحتها جميع البلغاء . ومثل هذا في القرآن كثير . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم . اياكم وخضراء الدمن (٢) وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا

أيدى الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما أراد أن يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام عبر عن ذلك بقوله أيدى الطعان (فان معناه كثير) لان المراد به ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم

(١) المعنى لما ينسوا من يوسف واجابته اياهم اعتزلوا الناس خالصين لا يخالطهم أحد يتاجون في تدبير أمرهم وماذا يقولون لا بهم في شأن أخيهم (٢) تمام الحديث قيل وما ذاك قال المرأة الحسناء في المنبت السوء

حذف فيه : وفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو القتل أنفى للقتل بقلة حروف ما يُناظره منه والنص على المطلوب وما يفيد تذكير حياة من التعظيم لمنعه مما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتدادِ وأطرادهِ وخُلوهِ عن التكرار

الحياة هو

لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم (وفضله الخ) يقول ان قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يفضل ما كان عند العرب أو جز كلام في هذا المعني و هو قولهم (١) القتل أنفى للقتل من وجوه أحدها ان عدة حروف ما يناظره منه وهو في القصاص حياة عشرة في التلفظ وعدة حروفه أربعة عشر وثانيها ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة . بالنص عليها فيكون أزجر عن القتل بغير حق لكونه ادعي الى الاقتصاص وثالثها ما يفيد تنكير حياة من التعظيم وذلك لمنعهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية وهى الحياة الحاصلة للقاتل بانكفاهه والمقتول بالكف عنه ورابعها اطراده بخلاف قولهم فان القتل الذي ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره وخامسها سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه

(١)قد صاغ أبو تمام هذا المعنى الوارد عن العرب في بعض بيت فقال

وأخافكم كي تعدوا أسيافكم ان الدم المغبر يحرسه الدم

وهو أحسن مما ورد عنهم

واستغناؤه عن تقدير محذوف والمطابقة: وايجاز الحذف والمحذوف إما جزء جملة مضاف نحو واسأل القرية أو موصوف نحو : أنا ابن جلا. أي رجل جلا أو صفة نحو وكان وراءهم ملك

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل أنفى للقتل من تركه وسابعها ان القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما اطلاق وزاد في الايضاح وجهاً آخر وهو جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحياة بإدخال في عليه وهناك وجوه اخر قد تحملها الناس (نحو واسأل القرية) مثله قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل . أي حبه وقوله عز وجل الحج أشهر معلومات . أي وقت الحج وقول الحماسي

إذا لاقيت قومي فاسألهم
كفي قوماً بصاحبهم خبيراً
هل اعفوا عن اصول الحق فيهم
إذا عسرت وأقتطع الصدورا

اراد انه يقتطع ما في الصدور من الضغائن والإحن أي يزيل ذلك بإحسانه وكريم خصاله .. وهذا باب شائع في كلام العرب وان كان ابو الحسن الاخفش لا يرى القياس عليه (نحو انا ابن جلا) هو بعض بيت للعرجي ولفظه

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني

فالمحذوف جزء جملة موصوف (أي رجل جلا) قال بعضهم فيه نظر لان رجل ليس جزء جملة بل فضلة على أنه قيل ان جلا اسم علم فلا حذف حينئذ وهو مستند عيسى بن عمر في ان فعل عنده وزن يمنع. من الصرف فلذلك لم ينون جلا وقال سيبويه كانه قال أنا ابن الذي جلا

يأخذ كل سفينة غصباً أي صحيحة أو نحوه بدليل ما قبله أو شرط كما مر أو جواب شرط إما لمجرد الاختصار نحو وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون

فعلى هذا الوجه يكون حذف الموصول . ومن حذف الموصوف قول البحتري من أبيات يصف بها إيوان كسرى

وإذا ما رأيت صورة انطا كية ارتعت بين روم و فرس

والمنايا موانل وانوشر وان يرمى الصفوف تحت الدرس

في اخضرار من اللباس على اصفر مختال في صيغة ورس

فقوله على اصغر أى على فرس أصفر وهذا مفهوم من قرينة الحال (أو نحوه) كسليمة أو صالحة (بدليل ما قبله) وهو قوله تعالى فاردت أن أعيبها فإنه يدل على ان الملك كان انما يأخذ الصحيحة . . ومن حذف الصفة قول الحماسي

كل امرئ ستيم منه العرس أو منها ينيم (١)

اراد كل امرئ متزوج اذ المعنى لا يصح الا بهذا (ويعد) فهذا الضرب من الحذف وهو حذف الصفة قليل الوجود ولا يكاد يقع في الكلام الا نادراً لمكان استيهامه (كما مر) عند قوله في باب الانشاء وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها . ومن حذف الشرط قولهم

(١) أي اما أن يموت الرجل فتبقى امرأته أيما أو تموت امرأته فيبقى الرجل أيما وفي المثل . كل ذات بعل ستيم

أي أغرضوا بدليل ما بعده أو للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو تَرَى إذ وقفوا على النار أو غير ذلك نحو لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي وَمَنْ أَنْفَقَ

الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر (بدليل ما بعده) وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ومن هذا الباب قوله تعالى . ولو ان قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى أى لكان هذا القرآن وقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله. فأمن واستكبرتم أى أستم ظالمين بدليل قوله بعد ان الله لا يهدى القوم الظالمين (اولتذهب نفس السامع كل مذهب) فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً الا وهو يجوز ان يكون الأمر أعظم منه بخلاف ما لو ذكر فانه يتعين. وربما يسهل امره عنده الا ترى ان المولى اذا قال لعبيده والله لنن قمت اليك وسكت تزاحمت عليه من الظنون المعارضة للوعيد ما لا يتزاحم لو نص من مؤاخذته على ضرب من العذاب وكذلك اذا قال المتبجح لو رأيتني شاباً وسكت جالت الافكار له بما لم تجل به لو اتى بالجواب (أو غير ذلك) كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر وكالمضاف اليه كقوله تعالى وكل في فلك يسبحون وكذلك كل ما قطع عن الاضافة معنى لا لفظاً. وكالضلة مثل قولهم جاء بعد الدنيا والتي وكجواب القسم مثل قوله تعالى والفجر وليال عشر الآية التقدير ليعذبين أو نحوه ويدل على ذلك

من بعده وقاتل بدليل ما بعده وإما جملة مسببة عن مذکور نحو ليحق الحق وَيُبْطِلِ الْبَاطِلَ أَي فَعَلَ مَا فَعَلَ أَوْ سَبَبَ لِمَذْكَورٍ نَحْوِ فَانْفَجَرَتْ إِنْ قُدِرَ فَضْرَبَهُ بِهَا وَجُوزَ أَنْ يَقْدَرَ فَإِنْ ضْرَبَتْ بِهَا فَقَدْ انْفَجَرَتْ أَوْ غَيْرَهُمَا نَحْوِ فَنِعْمَ

قوله بعد ألم تر كيف فعل ربك بعاد إلى قوله سوط عذاب. وجواب لما كقوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين الآية التقدير كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارها واغتباطهما وحدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلولة وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطین النفس عليه من الثواب ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب. ومما يتصل بهذا ما يجيء بعد أفعل كقولنا الله اكبر

أى من كل شيء وعليه قول البحري

الله أعطاك المحبة في الورى وحباك بالفضل الذي لا ينكر
ولانت أملاً في العيون لديهم وأجل قدراً في الصدور واكبر

(نحو ليحق الحق) ومنه قول أبي الطيب المتنبي

أتى الزمان بنوه في شبيته فسرهم وأتيناها على الهرم

أي فاساءنا (نحو فانفجرت) مثله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين أي فاختلّفوا بدليل قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (ويجوز ان يقدر الخ) فيكون المحذوف جزء حملة هي شرط كقوله تعالى فالله هو الولي أي ان ارادوا ولياً بحق والفاء في مثل قوله فانفجرت تسمى فاء فصيحة وظاهر كلام الزمخشري ان تسميتها فصيحة

الماهدون على ما مر وإما أكثر من جملة نحو . أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف، أي إلى يوسف لاستعارة الرؤيا فتعلوا وأناه وقال له يا يوسف : والحذف على وجهين أن لا يقام في مقام المحذوف كما مرّ وأن يقام نحو وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فلا تحزن وأصبر وأدلته كثيرة منها أن يدل العمل عليه والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة . ومنها أن

إنما هي على التقدير الثاني وظاهر كلام السكاكي على العكس وقيل انها فصيحة على التقديرين والمشهور في تمثيلها قوله

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم الققول فقد جننا خراسانا

(على ما مر) في مبحث الاستئناف من أنه على حذف المبتدأ والخبر في قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف (نحو انا أنبكم الخ) مثله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى المعنى فضرِبوه بها في فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحي الله الموتى . وقوله اذهب بكتابي هذا والقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ التقدير ففعل ذلك فأخذت الكتاب فقرأته ثم كأن سانلا سأل فماذا قالت فقيل قالت يا أيها الملا . ومثل هذا النوع من الإيجاز لا يكاد يوجد الا في كلام الله الذي تقطعت على بلاغته اعناق العناق السبق وونت عنها خطى الحيات القرح (نحو حرمت عليكم الميتة) فان العقل يدل على

يدل العقل عليهما نحو وجاء رَبِّكَ أي أمره أو عذابه : ومنها أن يذل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكنَّ الذي لمتدني فيه فاتَّه يحتمل في حبه لقوله قد شغفها حباً وفي مرادِّته لقوله تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَفْسِهِ وفي شأنه حتى يشملهما والعادة دلَّت على الثاني لان الحب المفْرِط لا يُلام صاحبه عليه في العادة لقهره إِيَّاه : ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له : ومنها الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين أي أعرست * والاطناب إما

الحذف اذ الاحكام انما تتعلق بالأفعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف (عليهما) أي على الحذف والتعيين (نحو وجاء ربك) ما أحسن ما ارتا. صاحب الكشاف في هذه الآية الكريمة وما اليقه بالأسلوب البليغ قال ان هذا تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين اثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم (لا يلام صاحبه عليه) وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه (ومنها) أي من أدلة تعيين المحذوف (الاقتران) أي اقتران الكلام بالفعل (بالرفاء والبنين) فاقتران هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على

بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس فضل تمكن أو لتكمل لذة العلم به نحو رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي فَأَنْ اشْرَحْ لِي يَفِيدُ طَلَبَ شَرَحَ لشيء ما

ان التقدير بالرفاء والبنين أعريت ■ والرفاء الالتئام والاتفاق تقول وفاتُ الثوب أرفؤه اذا أصلحت ما و هن منه (ليرى المعنى في صورتين مختلفتين) فيكون كمرض الحسنة في لباسين (أو ليتمكن في النفس) فان المعنى اذا ألقى مبهما تافت نفس السامع الى معرفته مبينا فتوجه الى ما يرد بعد ذلك فإذا ألقى كما تشتهى تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم (أو لتكمل لذة العلم به) فان الشيء اذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم واذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم بالمجهول فيحصل لها المعلوم لذة و بسبب حرمانها عن الباقي المنتم اذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى واللذة عقيب الالم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم ومما يواخي ذلك ما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ضلل من الغمام قال صاحب الكشاف السبب في ان العذاب يأتيهم من الغمام ان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افطع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستقطع لمجبتها من حيث يتوقع الغيث ومن ثمة اشدت على المتفكرين في كتاب الله قوله

(١٤ متن التلخيص)

له وصدري يفيد تفسيره ومنه باب نعم على أحد القولين إذ لو أريد الاختصار لكفى نِعَمَ زَيْدٌ ووجه حسنه سوى ما ذكر ابراز الكلام في معرض الاعتدال وايهام الجمع بين المتنافيين ومنه التوشيح وهو أن يُؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باثنين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب معه خَصَلَتَانِ الحَرَصُ وَطُولُ الأمل

و بدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون (ومنه) أي من الايضاح بعد الابهام (حسنه) أي حسن باب نعم (في معرض الاعتدال) نظرا الى الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه حيث حذف المبتدأ الذى هو صدر الاستئناف (وايهام الجمع بين المتنافيين) الايجاز والاطناب . والجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة التي يظهر فى النفس عند وجدانها تأثر عجيب (ويشب معه خصلتان) فلو أريد الاختصار ل قيل ويشب معه الحرص وطول الامل لكنه أبهم أولا ثم أوضح لما سبق ويسمى هذا توشيعاً لان التوشيع فى اللغة لف القطن المندوف فكأنه جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمتنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد التدف . ومن هذا الباب قول الشاعر

سقتني في ليل شبيهه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر وظلمة و شمسين من خمر ووجه حبيب

وقول البحري

* وإما بذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله حتى ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو حافظوا على الصلواتِ والصلوةِ الوسطى * وإما بالتكرير لنكتة كتأكيد الإندارِ في كَلَّا سَوَفَ تَعْلَمُونَ

اعطاف قضبان به وقدود	لما مشين بذى الاراك تشابهت
وشيان وشى ربي وشى يرود	في حلتي حبر وروض فالتقي
وردان وردجنى وورد خدود	و سفرن فامتلات عيون راقها

(نحو حافظوا على الصلوات والصلاة (١) الوسطى) ومن هذا الباب قوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال افرد الملكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر (كتأكيد الانذار) وكزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله

(١) أتذكر ان شيخنا الامام حفظه الله قرر عند تفسير هذه الآية الكريمة ان المعنى ليس كما يقول المفسرون من ان الصلاة الوسطى هي صلاة العصر أو غيرها وانما المعنى ان الله جل شأنه لما أمر بحفظ الصلوات والمثابرة عليها كان للناس ان يتوهموا ان تأدية الصلاة على أى وجه واية حال كافية عند الله فين لنا سبحانه ان الصلاة لا تكفى الا اذا كانت وسطى وذلك بان تكون مستصحبة بالفراغ من شواغل الدنيا والتوجه الى الله والخشوع له واستحضار عظمته واستشعار هيئته.. وعلى ذلك لا تكون مما نحن فيه كما هو ظاهر

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَفِي ثَمَّ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْدَارَ الثَّانِي

تعالى وقال الذي آمن ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ياقوم إنما هذه إنما هذه الحياة الدنيا متاع . وزيادة التوجع والتحسر كما في قوله

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعة

وتذكير ماقد بعد بسبب طول في الكلام كما في قوله تعالى . ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم. وقوله لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقول الشاعر

لقد علم الحي اليمانيون اننى اذا قلت اما بعد انى خطيبها

وقول الحماسي

اسجنا وقيدا واشتياقا وغبية ونأى حبيب ان ذا لعظيم
وان امر ادامت موثيق عهده على مثل هذا انه لكريم

: وقد يكرر اللفظ لتعدد المتعلق كالذي جاء في سورة الرحمن من قوله الله سبحانه فبأي آلاء ربكما تكذبان لانه تعالى ذكر نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم ان الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى (وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني أبلغ) كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك والسر في ذلك أن أصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج وان الثاني بعد الأول في الزمان وذلك اذا تكرر الأول بلفظه نحو بعد نعمة

أبلغ . وإما بالايغال فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُّهُ الْهُدَاهُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

وتحقيق التشبيه في قوله

والله ثم والله (واما بالا يغال) وأصله من قولهم أوغل في الأمر اذا أبعد الذهاب فيه .. سنل الاصمعي من أشعر الناس فقال من ينقضي كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها أفاد بها معنى • قبل نحو من . قال ذو الرمة حيث يقول

قف العيس في اطلال مية فاسئل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه بالرداء ثم قال المسلسل فزاد به شيئاً ثم قال

أظن الذي يجدى عليك سؤآلها دموعا كتبذير الجمان المفصل

فتم كلامه بالجمان ثم قال المفصل فزاد شيئاً . قيل ونحو من قال الأعشى حيث يقول

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

فتم كلامه بيضرها فلما احتاج الى القافية قال واوهى قرنه الوعل فزاد معنى قال السائل وكيف صار الوعل مفضلاً على كل ما ينطح قال لانه ينحط من قلة الحيل على قرنيه فلا يضره (في قولها) أي قول الخنساء في مرثية أخيها صخر .. فلم ترض ان تشبهه بالعلم الذي هو الجيل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في رأسه ناراً (في قوله) أي

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ حَبَانِنَا وَارْحَلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَثْقُبْ

وقيل لا يختص بالشعر ومثل بقوله تعالى أَنْبِئُوا مَنْ لَا

يعنى قول امرئ القيس .. فانه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج اليها جاء بزيادة حسنة في قوله لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون (كان عيون الخ) الجزع الخرز اليماني الذي فيه سواد و بياض يشبه به عيون الوحش قال الأصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد و بياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد مما أكلنا كثرت العيون عندنا .. ومن . هذا النحو قول زهير

كان فتاة العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم

فان حب الفنا أحمر الظاهر أبيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر الا ما لم يحطم وقول امرئ القيس اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هزير الريح مر بأتاب

التشبيه ثم عند قوله هزير الريح وزاد بقوله . مرّ بأتاب لانه أخبر به عن شدة حفيف الفرس وللريح في أغصان الأتاب حفيف شديد . والأتاب شجر (وكان) الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

اذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت به مشى المقيد في الوحل

وكان يقول قاتله الله أما كفاه ان يجعله مقيدا حتى جعله في وحل (ومثل بقوله تعالى الخ) فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَإِما بالتدليل وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتأكيد وهو ضربان ضرب لم يخرج مُخْرَجَ الْمَثَلِ نحو ذَلِكَ جَرَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وهل يجازي إلا الكفورُ على وجه وضرب أُخْرَجَ مُخْرَجَ

لان الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل . وكتب بعض الكتاب نبو الطرف من الوزير دليل على تغير الحال عنده ولا . صبر على الجفاء ممن عود الله منه البر وقد استدلت بإزالة الوزير اياي عن المحل الذي كان يحلنه بتطوله على ما سوت له ظنا بنفسى وما أخاف عتبا لأنى لم أجن ذنباً فان رأى الوزير ان يقومنى لنفسى ويدلنى على ما يراد منى فعل . تم كلامه بقوله يقدمنى وزاد بالمقطع وهو قوله لنفسى معنى (واما بالتذليل) وللتذليل في الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير لان المعنى يزداد به انشراحاً والمقصد اتضاحاً وينبغي ان يستعمل في المواطن الجامعة والمواقف الحافلة لان تلك المواطن تجمع البطيء الفهم والبعيد الذهن والثاقب الفريحة والحيد خاطر فاذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد تأكدت عند الذهن واللقن وصح للكليل البليد (لم يخرج مخرج المثل) لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله (على وجه) وهو ان يراد وهل يجازى ذلك الجزاء قال الزمخشري وفيه وجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الأثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناها بما كفرو المعنى عاقبناهم بكفرهم قبل وهل يجازى

المثل نحو وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا . وهو أيضاً إما لتأكيد منطوق كهذه الآية وإما لتأكيد مفهوم كقوله

على شعثِ اي الرجال المهذب

وَأَسْتَبْسِيقُ أَخَا لَا تَلْمَهُ

الا الكفور بمعنى وهل يعاقب . فعلى هذا يكون من الضرب الثاني . . . ومن الأول قول الحماسي

فدعو انزال فكننت أول نازل وعلام اركبه اذا لم أنزل

وقول أبي الطيب

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادمه

وقوله أيضاً

تمي الاماني صرعي دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودك لي شيئاً أومله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

قيل نظر فيه الى قول أبي الطيب وقدار بي عليه في المدح والادب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من تمنى شيئاً (نحو وقل
جاء الحق الآية) ومن هذا قول الحطيئة

نزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم بحمد

(كقوله) أى قول النابغة الذبياني من قصيدة يخاطب بها النعمان بن

*وإما بالتكميل ويُسمى الاحتراس أيضاً وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه كقوله

المنذر .. فانت ترى ان صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلك وقرره بعجزه . ومعنى البيت ظاهر ومما ينظر اليه قول بعضهم

اذا أنت لم تترك أخاك وزلة أراد لها أو شكتها أن تفرقا

وهو معنى طريقه الشعراء كثيرا (بما يدفعه) وهذا الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالأول كقول طرفة بن العبد من قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الخنفي وكان قد أصاب قومه سنة فأتوه فبذل لهم

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

لما كان المطر قد يفضي بالديار الى الفساد محرز عن ذلك بقوله غير مفسدها ولم يقع فيما وقع فيه ذو الرمة في قوله

الايا اسامي يادارمي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فهذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها .. ومن هذا الضرب قول الرمادى في وصف فرس

قامت قوائمه لنا بطعامنا غضا وقام العرف بالمنديل

فقوله غضا احتراس عجيب اذ لو لم يذكر لتوهم أنهم ينقلون عليه از وادهم وقول نافع بن خليفة الغنوى

رجال اذا لم تقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

وقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

ونحو أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين * وإما بالتميم

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى

فى الحسن عند موفق لقضى لها

فقوله عند موفق تكميل لطيف . والثانى كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقومهم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . فانه لو اقتصر على وصفهم بالدلة على المؤمنين لتوهم ان ذاتهم لضعفهم فأما قيل أعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع لهم ولهذا عدى لتضمينه معنى العطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان تكون التعديّة بعلي لان المعنى أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم . ومنه قول ابن الرومي. فيما كتب به الى صديق له . اني وليك الذي لا يزال تنقاد اليك مودته عن غير طمع ولا جزع وان كنت لذى الرغبة مطلباً ولذى الرهبة مهرباً ومثله قول الحماسي

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره

وما فوق شكرى للشكور مزيد

وكذا قول كعب بن سعد الغنوى

مع الحلم في عين العدو مهيب

حليم اذا ما الحلم زين أهله

فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لا وهم ان ذلك عن ضعف وخور فأزاله هذا بقوله اذا ما الحلم زين أهله ومعلوم ان الحلم لا يزين أهله الا عند القدرة عليه . ولما كان كونه حليماً في حال يحسن فيها الحلم بوجه انه في تلك الحال ليس مهيباً لما به من البشر وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب والوقار نفى ذلك بقوله . مع الحلم في عين العدو مهيب . فهو

وهو أن يُوتى فى كلام لا يُوهم خلاف المقصود بفضلته لنكتة كالمبالغة نحو وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ على حبه في وجه أي مع حبه * وإما بالاعتراض وهو أن يُوتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من

تكميل آخر . ومن هذا أيضا قول السموأل

وما مات منا سيد في فراشه ولا ظل منا حيث كان قتيل

فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لأوهم ان ذلك لضعفهم وقتلهم فأزال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتليهم (كالمبالغة) . وكالدلالة على تقليل المدة في قوله تعالى . سبحان الذي أسرى بعبده ليلا . ذكر ليلا والاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل لان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية (في وجه أى مع حبه) أى مع اشتهاء الطعام والحاجة اليه . مع أما اذا جعل الضمير لله أى على حب الله كما قال الفضيل بن عياض فلا يكون مما نحن فيه لانه لتأدية أصل المراد . وهذا الوجه بعيد كما لا يخفى على صاحب الاحساس الشريف والذوق الصحيح .. ومن هذا الباب

قول زهير

من يلق يوما على علاقته هرما يلق السماحة منه والندى خلفا

فقوله على علاقته تميم جميل . وقول الآخر

انى على ما ترين من كبرى اعرف من أين تؤكل الكتف

الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام كالتنزيه في قوله تعالى وَيَجْعَلُونَ الله البنات سبحانه وَلَهُمْ ما يَشْتَهُون والدعاء في قوله

إن الثمانيين وبلغتها قد احوجت سمعي إلى ترجمان

قوله على ما ترين من كبرى تميم أصاب المحز (سوى دفع الایهام) أى الذى ذكر فى التكمیل (كالتنزيه) وكنخصيص أحد المذكورين بزيادة التوكيد فى أمر عاق بهما كقوله تعالى . ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك فقولہ ان اشكر لى تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا وكالمطابقة مع الاستعطاف فى قول أبى الطيب

وخفوق قاب لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم والاستعطاف . وكبيان السبب لامر فيه غرابة كما فى قول بن ميادة

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

فان قوله فلا هجره يبدو يشعر بان هجر الحبيب أحد مطلوبيه وغريب ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفى اليأس راحة المييين سببه (ويجعلون لله البنات الخ) فقوله - سبحانه . جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت فى أثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون معطوف على قوله الله البنات . والنكتة فيه تنزيه الله سبحانه وتقديسه عما ينسبون اليه (فى قوله أى قول عوف بن محلم الشيباني يشكو كبره وضعفه ، فقوله و بلغها جملة معترضة بين أسم ان وخبرها القصد الدعاء والواو فى مثله اعتراضية

والتنبيه فى قوله

وَاعْلَمُ فَعَلِمُ المرء ينفعه أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدَرَا

ومما جاء بين الكلامين وهو أكثر من جملة قوله تعالى فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَإِنْ قَوْلُهُ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ وَقَالَ قَوْمٌ قَدْ

ليست عاطفة ولا حالية . ومثل هذا قول أبي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

فقوله وحاشاه دعاء حسن في موضعه (واعلم الخ) فقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض بين اعلم ومفعوله والمعنى ان المقدور آت لا محالة وإن وقع. فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر وهذا البيت أنشده أبو على الفارسي ولم يعزه الى أحد (وهو) أى والاعتراض نفسه الواقع بين الكلامين أكثر من جملة (أيضاً) كما ان الكلام الذي وقع الاعتراض في اثنا عشر من جملة (بيان لقوله فاتوهن من حيث أمركم الله) لان الغرض الأصلي من الاتيان هو طلب النسل لأقضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من حيث يتأتى فيه هذا الغرض. فالنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيها ا ما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه (وقال قوم الخ) يقول غفر الله له ان قوما ذهبوا الى ان الاعتراض لا تقيد فاندته بماذكر

تكون النكتة فيه غير ما ذكر ثم جوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها فيشمل التذييل وبعض صور التكميل وبعضهم كونه غير جملة فيشمل بعض صور التتميم والتكميل * وإما بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به لأن إيمانهم لم ينكره من يتبتهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه : واعلم أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في أصل المعنى

بل يجوز ان تكون دفع توهم ما يخالف المقصود وهؤلاء افترقوا فرقتين فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعا في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بل يجوز ان يقع في آخر كلام لا يليه كلام أو يليه كلام غير متصل به معنى وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل ويشمل من التكميل مالا محل له من الاعراب جملة كان أو أكثر من جملة. وفرقة تشترط فيه ذلك لكن لا تشترط ان يكون جملة أو أكثر من جملة فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التسميم ما كان واقعا في احد الموقعين ومن التكميل ما كان واقعا في أحدهما ولا محل له من الاعراب جملة كان أو أقل أو كثر (واما بغير ذلك)

كقوله * يصدُّ عن الدنيا اذا عن سُودِّد * وقوله

وَأَسْتَبْظَارَ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

ويقرب منه قوله تعالى لا يُسئل عما يفعل وَهُمْ يُسئلون وقول الحمادي

وتنكر إن شئنا على الناس قَوْلَهُمْ ولا ينكرون القول حين نقول

معطوف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام (كقوله) أى قول أبي تمام من ابيات يرقى بها أبا الحسين محمد بن الهيثم .. وتمام البيت

ولو برزت في زي عذراء ناهدٍ
فانت ترى أن هذا المصراع ايجاز
بالنسبة الى بيت المعذل بن غيلان

ولست بنظار الى جانب الغنى
إذا كانت العلياء في جانب الفقر لمساواته
له في اصل المعنى وقلة حروفه والبيت اطناب بالنسبة اليه .

وكذا بيت الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

فانه ايجاز بالنسبة لقول بشر بن ابي حازم

إذا ما المكرمات رفعن يوما
وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت أذرع المثرين عنها
سما اوس اليها فاحتواها

و شعر بشر اطناب بالنسبة اليه (قال) ويقرب من هذا الباب قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وقول السموأل

وتنكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

« الفن الثاني علم البيان »

وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إما على تمام ما وُضع له

(وهو علم الخ) قدمه السكاكي لهذا النوع من علوم البلاغة مقدمات هي بالعلوم النظرية اليق وللبلوغ بغيرها عنها غنية ولكن لا محيص ايها القارئ عن شرحها بما ينظر للأسلوب العربي فنقول. البيان علم يعرف به ابراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة بالزيادة والنقصان في وضوح الدلالة عليه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه ثم مما يكاد يكون معروفا ان ابراز المعنى الواحد في صور مختلفة غير ممكن بالدلالة اللغوية . وهي التي يسمونها الدلالة الوضعية . لان من المحال ان يتطرق الكمال والنقصان اليها فان السامع للفظ اما ان يكون عالما بكونه موضوعا لمسماه أو لا يكون فان كان عالما به عرف مفهومه بتمامه وان لم يكن عاماً به لم يعرف منه شيئاً رأساً . فالالفاظ في دلالتها اللغوية اما ان تفيد مسمياتها بالكمال أو لا تفيد شيئاً منها فأما ان تفيد افادة ناقصة فذلك غير معقول مثاله اذا أردت تشبيه زيد بالأسد في الشجاعة فان أفدت هذا المعنى بالدلالة اللغوية وقلت زيد يشبه الاسد في الشجاعة فقد أفدت مقصودك بالفاظ دالة عليه دلالة لغوية وهذه الافادة تمتع من تطرق الزيادة والنقصان اليها لأنك اذا نقصت في هذه الالفاظ شيئاً فقد نقصت من المعنى لا محالة وان زدت فيها فقد زدت في المعنى لا محالة وان أقمت مقام كل لفظ منها ما يرادفه امتنع ان تزداد تلك

أو على جزئه أو على خارج عنه وتسمى الأولى وضعية وكل من الاخيرتين عقلية وتختص الأولى بالمطابقة والثانية بالتضمن

الإفادَة قوّة بسبب ذلك لأن السامع إذا عرف كونها موضوعة بإزاء مفهومات الألفاظ الأولى كان فهمه منها كفهمة من تلك الألفاظ الأولى وإن لم يعرف ذلك لم يعرف منها ذلك المعنى . وأما الدلالة العقلية فلأجل أن حاصلها عائد إلى انتقال الذهن من مفهوم اللفظ إلى ما يلائمه من اللوازم ثم اللوازم كثيرة وهي تارة تكون قريبة وأخرى تكون بعيدة لا جرم صح إبراز المعنى الواحد في صور كثيرة وصح في تلك الصور أن يكون بعضها أكمل من بعض في إفادة ذلك المعنى وتأديته وبعضها أنقص وأضعف .. إذا عرفت هذا فنقول دلالة اللفظ على المعنى إما أن تكون وضعية أو عقلية فالوضعية كدلالة الألفاظ على المعاني التي هي موضوعة بإزائها وذلك كدلالة السماء والأرض والجدار والحائط على مسمياتها ولا شك في كونها وضعية والألا لا تمتنع اختلاف دلالتها باختلاف الأوضاع وأما العقلية فأما على ما يكون داخلًا في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ولا شك في كونها عقلية لا تمتنع وضع اللفظ بإزاء حقيقة مركبة ولا يكون متناولًا لجزائها وأما على ما يكون خارجًا عنه كدلالة لفظ السقف على الحائط فإنه لما امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة السقف مفيدًا للحائط بواسطة دلالة الأولى فتكون هذه الدلالة عقلية والقوم قد اصطالحوا على تسمية الأولى بدلالة المطابقة والثانية بدلالة

(١٥ _____ متن التلخيص)

والثالثة بالالتزام وشرطه اللزوم الذهني ولو لا اعتقاد المخاطب يعرف عام أو غيره والإيراد المذكور لا يتأتى بالوضعية لأن السامع إذا كان عالمًا بوضع الألفاظ لم يكن بعضها

التضمن والثالثة بدلالة الالتزام (قال) المصنف وشرط الالتزام اللزوم الذهني بين الموضوع له والخارج عنه يعني ان يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه لنلا يلزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر لكون نسبة الخارج اليه حينئذ كنسبة سائر المعاني الخارجة ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون مما يثبته العقل بل يكفي أن يكون مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف عام أو لغيره لا مكان الانتقال حينئذ من المفهوم الأصلي الى الآخر (قال) ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فهو مجاز والا فكتابة .. وهذا مبنى على ما سيجيء ، أول باب الكناية من ان الانتقال في المجاز والكناية كليهما انما هو من الملزوم الى اللازم وأن ما ذكره السكاكي من ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ليس بصحيح اذ لا دلالة للزوم من حيث انه لازم على الملزوم والالتزام انما هو الدلالة على لازم المسمى لا على ملزومه (قال) وقدم المجاز على الكناية لان معناه كجزء معناها أي لان المراد في المجاز هو اللازم فقط لقيام القرينة على عدم ارادة الملزوم وفي الكناية يجوز أن يراد اللازم والملزوم جميعاً (قال) ثم من المجاز ما ينبنى على التشبيه • وهو الاستعارة . فتعين التعرض له فأنحصر

أوضح وإلا لم يكن كل واحد منها دالا عليه ويتأتى بالعقلية لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان دلت قرينة على عدم إرادته فمجاز

المقصود من علم البيان في الثلاثة . التشبيه والمجاز والكناية . هذا ما أمكن اليراع أن يخطه في هذا المقام وهو بعد موضع نظر (١) (التشبيه) اعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وان تعقيب المعاني به لاسيما قسم التمثيل منه يكسبها ابهة ويكسبها منقبة ويرفع من اقدارها ويشب من نارها ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ويستثير لها من اقاصي الافئدة صباية وكلفاً ويقسر الطباع على أن تعطيه محبة وشغفاً فان كان مدحاً كان أبهى وأنهم وانيل في النفوس وأعظم وأهز للعطف وأسرع للالف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح وأوجب شفاعاة للمادح وأقضى له بغير المواهب والمنائح وأسير على الألسن وأذكر وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر وان كان ذمماً كان مسه أوجع وميسمه الذع ووقعه أشد وحده أحد وان كان حجاجاً كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر وان كان افتخاراً كان شأوه أبعد وشرفه

(١) وذلك لأمر منها أنه ليس بصحيح قولهم ان الاختلاف بالوضوح والخفاء غير ممكن في الدلالة الوضعية ولقد شنع شيخنا الامام حفظه الله على هذا القول بما يؤيده الحس وينصره العقل وليس في وسعنا اثبات ذلك الآن وربما أبتناه في محل آخر ان شاء الله ، وأمور أخرى نبه عليها القوم فيما كتبوا فانظرها تمت ان شئت والا فكناية وقدم عليها لان معناه كجزء معناها ثم منه ما

وفكر في حالك وحال المعنى معك وأنت في البيت الأول لم تنته الى الثاني تم قسمها على الحال وقد وقعت عليه وتأملت طرفيه فانك تعلم بعد ما بين حالتك وشدة تفاوتهما في تمكن المعنى لديك وتحببه اليك ونيله في نفسك وتوفيره لأنسك وتحكم لي بالصدق فيما قلت والحق فيما ادعيت وكذلك فتعهد الفرق بين ان تقول . أرى قوماً لهم بهاء ومنظر وليس هناك مخبر . وتقطع الكلام وبين ان تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر

وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ويفتر ثغره ويبسم وكيف تشتار الأري من مذاقته كما ترى الحسن في شارته هذا ولذلك أسباب وعلل فمنها ما يحصل للنفس من الانس بإخراجها من خفى الى جلى كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة الى ما يعلم بالفطرة أو بإخراجها مما لم تألفه الى ما ألفته كما قيل ما الحب الا للحبيب الأول أو مما لم تعلمه الى ما هي به أعلم كالانتقال من المعقول الى المحسوس فانك قد تعبر عن المعنى بعبارة تؤديه وتبالغ حتى لاتدع في النفوس منزعا نحو ان تقول وانت تصف اليوم بالقصر . يوم كاقصر ما يتصور. فلا يجد السامع له من الانس ما يجده لنحو قولهم أيام كاباهيم (1) القطا و قول ابن المعتز

بدلت من يوم كظل حصاة ليلا كظل الرمح غير موات

وقول الآخر

ظللنا عند باب أبي نعيم بيوم مثل سائلة الذباب (٢)

(١) جمع ابهام (٢) هي ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة

الدلالة على مشاركة أمر لامر في معنى والمراد ههنا ما لم

وكذا تقول فلان اذا هم بالشيء لم يزل ذلك عن ذكره وقلبه وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء ثم لا ترى في نفسك له هزة ولا تصادف لما تسمعه أريحية حتى اذا قلت اذا هم القى بين عينيه عزمه * (١) امتلأت نفسك سرورا وأدركتك طرية لا تملك دفعها عنك . ومن الدليل على ان للإحساس من التحريك للنفس وتمكين المعنى ما ليس لغيره أنه لو كان الرجل مثلاً على طرف نهر في وقت مخاطبة صاحبه وأخباره له بأنه لا يحصل من سعيه على شيء فأدخل يده في الماء. وقال انظر هل حصل في كفي من الماء شيء . فكذا أنت في أمرك . كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول المجرد. ومن فضائل التشبيه انه يأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة نحو ان يعطيك من الزند بإيرانه شبه الجواد والذكي والنجح في الامور وباصلاده شبه البخيل والبليد والخيبة في السعي ومن القمر الكمال عن النقصان كما قال أبو تمام (٢)

له في على تلك الشواهد فيهما
لو امهلت حتى تصير شماتلا
لغدا سكونهما حجي وصباهما
حلماً وتلك الاريحية نانلا
ان الهلال اذا رأيت نموه
أيقنت ان سيصير بدرأ كاملا
والنقصان بعد الكمال كقول أبي العلاء المعري

(١) الشطر لسعد بن ناشب وتمامه * ونكب عن ذكر العواقب جانباً *
(٢) يرقى ولدين لعبد الله بن طاهر مانا في يوم واحد

يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية

و ان كنت تبقى العيش فابغ توسطاً
فعد التناهي يقصر المتناول
توقى البدر النقص وهي اهلة
ويدركها النقصان وهي كوامل

وتتفرع من حالتي كماله ونقصه فروع لطيفة فمن ذلك قول ابن بابك

واعرت شطر الملك ثوب كماله
والبدر في شطر المسافة يكمل

قاله في الاستاذ أبي على وقد استوزره فخر الدولة بعد وفاة الصاحب وأبا العباس انضى وخلع عليهما وقول أبي بكر الخوارزمي

أراك اذا أيسرت خيمت عندنا
مقيما وأن أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوعه
اغب وان زاد الضياء أقاما

المعنى لطيف وان لم تساعده العبارة على الوجه الذي يحب فان الاغياب ان يخال وقتي الحضور وقت يخلو منه وانما يصلح لان يراد أن القمر اذا نقص نوره لم يوال الطلوع كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون بعض وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يظهر كل ليلة حتى يكون السرار (وبعد) فهذا الضرب من البيان على حدته كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الابداع والاحسان والاتساع في طرق البيان وان يضع الكلام بعيد المرام قريباً من الافهام ولا يغرنك من أمره انك ترى الرجل يشبه الجواد بالبحر والشجاع بالأسد والحسن بالشمس وما مائل ذلك مما اشتهر أمره وجرى لذلك مجرى الحقيقة وانما هو يدق ويلطف حتى يأتيك بما يجلب القلوب ويرقص الهام وحتى يخرج مثله عن طوق البشر جميعاً

والتجريد فدخل نحو زيد أسد وقوله تعالى صم بكم والنظر ههنا في أركانه وهي طرّفاه ووجهه وأداته وفي الغرض منه وفي أقسامه : طرّفاه إما حسيان كالخد والورد والصوت الضعيف والهمس والنكهة والعنبر والريق والخمر والجلد الناعم والحرير أو عقليان كالعلم والحياة أو مختلفان كالمنية والسبع والعطر وخلق كريم والمراد بالحسي المُدرَك

(التجريد) سيمر بك في البديع (فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد) وسيأتي آخر التشبيه تحقيق ذلك ان شاء الله (كالخدود الورد)
والقامة والرمح والقذ والغصن والفيل والجيل يعنى حيث يشبه الأول بالثاني في جميع ذلك وقس على هذا ما يأتي (والهمس)
وهو الصوت الذي أخفى حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم (والنكهة) هي ربح الفم (كالمنية والسبع) فالمشبه وهو المنية عقلي
والمشبه به وهو السبع حسي (والعطر وخلق كريم) فالمشبه وهو العطر محسوس بالشم والمشبه به وهو الخلق عقلي قال
الرازي اعلم أن تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم العقلية مستفاد من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد
حساً فقد فقد علماً وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز ولذلك لو
حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كحاق فلان في
الطيب كان سخيفاً من القول أما ما جاء

هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي كما في قوله

وكان محمر الشقي-----ق إذا تصوّب أو تصعد
أعلام يا قوت نُشر ن على رماح من زبرجد

وبالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي أي ما هو غير مُدرَك بها ولو أدرك لكان مدرَكاً بها كما في قوله * وَمَسْنُونَهُ

في الكلام البليغ من هذا الجنس فوجهه أن يقدر المعقول محسوساً ويجعل كالأصل لذلك المحسوس على المبالغة وذلك مثل قول
البحثري

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

كما سيأتي قريباً (الخيالي) هو المركب من أمور كل واحد موجود يدرك بالحس لكن هيئته التركيبية لم توجد . والتشبيه متى
كان كذلك كان مصبوغاً بالحسن ومكسباً روح الإعجاب (وكان الخ) محمد الشقيق يراد به شقائق النعمان وهو ورد أحمر في
وسطه سواد وإنما أضيف إلى النعمان لانه أرضاً كثر فيها ذلك وتصوب مال إلى أسفل وتصعد مال إلى أعلى . ومثل ذلك قوله في
النيلفر (١) كلنا باسط اليد * نحو نيلوفر ندى * كدبابيس عسجد * قضبها من زبرجد * وقول ابي الغنم الحمصي

خود كأن بناتها في خضرة النقش المزرد

سمك من البلور في * شبك من زبرجد (كما في قوله ومسنونة) وعليه قوله تعالى طلعتها كأنه رؤس الشياطين . وصدر البيت

(١) هو البشنيين ثبت معروف

زرق كأياب أغوال * وما يُدرك بالوجدان كالدَّذَّةِ والالم : ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقاً أو تخيلاً والمراد بالتخييل نحو

ما في قوله

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

أيقنتني والمشر في مضاجعي * وهو لامرئ القيس من القصيدة التي مطامها الاعم صباحا أيها الظل البالي والمشر في
نسبة الى مشارف اليمن وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية والمسنون المحدد المصقول (نحو
ما في قوله وكان) نحوه كل مالا يمكن وجوده في المشبه به الا على تأويل ومن هذا قول أبي طالب الرقي
ولقد ذكرك والزمان كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد فيقال اسود النهار في عيني وأظلمت الدنيا على جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر
بالسواد من الظلام فشبه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تنظراً واتماماً للصفة وذلك ان الغزل يدعى القسوة على من لم
يعرف العشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده أصلا في الكدرة والسواد فقاس
عليه ومنه قول ابن بابك

وأرض كأخلاق الكريم قطعها وقد كحل الليل السماك فأبصرا
لما كانت الاخلاق توصف بالسعة والضيق وكثر ذلك توهمه حقيقة فقابل بين سعة الأرض التي هي سعة حقيقية واخلاق الكريم
وكذا قول التنوخي في قطعة وهي قوله

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي غير موجودة في
المشبه به الا على طريق التخيل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة

اما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالأرض تحت ضريب الثلج تحسبها قد أليست حبكا أو غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا برداً قصرنا كقلب الصب اذعشقا

المقصود فانهض بنار الى فحم فانه لما كان يقال في الحق أنه منير واضح. لانح فاستعار له أوصاف الأجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شينين لهما انارة واطلام وابيضاد و اسوداد فشببه النار والفحم بهما ومما هو حسن من هذا الباب ما كتب به
الصاحب الى القاضي أبي الحسن. وقد أهدى له الصاحب عطر الفطر

يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقا
أهديت عطر أمثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه

فالعادة أن يشبه الثناء بالعطر وقد عكس كما ترى وذلك على ادعاء ان ثناء. أحق بصفة العطر وطيبه من العطروانه قد صار
اصلا حتى اذا قيس نوع. من العطر عليه فقد بولغ في صفته بالطيب وجعل له في الشرف والفضل على جنسه او فر نصيب ومما
حقه ان يعد في هذا الباب قول القائل

كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من الباساء بعد وقوع

فلا يهتدي للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ! هو علم بالنور وشاع ذلك حتى
تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجي بالسنن بين الابتداء كتشبيهها بياض الشيب في

وذلك ان العادة ان يشبه المتخلص من البأساء بالبدر الذي يخسر عنه الغمام والشبه بين البأساء والغمام والظلماء من طريق العقل لا من طريق الحس ذكر ذلك الامام عبد القاهر هذا واليك ما قبل البيت

رب ليل قطعه بصدود وفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقل تفدى به العي-----ن وتأبي حديثه الاسماع

وبعده

مشرقات كأنهن حجاج تقطع الخصم والظلام انقطاع
وكان السماء خيمة وشي وكان الجوزاء فيها شرع
والايات للقاضي أبي القاسم التنوخي شيخ له القدح المعلى في الادب ومن جيد شعره (وهو مما وجد فيه التشبيه الحسن ولذلك أثبتناه)

وليلة مشتاق كان نجومها قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم
كأن عيون الساهرين لطولها اذا شخصت للأنجم الزهر أنجم
كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخفي أسود يتبسم

سواد الشَّبابِ أو بالأنوار مؤتلفة بين النبات الشديد الخُصْرَةَ فعلم فساد جعله في قول القائل النحو في الكلام كالمح في الطعام كَوْنُ القليل مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا

(أو بالأتوار) جمع نور بفتح النون وهو الزهر (مؤتلفة) لامعة (وبعد) فقد علمت من كلام المصنف أن التأويل في البيت هو تخييل. ما ليس بمتلون تاوناً . وان تأولت في البيت انه أراد معنى قولهم أن سواد الظلام يزيد النجوم حسناً وبهاء كان له مذهب وذلك أنه لما كان . وقوف العاقل على بطلان الباطل وعوار البدعة يزيد الحق نبلاً في نفسه وحسناً في مرآة عقله جعل هذا الاصل من المعقول مثالا للمشاهد المبصر هناك الا أنه على ذلك لا يخرج من أن يكون خارجاً عن الظاهر. أن يمثل المعقول في ذلك بالمحسوس كما فعل البحترى في قوله

وقد زادها افراط حسن جوارها خلانق اصفار من المجد خيب(١)
وحسن درارى النجوم بأن ترى طوالع في دارج من الليل غيب

(فعلم الخ) قد علمت أن وجه الشبه هو ما يشترك فيه الطرفين وحينئذ. يكون معنى قولهم النحو في الكلام كالملاح في الطعام ان الكلام لا يستقيم ولا ينتفع به الا بمراعاة أحكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص كما لا يجدى الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه ما لم يصلح بالملح أماما تخيله بعضهم من أن معناه أن القليل من النحو مغن والكثير مفسد كما يفسد الملح الطعام اذا كثر فيه فتحريف وقول هراء وذلك أنه .

(١)الاصفار جمع صفر بمعنى الخالي

يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح وهو إما غير خارج

لا تتصور الزيادة والنقصان في جريان أحكام النحو في الكلام فقولنا كان زيد ذاهباً لا بد فيه من رفع الاسم ونصب الخبر وهذا ان وجد فقد حصل النحو وتمتع الزيادة عليه وان لم يحصل كان الكلام فاسداً لا يفيد السامع فائدة بل يضره لوقوعه في عمياء وهجوم الوحشة

عليه فقول أبي بكر الخوارزمي والبغض عندي كثرة الاعراب

كلام لا نحصل منه على طائل لما علمت .. ولعلمهم يريدون بكثرة النحو استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك مما يفسد الكلام هذا ومما هو فاسد لعدم اشتراك الطرفين في وجه الشبه قول ابن شرف القيرواني

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندم

حكى أنه لما أنشده ابن رشيق وقال له هل سمعت هذا المعنى قال ابن رشيق سمعته وأخذته أنت وأفسدته أما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ربيّة وهل يأتني ذو أمة (١) وهو طانع

لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وأما الافساد فلان سبابة المتندم أول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوى من الابل يألم وما به ألبتة وصاحب المر لا يألم جملة (وهو اما غير خارج الخ) هذا تنسيم آخر لوجه الشبه وأصله للسكاكي حذاء المصنف فيه حذو القذة

(١) الامة الدين

عن حقيقتها كما في تشبيهه ثوب باخر في نوعهما أو جنسهما أو فصلهما أو خارج صفة إما حقيقية حسية كالكيفيات الجسمية مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها أو بالسمع من الاصوات الضعيفة

من بالفذة ويعجبني قول الشيخ التفتازاني في شرحه المطول ان أمثال هذه التقسيمات التي لا تتفرع على أقسامها أحكام متفاوتة قليلة الجدوى وكان هذا ابتهاج من السكاكي باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين فدلته در الامام عبد القاهر واحاطته بأسرار كلام العرب وخواص تراكيب البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على التكثر من أمثلة أنواع التشبيهات وتحقيق اللطائف المودعة فيها هذا والبلغاء قاطبة برآه التشبيه في مفهوم داخل في الحقيقة وليس وجه الشبه عندهم الا المعاني القائمة بالطرفين وليس الجنس والنوع عندهم الا الأخص والأعم فأمثال هذا التقسيم من تفلسف السكاكي والبهتان العظيم (حقيقية) أي موجودة في الطرفين لا بالقياس الى شيء (الألوان) كتشبيه الخد بالورد والشعر بخافية الغراب والوجه بالنهار (والاشكال) نحو أن يشبه التي اذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر (والمقادير) كتشبيه العظيم الجنة بالجيل والفيل وتشبيه الناقة بالقصر (والحركات) كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد و من تأخذه الريح فيهتز بالغصن تحت البارح (وما يتصل بها) كالحسن والقبح والضحك والبكاء وغير ذلك (الاصوات) كتشبيه صوت الجهوري بالرعد وتشبيهه أطيط

والقوية والتي بين بين أو بالذوق من الطعوم أو بالشم من الروائح أو باللمس من الحرارة والبرودة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والنقل وما يتصل بها أو عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم وسائر الغرائز وإما إضافية كإزالة الحجاب في تشبيهه

الرجل بأصوات الفراريج و تشبيهه صريف أنياب البعير بصياح البوازي كما قال

كأن على أنيابها كل سحرة صباح البوازي من صريف اللوائك

(الطعوم) كتشبيهه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر (الروائح) كتشبيهه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور (من الحرارة الخ) كتشبيهه القبط بفتح جهنم واللين الناعم بالخز و الخشن بالمسيح والخفيف بالريش والبارد بالتلج وهكذا (وما يتصل بها) كالبلة والجفاف والزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك (أو عقلية) هو معطوف على حسية (النفسانية) أي المختصة بذوات الانفس الناطقة (من الذكاء) كتشبيهه الذكي بإياس (والعلم) كتشبيهه العالم بالخليل والغضب (كتشبيهه الغضوب بالمغربي) والحلم (كتشبيهه الحليم بمعاقبة أو الاحنف أو معن بن زائدة (وسائر الغرائز) كالكرم تقول فلان كأنه كعب بن مامة أو هرم بن سنان أو حاتم طي والشجاعة نحو فلان كأنه عنتره والبخل تقول هذا كأنه صبي أو كلب من كلاب بني. زياد والحين نحو هذا كأنه صافر (اضافية) أي نسبية يتوقف تعقلها على تعقل الغير (كإزالة الحجاب الخ) فإن الإزالة أمر اضافي يتعقل

الحجة بالشمس وأيضاً إما واحد أو بمنزلة الواحد لكونه مركباً من متعدد وكل منهما حسي أو عقلي وإمّا متعدد كذلك أو مختلف والحي طرفاه حسيان لا غير لامتناع أن يُدرك بالحيس من غير الحسي شيء والعقلي أعم لجواز أن يُدرك بالعقل من الحدي شيء ولذلك يقال التشبيه بالوجه

فيما بين المزيل والمزال (وأيضاً) هذا تقسيم آخر يقول وجه الشبه اما واحد أو غير واحد والواحد اما حسي أو عقلي وغير الواحد اما بمنزلة الواحد لكونه مركباً بان يكون هيئة منتزعة انتزعتها العقل من عدة أمور . أو متعدد غير مركب بان ينظر الى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه . والذي بمنزلة الواحد أو عقلي والمتعدد اما حسي ا أو عقلي أو مختلف (لا غير) فلا يجوز ان يكونا معاً عقليين أو احدهما (لامتناع الخ) فان وجه التشبيه أمر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما وكل ما يؤخذ من العقلي ويوجد فيه يجب ان يدرك بالعقل لا بالحمس لان المدرك بالحس لا يكون الا جسماً أو قائماً بالجسم (أعم) يعنى يجوز ان يكون طرفاء عقليين وان يكونا حسيين وان يكون أحدهما حسياً والآخر عقلياً (لجواز الخ) بل كل محسوس فله أوصاف بعضها حتى و بعضها عقلي (أعم) فكل طرفين يحقق فيهما التشبيه بوجه حتى يتحقق فيهما بوجه عقلي ولا عكس

(١٦ - متن التلخيص)

العقلي أعم فان قيل هو مُشْتَرَك فيه فهو كلي والحسي ليس بكلى قلنا المراد أن أفرادهُ مُدْرَكَةٌ بالحس فالواحد الحي الحسي

(فان قيل) هذا اشارة الى اشكال اورده السكاكي على كون وجه الشبه قد يكون حسيا وهاك عبارته . وههنا نكتة لا بد من التنبيه لها وهي ان التحقيق في وجه الشبه يأبى أن يكون غير عقلي وذلك أنه متى كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجوداً في الطرفين وكل موجود فيه تعين فوجه الشبه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم الضرورة وبحكم التنبيه على امتناعه ان شئت وهو استلزامه اذا عدت حمرة الخددون حمرة الورد أو بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معاً وهكذا في أخواتها بل يكون مثله مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شياً واحداً ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم ان يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المثلين تجريدها التعيين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيهه فان كان عقلياً كان المرجع في وجه الشبه العقل في المال وان كان حسياً استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل (قال) المصنف انا نعترف بصحة هذا الاشكال غير ان المراد بكون وجه الشبه حسياً ان تكون افراده مدركة بالحس كالسواد فان افراده مدركة بالبصر وان كان هو في نفسه

كالخمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين اللّمس فيما مر والعقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة والهداية واستطابة النفس في تشبيهه وجود الشيء المديم النفع . والرجل الشجاع بالأسد والعلم بالنور والعطر بخلق والمركب الحسي فيها طرفاه مفردان كما في قوله

وقد لاح في الصبح الثريا كما تَرَى كعنفودٍ ملاحية حين نورا

من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على الكيفية المخصوصة الى المقدار

غير مدرك به ولا بغيره من الحواس يقول وهذا ضرب من التسامح (والخفاء) يعني خفاء الصوت (فيما مر) يعني في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمير والجلد الناعم بالحرير (وقد لاح) هو لابي قيس بن الاسلت وقيل لا حيحة بن الجلاح والاول شاعر جاهلي مجيد أسلم ابنه عقبة بن أبي قيس (ملاحية) هي عنب أبيض في حبه طول وهو في البيت بتشديد اللام والتخفيف فيه أكثر قال ابن قتيبة لا أعلم هل التشديد في البيت ضرورة أو لغة فيه (نورا)

المخصوص وفيما طرفاه مركبان كما في قول بشار

وأسيافنا ليلٌ تهَاوَى كواكبه

كان مثارَ النقم فوق رؤسنا

من الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقية مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم وفيما طرفاه

تفتح نوره (كما في قول بشار) مثله ما في قول أبي طالب الرقي

وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق

من الهيئة الحاصلة تفرق اجرام متألنة مستديرة صغار المقادير في المرأى على سطح جسم أزرق صافي الزرقة .. وبيت بشار
من قصيدة يمدح بها ابن هبيرة يقول فيها

اذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعض واحدا أو صل أخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمنت وأي الناس تصفو مشاربه

(مثار النقع) النقع الغبار ومثار من أثار الغبار هيجه (تهاوى كواكبه) أى يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تهاوى حذف
احدى التاءين (من الهيئة) فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه وذلك لان الشاعر كما قال الشيخ الامام لم يقصد تشبيه النقع
بالليل من جانب والسيوف بالكواكب من جانب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلنت من الاغمداد وهى تعلق وترسب وتجي
وتذهب ولم يقتصر

مختلفان كما مر في تشبيه الشقيق ومن بديع المركب الحسي ما يجيء في الهيآت التي تقع عليها الحركة ويكون على وجهين
أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف

على ان يريك لمعانها فى أثناء العجاجة كما فعل عمرو بن كلثوم بقوله

تبني سناكبها من فوق اروسهم سقفا كواكب البيض المباتير

وهذه الزيادة . وهى افادة هيئة السيوف فى حركاتها . زادت التشبيه تفصيلا لأنها لا تقوم فى النفس الا بالنظر الى أكثر من جهة واحدة وذلك ان تعلم ان لها فى حال احتدام الحرب واختلاف الايدي بها فى الضرب اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضاً ثم ان أشكال السيوف مستطيلة قنبة على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهى قوله تهاوي فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها فى تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوى تستطيل أشكالها فأما اذا لم تنزل عن أماكنها فهي على صورة الاستدارة (فى تشبيه الشقيق) وتشبيه النيلوفر الذى ذكرناه ثم (ومن بديع الخ) أصل هذا الكلام للأمام عبد القاهر رحمه الله قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحراً ان يجي فى الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدها ان تقترن بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما . والثاني ان

الجسم كالشكل واللون كما فى قوله

والشمس كالمرآة فى كف الأشل * من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهيم بان ينبسط

تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فمن الأول قول ابن المعتز
والشمس كالمرآة في كف الأشل

أراد ان يريك مع الاستدارة والاشراق الحركة التي تراها للشمس اذا انعمت التأمل ثم ما يحصل في نورها من أجل تلك الحركة وذلك ان للشمس حركة متصلة دائمة ولتورها بسبب ذلك تموج واضطراب ولا يحصل هذا الشبه الا بان تكون المرآة في يد الأشل لان حركته تدوم وتتصل ويكون منها سرعة ويداوم الحركة يتموج نور المرآة وتلك حال الشمس فانك ترى شعاعها كانه . يهيم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي تراه الى انقباض كانه يجمعه من جوانب الدائرة الى الوسط ومثل هذا التشبيه وان صور في غير المرآة قول المهلبى الوزير

الشمس من مشرقها قد بدت
مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت
يجول فيها ذهب ذائب

وذلك ان الذهب اذا ذاب تشكل بشكل البوتقة في الاستدارة وأخذ يتحرك فيها بجملة تلك الحركة العجيبة كانه يهيم بان ينبسط حتى

حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض والثاني أن تجرد الحركة عن غيرها فهناك أيضاً لا بد من اختلاط حركات الى جهات مختلفة فحركة الرّحى

يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يخلله الهواء ومن عجب ذلك قول الصنوبري

كان في غدرانها حواجباً ظلت تمط (١)

أراد ما يبدو في صفحة الماء اشكال كانصاف دوائر صغار ثم تمتد امتداداً ينقص من انحنائها فينقلها من التقوس الى الاستواء وذلك أشبه شيء بالحواجب اذا امتدت لان للحاجب كمالا يخفى تقويساً ومدّه ينقص من تقويسه ومن لطيف ذلك أيضاً قول ابن المعتز يصف وقوع القطر على الأرض

بكرت تغير الارض ثوب شباب (٢) رحية محمودة الاسكاب

نثرت أوائلها حياً (٣) فكانه نقط على عجل يبطن كتاب

وأما الوجه الثاني وهو ان تجرد هيئة الحركة من كل وصف يكون

(١) يصف أرساً بالطيب فيقول فيها غدران تهب عليها الريح فتبدو على صفحات غدرانها أشكال كأنها حواجب لها تقوس وامتداد (٢) يريد سحابة (٣) الحيا المطر

والسهم لا تركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قوله

وكان البرق مصحف قار فانتطابا مرةً وانفتاحا

في الجسم فهناك أيضاً لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم إلى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه إلى اليمين وبعضه إلى الشمال وبعضه إلى العلو وبعضه إلى السفلى ونحو ذلك وكلما كان التفاوت في الجهات التي تتحرك أبعاض الجسم إليها أشد كان التركيب في هيئة المتحرك أكثر فحركة الرحي والدولاب وحركة السهم لا تركيب فيها لأن الجهة واحدة ولكن في حركة المصحف في قول ابن المعتز

وكان البرق مصحف قار (١) فانطباقاً مرة وانفتاحاً

تركيب لأنه يحرك في الحالتين إلى جهتين في كل حالة إلى جهة ومن لطيف ذلك قول الأعشى يصف السفينة في البحر وتقذف الأمواج بها

تقص السفين بجانيه كما ينزو الرياح خلاله كرع

الرياح الفصيل والكرع ماء السماء شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوة وذلك ان الفصيل اذا نزا ولا سيما في الماء وحين يعتريه ما يعتري المهر ونحوه من الحيوانات التي هي في أول النشء كانت له حركات متفاوتة تصير لها اعضاءه في جهات مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب وبحيث تكاد تدخل احدى الحركتين في الاخرى فلا يثبت الطرف مرتفعاً حتى يراه

(١) بحذف الهمزة والاصل قارى

ويقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة الكتاب * يقعى جُلوسَ البَدْوِي المُصْطَلِي * من الهيئة الحاصلة

منحطاً متسفلاً ويهوى مرة نحو الرأس ومرة نحو الذنب وذلك أشبه شيء بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها الموج (قال) وكما يقع التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة السكون فمن ذلك قول ابن المعتز يصف سيلاً

فلما طغى ماؤه في البلا
د وغص به كل واد صد
نرى النور في متنه طافياً
كضجعة ذي التاج في المرقد

و قول المتنبي في صفة الكلب
يقعي جلوس البدوي المصطلى
بأربع مجدولة لم تجدل (١)

لم ينل التشبيه حظاً من الحسن الا بأن فيه تفصيلاً من حيث كان بكل عضو من الكلب في أفعانه موقع خاص وكان مجموع تلك الجهات في حكم اشكال مختلفة تولف فيجيء منها صورة خاصة ومن لطيف هذا الجنس قوله في صفة المصلوب

كانه عاشق قد مد صفحته
يوم الوداع الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته
مواصل لتمحيطه من الكسل

والتفصيل فيه انه شبهه المتمطي اذا واصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فيه فنظر إلى هذه الجهات الثلاث ولو اقتصر على انه كالمتمطي كان قريب التناول لان هذا القدر يقع في نفس الراى

(١) الاقعاء الجلوس والاصطلاء الاستدفاء بالنار

من موقع كل عضو في إقصائه والعقلي كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

للمصلوب ابتداء لانه من حد الجملة وشبيه بهذا في الاستقصاء قول

ابن الرومي

كان له في الجو جلا يبوعه
يعانق انفاس الرياح مودعا
اذا ما انقضى حبل اتيح له حبل
وداع رحيل لا يحط له رحل

فاشتراطه ان يكون له بعد الحبل الذي ينتهي ذرعه حبل آخر يخرج من بوع الاول اليه كقوله . مواصل لتمطيه من الكل . في استيفاء الشبه والتنبيه على استدامته لانه اذا كان لايزال يبوع حبلا لم يقبض باعه ولم يرسل يده وفي ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال (كحرمان (١) الانتفاع الخ) فانه منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك . انه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا

(١) وكالمنظر المطمع مع المخبر المؤيس الذي هو على عكس ما قدر في قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجرى والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الأرض

أسفارا ، واعلم أنه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع من الشطر الاول من قوله

مخصوصاً وهي الاسفار التي هي أوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه (واعلم) قال الشيخ الامام قد يجيء بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه أمراً منتزعا من جميعها كقوله

كما أبرقت قوما عطاشاً غمامة فلما رأوها أقشعت وتجلت

فانه ربما يظن أن الشطر الأول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به ظهور أمر مطمع لمن هو شديد الحاجة إليه ولكن بالتأمل يظهر أن مغزى الشاعر في التشبيه ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا يقتضى أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحداً لان الاقتصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام لأن الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا تدوم قلنا الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمع متصل بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر أكثر من الجمع بين الصفتين و نظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة الترتيب المقتضي ربط أحد الوصفين بالآخر وقد ظهر من هذا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكر بأمرين أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها أقشعت وتجلت

لوجوب انتزاعه من الجميع فإن المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى والعقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب والمختلف كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس واعلم أنه قد ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان

والثانى انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد قيل الحذف فاذا قلنا زيد كالأسد بأسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب أن يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر أو التشبيه بالسيف جاز ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير من حال غيره في افادة معناه أفاد ذلك الشيخ الامام رحمه الله (ينتزع الشبه من نفس التضاد) أى يجعل التضاد وسيلة لجعل الشيء وجه شبه (فيه) أى في التضاد (تمليح) أى اتيان بني مليح يستظرف عند السامع (هذا) وهناك مذهب آخر للتضاد ذكره بعضهم قال قد يشبه أحد الضدين بالآخر اذا كان أحدهما أظهر كما يقال العسل في حلاوته

ما أشبهه بالأسد وللبخيل هو حاتم (وَأَدَاتُهُ) الكاف وكأنَّ ومثْلُ وما في معناها والاصل في نحو الكاف أن يليه المشبه به وقد يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه وقد يذكر فعل ينبي عنه كما في علمت زيدا أسداً إن قُرْب وحسبت إن بَعْدَه والغرض منه في الاغلب أن

كالصبر في مرارته وأنشد لابن المهدي يعتذر للمأمون

لئن جددتك معروفا مننت به انى لفي اللؤم أحصي منك في الكرم

(وما في معناه) كلفظة نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه ونحوهما (وقد يليه غيره) وذلك حيث يكون المشبه به مركبا كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذوره الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارقا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن ومما هو بين في هذا

قول لبيد

وما الناس الا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وتغدو بلاقع

لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية (كما في علمت الخ) قال بعضهم في كون هذا الفعل منبئا عن التشبيه

يعود الى المشبه وهو بيان مكانه كما في قوله

فان تفق الانام وأنت منهم فإن المسك بفض دم الغزال

وحاله كما في تشبيه ثوب بأخر في السواد أو مقدارها كما في تشبيهه بالغراب في شدته أو تقريرها كما في تشبيهه من

نظر للقطع بأنه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وإنما يدل عليه عامنا بان اسدا لا يمكن حمله على زيد تحقياً وأنه انما يكون على تقدير اداة التشبيه سواء ذكر الفعل أو لم يذكر ولو قيل انه ينبى عن حال التشبيه من القرب وانبعد لكان أصوب (بيان امكانه) وذلك في كل أمر غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قول أبي الطيب يمدح سيف الدولة فان تفق الأنام البيت أراد انه فاق الأنام في الاوصاف الفاضلة الى حد بطل معه ان يكون واحداً منهم بل صار نوعاً آخر برأسه أشرف من الانسان وهذا أعني ان يتناهى بعض أفراد النوع في الفضائل الى ان يصير كأنه ليس منها امر غريب يفتقر من يدعيه الى اثبات جواز وجوده على الجملة حتى يجئ الى اثبات وجوده في الممدوح فقال فان المسك بعض دم الغزال أى ولا يعد في الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا يوجد شيء منها في الدم وخلوه من الاوصاف التي لها كان الدم دماً فابان ان لما ادعاه أصلاً في الوجود على الجملة فان قلت اين التشبيه في البيت قلنا يدل البيت عليه ضمناً وان لم يدل عليه تصريحاً (كما في تشبيه ثوب بأخر في السواد) اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه (أو تقريرها) هو معطوف على بيان أى تقرير

لا يحصل من سعيه على طائِلِ بَمَنْ يَرْقُمُ على الماء وهذه الاربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر أو تزينه كما في تشبيهه وجه أسود بمقلة الطيبي أو تشويبه كما في تشبيهه وجه مجذور بساحة جامدة قد نقرتها

حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه لديه (تقتضى الخ) ومن هنا ضعف قول البحري

على (١) باب قنسرين و الليل لاطخ جوانييه من ظلمة بمداد

وذاك ان المداد ليس من الاشياء التي لا مزيد عليها في السواد كيف ورب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته أخرى ولهذا قال ابن الرومي

حبر أبي حفص لعاب الليل يسيل للإخوان أي سيل

فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين شبهه باليل فكانه نظر الى قول العامة في الشيء الأسود هو كالنفس (١) ثم تركه للقافية الى المداد (أو تزيينه) وقد أشار ابن الرومي الى التزيين والتشويه في قوله

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا في الزنابير

(١) على باب متعلق بما في البيت قبله وهو

وليلتنا والراح عجلي تحتها فنون غناء للزجاجة حاد

أي كان مع حبيبته في ادارة الكؤوس واستماع الغناء طول الليل على باب قنسرين (١) النفس المداد الذي يكتب به

الديكة أو استطرفه كما في تشبيهه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجة الذهب لإبرازه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن إما مطلقاً كما مر وإما عند حضور المشبه كما في قوله

ولاز وَرْدِيَّةٍ تزهو بزرققتها بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت

(كما مر) في تشبيهه فحم فيه جمر موقد (كما في قوله ولا زوردية) فانت ترى ان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندره صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج فاذا أحضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما وممه يؤيد هذا ما يحكى ان جريراً قال أنشدني عدى * عرف الديار توهماً فأعتادها * فلما بلغ الى قوله * تزجي أغن كأن ابرة روقه * رحمته وقات قد وقع ما عساه يقول وهو أعرابي جلف جاف فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * استحالت الرحمة حسداً فهل كانت رحمته في الاولى والحسد في الثانية الا لأنه رآه حين افتتح التشبيه قد ذكر مالا يحضر له في أول الفكر شبهه وحين أتمه صادفه قد ظفر بأقرب صفة

وقد يعود الى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من المشبه وذلك في التشبيه المقلوب كقوله

وجه الخليفة حين يمتدح

وبدا الصباح كأنَّ غرته

من أبعد موصوف . وذكر الشيخ عبد القاهر رحمه الله للاستطراف في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجهاً آخر وهو أنه أراك شبيهاً
لثبات عض يرف وأوراق رطبة من هب نار في جسم مسئول عليه اليبس ومبنى الطباع وموضوع الجميلة على أن الشيء إذا
ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه وخرج من موضع ليس بمعدن له كانت صبابة النفوس به أكثر وكان الشغف به أجدر (كقوله
وبدا الصباح) فإن الشاعر وهو محمد بن وهيب قصد ايهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء : واعلم ان
هذا ان كان في الظاهر يشبه قولهم لا أدري أوجهه أنور أم الصبح وغرته أضوأ أم البدر وقولهم إذا فرطوا نور الصباح يخفي
في ضوء وجهه أو نور الشمس مسروق من نور جينه ونحو ذلك المبالغة فان في الاول خلاية وشيناً من السحر ليس في الثاني
وهو أنه كأنه يستكثر للصباح ان يشبهه بوجه الخليفة ويوهم انه احتشد له واجتهد في تشبيهه يفخم به أمره فيوقع المبالغة في
نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكما من غير ان يظهر ادعاؤه لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على أصل متفق عليه لا يشفق
من خلاف مخالف وتهكم متهم والمعاني وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور عجيب فكانت كالنعمة لا تدركها
المنة وكالغنيمة من حيث لا تحتسب وفي قوله حين

(١٧) _____ متن التلخيص)

والثاني بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع وجهاً كالبدن في الاشراف والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اظهار المطلوب هذا اذا أريد
الحاق الناقص حقيقة أو ادعاء بالزائد فإن أريد الجمع بين شينين في أمي فالاحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه احترازاً من
ترجيح أحد المتساويين كقوله تشابهة دَمَعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي *

يمتدح فائدة شريفة وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له من تزينه وقصده من تفخيم شأنه في عيون الناس بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده (ويسمى هذا اظهار المطلوب) قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسنى المطلوب كما يحكى عن صاحب رحمه الله ان قاضى سجستان دخل عليه فوجده صاحب متفئنا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي . وأشار للندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال . اشهى الى النفس من الخبز . فامر صاحب ان يقدم له مائدة (فان اريد الجمع بين شينين في امر) يعنى من غير قصد الى ان أحدهما ناقص في ذلك والآخر زائد (كقوله تشابه) ومما هو حسن في هذا المعنى قول المصاحب بن عباد

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبِالْخَمْرِ أَسْبَلْتُ

فَمَنْ مِثْلَ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنَ تَسْكِبِ

جفوني أم من عيرتي كنتُ أشربُ

ويجوز التشبية أيضاً كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه

رق الزجاج وراقت الحمر وتشابها فتشا كل الأمر
فكأما خمر ولا قدح وكأما قدح ولا خمر

والبيتان لابي أسحاق الصابي (ويجوز التشبيه أيضاً) يعنى عند ارادة الجمع بين شينين فى امر . قال الشيخ فى اسرار البلاغة جملة القول أنه متى لم يقصد ضرب من المبالغة فى اثبات الصفة للشيء ولم يقصد الا ايها فى الناقص انه كالزائد اقتصر على الجمع بين الشينين فى مطلق الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد فى الفرع على حدة او قريب منه فى الاصل فان العكس يستقيم فى التشبيه ومتى اريد شيء من ذلك لم يستقم (كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه) مثله تشبيه الشمس بالمرأة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال ابن المعتز

وكان الشمس المنيرة دينا ر جلته حدائد الضراب

و عكسه متى قصد الى مستدير بتلألاً و يلمع ثم خصوص فى جنس الكون يوجد فى المرأة المجلوة والدينار المتخلص من حمى السكة كما يوجد فى الشمس وان عظم التفاوت بين نور الشمس ونور المرأة والدينار وبين الجرمين فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه فى التشبيه وعلى هذا ورد تشبيهه

متى اريد ظهور منير فى مظلم أكثر منه وهو باعتبار طرفيه إما تشبيه مفرد بمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الحد بالورد أو مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء

الصباح في الظلام بعلم ابيض على ديباج اسود في قول ابن المعتز

والليل كالحلة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم (١)

فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين الصباح والطراز في الامتداد والانبساط شديداً (متى أريد ظهور منير في مظلم اكثر منه) يعنى ولم يرد المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو اريد شيء من هذا لوجب جعل الغرة مشبهاً والصبح مشبهاً به كتشبيه الخد بالورد) ومن هذا قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال الزمخشري لما كان الرجل والمرأة يعتقان ويشتمل كل منهما على صاحبه في عناقته شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي

اذا ما الضجيع ثنى عطفها تننت فكانت عليه لباسا

(كقولهم هو كالراقم على الماء) فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على طائل والمشبه به هو الراقم المقيد بان رقمه على الماء لان وجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين هذا ومما طرفاه مقيدان قولهم هو كمن يجمع سيفين

(١) به أي فيه والضمير لليل

أو مختلفان كقوله والشمس كالمرآة وعكسه وإما تشبيه مركب

في عمد وقولهم هو كمبتغى الصيد في عريفة الاسد وقولهم هو كالحادى وليس له بغير وقول الشاعر

كمعلق درا على خنزير

انى وتزييني بمدحى معشراً

فان المشبه فيه هو المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه بمدحه معشراً فمتعلق التزيين أعنى قوله بمدحى داخل فى المشبه والمشبه به من يعلق درا بقيد ان يكون تعليقه اياه على خنزير فالشبه مأخوذ من مجموع المصدر وما فى صلته وهو ان كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها أثر لان الشيء غير قابل للتزيين فالواو فى قوله وتزييني بمعنى مع ادلا يمكن ان يقال انى كذا وان تزييني كذا لانه ليس معنا شينان يكون احدهما خبر أعن ضمير المتكلم والآخر عن تزييني لا يقال تقديره الى كمعلق درأ على خنزير وان تزييني بمدحى معشراً اكتعليق در على خنزير لانه لا يتصور ان يشبه المتكلم نفسه من حيث هو هو بمعلق در اعلى خنزير بل لا بد ان يكون يشبه نفسه باعتبار تزيينه بمدحه معشراً (او مختلفان) أي احدهما مقيد والآخر، غير مقيد (كقوله والشمس كالمرآة) فان المشبه هو الشمس على الاطلاق والمشبه به هو المرآة بقيدانها فى كف الاشل (وعكسه) كتشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس (واما تشبيه مركب بمركب) ويجب فى هذا ان يكون كل من المشبه والمشبه به هينةً حاصلّة من عدة أمور قال الزمخشري ان العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها و تشبه كيفية حاصلّة من مجموع اشياء قد تضامت و تلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها واعلم ان هذا

بمركب كما فى بيت بِشَارٍ وَإِما تشبيه مفرد بمركب كما مر

القسم ضربان احدهما ما لا يصح تشبيهه كل جزء من احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

كطرف أشهب ملقى الجلال

غدا والصبح تحت الليل باد

فان الجلال فيه فى مقابلة الليل ولو شبهه به لم يكن شيئاً وكقول الآخر

قدامه فى شامخ الرفعه

كانما المريخ والمشتري

قدا سرجت قدامه شمعه

منصرف بالليل عن دعوة

فإن المريخ في مقابلة المتصرف عن الدعوة ولو قيل كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة كان خلفاً من القول والثاني ما يصح تشبيهه كل جزء من أجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الآخر غير أن الحالة تتغير ومثاله قوله

وكان اجرام النجوم لو امعا درر نثرن على بساط ازرق

فانه لو قيل كأن النجوم دور وكان السماء بساط ازرق كان تشبيهاً صحيحاً لكن أين يقع من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سروراً وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية (كما في بيت بشار) وهو قوله كأن مثار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه وقد سبق شرحه ومثله في ذلك قول الجحري

ترى احجاله يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام (١)

لا يريد به تشبيهه بياض الحبول على الانفراد بالبرق بل مقصوده

(١) الجهام السحاب لا ماء فيه ويصعدن فيه أي في الفرس المحجل

في تشبيهه الشقيق وإما تشبيهه مركب بمفرد كقوله

يا صاحبي تقصياً نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهاراً مشمساً قد شابة زهُرُ الرُّبِّي فكَأَنَّمَا هُوَ مَقْبَرُ

وأيضاً ان تعدد طرفاه فإما ملفوف كقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها الغاب والحشف البالي

الهيئة الخاصة الحاصلة. مخالطة أحد اللونين بالآخر (كقوله يا صاحبي) البيتان لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم . قوله تفصيا معناه أبلغا أقصى نظريكما بالمبالغة في تحديق النظر وقوله تصوّر أصله تتصور حذف الماء وشابه خالطه والربي جمع ربوة وهي المكان المرتفع وقوله فكأنما هو مقمر معناه أن النبات من شدة خضرته مع كثرتة وتكاثفه قد صار لونه الى الاسوداد فنقص من ضوء الشمس حتى صار كضوء القمر (ملفوف) وهو ما أتى فيه بالمشبهات ثم بالشبهات بها (كقوله) أي قول امرئ القيس يصف عقابا بكثرة اصطياد الطيور .. فقد شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه

أو مفروق كقوله

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرِ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

وان تعدد طرفه الاول فتشبيهه التسوية كقوله

صدع الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

وان تعدد طرفه الثاني فتشبيهه الجمع كقوله

لا لأن للجمع فائدة في عين التشبيه (أو مفروق) وهو ان يؤني بمشبهه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش

النشر مسك والوجوه دنا نبروا طرف الاكف عنم

النشر الرانحة والعم شجر أحمر لين الاغصان يشبه به أكف الجوارى
المخضبة . ومنه قول أبي الطيب

بدت قمرا ومالت خطوط بان وفاحت عنبرا ورننت غزالا
(الاول) أى المشبه (الثاني) أى المشبه به (كقوله) أى قول البحري من قصيدة أولها

بات نديما لى حتى الصباح أعيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم البيت فقد شبه ثغر اغيده كما ترى بثلاثة أشياء والبرد هو حب الغمام والأقاح جمع أقحوان وهو البابونج نور يتفتح كالورد وأوراقه في شكلها أشبه شئ بالاسنان في اعتدالها هذا ومن تشبيهه الجمع قول الصاحب بن عباد في وصف أبيات أهديت إليه

أتنتي بالأمس أبياته تعلل روعي بروح الجنان

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برّد أو أقاح

وباعتبار وجهه إما تمثيل وهو ما وجه منتزَع من متعدد كما مر وقيد السكاكي بكونه غير حقيقي كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار وإما غير تمثيل وهو بخلافه وأيضا اما مجمل وهو مالم يذكر وجه فمنه ظاهر يفهمه كل أحد نحو زيد أسد

كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الاماني
وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان

ومنه قول امرئ القيس

كان المدام وصوب الغمام
يرعل به برد أنيابها
وريح الخزامى ونشر القطر
إذا طرب الطائر المستحر

الا ان فيه شوباً من القصد الى هيئة الاجتماع (كما مر) من نحو تشبيه المرأة في كف الأشل والتشبيه في بيات بشار

كان مثار النفع فوق رؤسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها

(وقيد السكاكي بكونه غير حقيقي) واليك عبارته . اعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كالذي في قوله

اصبر على مضض الحسو
فالنار تأكل نفسها
د فان صبرك قاتله
ان لم تجد ما تأكله

فان تشبيه الحسو الذي يحرم القول بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع

ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف

فيها الفناء ليس إلا في أمر متوهم له وهو ما تتوهم اذا لم تأخذ في القول علمك بتطلبه اياه عسى ان يتوصل به الى نفته الى من قيامه اذ ذاك مقام ان تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك وانه كما ترى منتزع من عدة أمور وكالذي في قوله

وان من أدبته في الصبا
كالعود يسقي الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضراً
بعد الذي أبصرت من يبسه

فان تشبيه المؤدب في صبا بالعود المسقي أو ان الغرس المونق بأوراقه ونضرتة ليس الا فيما يلزم كونه مهذب الاخلاق مرضى السيرة حميد الفعال لتأديه المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه وكمال استحسان حاله وانه كما ترى أمر تصوري لا صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور (ومنه خفي) قال الشيخ الامام وأما ما يدق و يغمض حتى يحتاج في استخراجها الى فضل روية ولطف فكرة فنحو قول كعب الاشقرى وقد أوفده المهلب على الحجاج فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والباس فسأله في آخر القصة قال فكيف كان بنوا المهلب فيهم (١) قال كانوا حماة المرح نهارا فاذا ألبسوا ففرسان البيات قال فايهم كان أنجد قال كانوا كالحافة المفرغة لا يدرى أين طرفاها فهذا كما ترى ظاهر الامر في فقره الى فضل الرفق به والنظر الا ترى انه لا يفهمه حق فهمه الا

(١) اي في القوم المحاربين

كما أنها متناسبة الاجزاء في الصورة وأيضاً منه ما لم يُذكر فيه وصف أحد الطرفين ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وَحَدَهُ ومنه ما ذكر فيه وصفهما كقوله

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه
عني وعاوَدَهُ ظني فلم يخب
كالغيث إن جنته وافاك ريقه
وان ترحلت عنه لج في الطلب

(كقوله وثغره) مثله قول ابي بكر الخالدي

يا شبيهه البدر حسنا	وضياء ومناالا
وشبيهه الغصن ليناً	وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا	ونسما وملالا
زارنا حتى اذا ما	سرنا بالقرب زالا

وقول ابن الرومي

يا شبيهه البدر في	الحسن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر	الصخر بالماء الزلال

(وقد يتسامح بذكر ما يستبعه مكانه) قال السكاكي اعلم انه ليس ملتزم فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما اذا امعنت فيه النظر لم تجده الا شيئاً مستتباً لما يكون وجه التشبيه في المال فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ اذا وجدوها لا تنقل على اللسان ولا تكده بتنافر حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ولا مما تشبته معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها وتضمنز عنها النفس هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم في الحجة المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء يقينية

الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فانّ الجامع فيه لازمها وهو ميل الطبع وأيضاً إما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من

التأليف قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقّة والظهور لوجه الشبه على ان وجه الشبه في المال هناك شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس ورودها عليها ولازم السلاسة والرقّة وهو افادة النفس نشاطا والاهداء الى الصدر انشراحاً والى القاب روحاً فشأن النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي الذي يلذ طعمه فهش النفس له ويميل الطبع اليه ويحب وروده عليه او كشأنها مع الماء الذي ينساع في الحلق ويحدر فيه أجلب انحدار للراحة ومع النسيم الذي يسرى في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطاً ويهديان الى الصدر انشراحاً والى القلب روحاً ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة في كونهما معهما ك المحجوبين وانقلاب حالهما الى خلاف ذلك مع الحجة اذا بهرت والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا (وأيضاً اما قريب) اعلم ان معرفة الشيء من طريق الجملة كما قيل غير معرفته من طريق التفصيل فكلام المصنف هنا وان كاد يكون مفهوماً فان تمام البيان فائدة لا ينكرها المميز وذلك اسم للغرض وأشفى للنفس فنقول

المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادئ الرأي لكونه أمراً جلياً فإنّ الجملة أسبق إلى

ان الشبه اما قريب يقع فى الوهم من أول النظر واما غريب لا ينزع اليه الخاطر الا بعد تثبت وتذكر وفكر للنفس وتحريك للوهم فالقريب مثل ما اذا أخطرت بالبال استدارة الشمس ونورها وقعت المرأة المجلوة فى قلبك وترأى لك الشبه منها فيها وكذلك اذا نظرت الى الوشي منشوراً وتطلبت لحسنه و نقشه واختلاف الاصباغ فيه شبيها حضرك ذكر الروض ممطوراً مفترأً عن ازهاره متبسما عن انواره وكذلك اذا نظرت الى السيف الصقيل عند سله وبريق منته لم يتباعد عنك ان تذكر لمعان البرق وان كان هذا اقل ظهوراً واما الغريب فهو مثل تشبيه الشمس بالمرأة فى كف الأشل وتشبيه البرق باصبع السارق فى قول كشاجم

مؤتلفي مثل فؤاد العاشق

أرقت أم تمت الضوء بارق

كأنه اصبع كف السارق

وان اردت ان تعلم السبب فى سرعة بعض الشبه الى الفكر وابعاء بعض ان يكون له ذلك الاسراع فان ههنا ضربين من العبرة أولهما انا نعام ان الجملة ابدأ اسبق إلى النفوس من التفصيل وانك تجد الروية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل ولكنك ترى بالنظر الأول الوصف على الجملة ثم ترى التفصيل عند اعادة النظر ولذلك قالوا النظرة الاولى حمقاء وقالوا لم ينعم النظر ولم يستقص التأمل وهكذا الحكم فى السمع

النفس أو قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن

وغيره من الحواس فانك تدرك من تفاصيل الصوت والذوق في المرة الثانية ما لم تدرك في الاولى فمن يروم التفصيل كمن يبتغي الشيء من بين حملة يريد تمييزه مما اختلط به ومن يروم الاجمال كمن يريد أخذ التي جزأفاً وجرفاً وكذا حكم ما يدرك بالعقل تري الجمل ابدأ تسبق الى الذهن وتقع في خاطر أولاً وترى التفاصيل مغمورة فيما بينها لا تحضر الا بعد اعمال الرؤية واستعانة بالتذكر ويتفاوت الحال في الحاجة الى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حد الجملة وحد التفصيل وكلما كان أوغل في التفصيل كانت الحاجة الى التوقف والتذكر أكثر والفقر الى التأمل والنمهل اشد واذا قد عرفت هذه العبرة فالاشتراك في الصفة اذا كان من جهة الجملة على الاطلاق بحيث لا يشوبه شيء من التفصيل نحو ان كلا الشينين اسود او احمر فهو يقل عن ان يحتاج فيه إلى قياس وتشبيه فان دخل في التفصيل شيئاً نحو ان هذا السواد صاف براق والحمرة دقيقة ناصعة احتجت بقدر ذلك الى ادارة الفكر وذلك مثل تشبيه حمرة الخد بحمرة التفاح والورد فان زاد تفصيله بخصوص تدق العبارة عنه ويتعرف بفضل تأمل ازداد الأمر قوة في اقتضاء الفكر

وذلك نحو تشبيه سقط النار بعين الديك في قول غيلان

وسقط كعين الديك عاورت صحبتي اباها وهي أنا لموضعها وكرا

والعبرة الثانية ان مما يقتضى كون الشئ على الذكر وثبوت صورته في النفس ان يكثر دورانه على العيون ويدوم ترده في مواقع الابصار و ان تدركه الحواس في كل وقت او في اغلب الاوقات وبالعكس وهو

إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة

ان من سبب بعد ذلك الشيء عن ان يقع ذكره بالخاطر وتعرض صورته في النفس قلة رؤيته وأنه مما يحس على طريق الندرة واذ كان ذلك كذلك بان منه ان كل شبه رجح الى وصف أو صورة أو هيئة من شأنها ان ترى وتبصر ابداً فالتشبيه المعقود عليه نازل مبتذل وما كان بالضد من هذا وفي الغاية القصوى من مخالفته فالتشبيه المردود اليه غريب نادر بديع ثم ان التفصيل وان كانت دقائقه لا تكاد تضبط الا أن الاغلب الاعرف منها وجهان احدهما ان تأخذ بعضاً وتدع بعضاً كما فعل امرؤ القيس في قوله

حملت رد ينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

ف عزل الدخان عن السنا وأثبتته مفرداً كما ترى وكما فعل الآخر حين فصل الحدق عن الجفون وأثبتتها مفردة فيما شبه وذلك قوله لها حدق لم تتصل بجفون

و الثاني ان تنظر من المشبه في أمور لتعتبرها كلها وتطلبها في المشبه به كاعتبارك في تشبيه الثريا بالعنقود الانجم انفسها والشكل واللون والمقدار و اجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبارك في العنقود المنور من الملاحية مثل ذلك وبعد فان تافت نفسك الى شيء من الشرح العبارة. المصنف فاليك ذلك . قوله او قليل التفصيل معطوف على امراً جملياً وقوله لقرب المناسبة يعنى بين المشبه والمشبه به وقوله او مطلقاً معطوف على قوله عند حضور المشبه وقوله لتكرره علة لغلبة المشب به مطلقاً وقوله لمعارضة الخ يعنى وانما كانت قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة

بالكوز في المقدار والشكل أو مطلقاً لتكرره على الحس كالشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة لمعارضة

حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرار على الحس سبباً لظهوره المؤدى إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة لأن قرب المناسبة في الصورة الأولى والتكرار على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضاء ما سرعة الانتقال من المشبه إلى المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه أمر جملي لا تفصيل فيه فيصير سبباً للابتذال وقوله كما مر يعنى في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وقوله لكونه وهمياً إلا فالوهمي كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال و الخيالي كتشبيه الشقيق با علام يا قوت منشورة على رماح من الزبرجد و العقلي كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفار او قدم ذلك فانت ترى ان كلا سبب لندرة حضور المشبه به في الذهن وقوله او لقلته معطوف على قوله لكونه وهمياً. وقوله فالغرابة فيه أى فى تشبيه الشمس بالمرأة في كف الاشل وقوله من وجهين فأحد الوجهين كثرة التفصيل وثانيهما قلة تكريره على الحس هذا و من ابلاغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غراباً ذا قوادم جون (١)

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان تكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة يقع في حواشيتها

(١) قوادم الطير مقادير ريشه وهى عشرة في كل جناح والجون بالضم جمع جون بالفتح والمراد به هنا الابيض

(١٨) _____ متن التلخيص)

كل من القرب والتفصيل إما بعيد غريب وهو بخلافه لقدم الظهور وإما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرأة

من حيث على معظم الصبح وعموده مع نور يتخيل فيها في العين كشكل قوادم اذا كانت بيضاء وتامم التدقيق والسحر في هذا التشبيه في شيء آخر وهو ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كانه يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها ان تتمهل في حركتها تم لما بدأ بذلك اولا اعتبره في التشبيه آخره فقال نظير شرابا ولم يقل غراب يطير مثلا وذلك ان الغراب وكل طائر اذا كان واقعا هادنا في مكان فازعج وأخيف وأطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان ذلك لا محالة اسرع لطيرانه واعجل وأمد له وأبعد لا مده فان تلك الفرعة التي تعرض له من تنفيره او الفرحة التي تدركه وتحدث فيه من خلاصه وانفلاته مما دعتة الى ان يستمر حتى يغيب عن الأفق ويصير إلى حيث لا تراه العيون وليس كذلك اذا طار عن الاختيار لانه يجوز حينئذ ان يصير الى مكان قريب من مكاته الأول وان لا يسرع في طيرانه بل يمشي على هينة ويحرك حركة غير المتعجل واعلم أن هذا الأمر وهو التفصيل يتفاوت حاله فمنه ما يبلغ من كرم الموقع ولطف التأثير في النفس مبلغاً لا يدرك شأوه ومنه ما دون ذلك وبين هذا بالمقابلة فانت اذا قابلت قول بشار كأن مثار النقع البيت بقول المتنبي

استنته في جانبها الكواكب

يزور الاعادي في سماء عجاجة

او قول عمر و بن كلثوم

أو ندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه البعد المناسبة كما مر وإما مطلقاً لكونه وهمياً أو مركباً خيالياً أو عقليا كما مر أو لقلته تكرر على الحس كقوله والشمس كالمرآة فالغرابية فيه من وجهين والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر

تبنى سنايبكها من فوق رؤسهم

سقفاً كواكبه البيض المباتير

وجدت لبيت بشار من الفخامة والنبيل والرفعة والشرف ما لا يوجد لصاحبيه ذاك لان كلا منهما وان راعى التفصيل في التشبيه إلا انه اقتصر على ان اراك لمعان الاسنة والسيوف في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك كما بيناه فيما تقدم وكذلك تجد قول ابن المعتز في الأذريون

مداهن من ذهب

فيها بقايا غالية

أعلى وأفضل من قوله

كخنجر عيار صناعته الفتك (١)

وظاف بها ساق اديب بمنزل

ككأس عقيق في قرارتها مسك

وحمل أذريونة فوق أذنه

ذاك لان السواد الذي في باطن الأذريونة الموضوع بازانه الغالية والمسك فيه أمران احدهما أنه ليس بشامل لها والثاني انه لم يستدر في قعرها بل ارتفع منه حتى أخذ شيئاً من سمكها من كل الجهات وله في منقطعه

(١) يصف الخمر : المنزل ما يصفى به الشراب والأذريونة وردله اوراق حمر في وسطه سواد له نيو وارتفاع وقد يكون اصفر

من وصف ويقع على وجوه أعرفها أن تأخذ بعض وتدع بعضاً كما في قوله

سَنَالَهَبٍ لَمْ يَخْتَلَطْ بِدُخَانٍ

حَمَلْتُ رُدَيْنِيَا كَأَنَّ سَنَانَهُ

وأن تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد والبليغ ما كان من هذا الضرب

هيئة تشبه آثار الغالية في جوانب المدهن اذا كانت بقية بقيت عن الاصابع وقوله في قرارتها مسك . ببين الأمر الأول ويؤمن من دخول النقص عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط ان يكون في القرارة وأما الثاني فلا يدل عليه كما يدل قوله بقايا غالية لان من شأن المسك والشيء اليابس اذا حصل في شيء مستدير له قعر ان يستدير في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي في سواد الأذريونة بخلاف الغالية فانها رطبة ثم تؤخذ بالأصابع فلا بد في البقية منها ان ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ثم هي لنعمتها ترق فتكون كالصبيغ الذي لا يظهر له جرم وذلك اصدق للشبه (والبليغ هذا الضرب) لا يقال عدم الظهور ضرب من والتعقيد ، والتعقيد كما علمنا مذموم لانا نقول التعقيد كما سبق له سببان الاول سوء ترتيب الالفاظ والثاني اختلال الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو المقصود باللفظ والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على بعض فان

لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه الذُ وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريباً كقوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياه

وقوله

عزماته مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أقول

ويسمى هذا التشبيه المشروط وباعتبار أداتِهِ إمّا مؤكداً وهو

فإن تشبيهه وجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد من حديث الحياء في الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليه السلام في الثاني اخرجه من الابتذال الى الغرابة وشبيهه بالاول قول الآخر

ان السحاب لتستحي اذا نظرت الى تذاك فقاسته بما فيها

ومنها ان يكون كقول الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات اقول

وقوله

مها الوحش الا ان هاتا أو أنس قنا الخط الا ان تلك ذو ابل (١)

وقوله

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

وهذا يسمى التشبيه المشروط ومنها ان يكون كقوله

في طلعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من تشيها

وقول ابن بابك

(١) يصف النساء بسعة العيون وطول القدود

والرياح تثبت بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

الايا رياض الحزن من ابرق الحمى نسيمك مسروق ووصفك منتحل

حكيت ابا فنشرك نشره ولكن له صدق الهوي ولك الممل

وقد يخرج من الابتذال بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله

كأنما منضد ببسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

كما يزداد بذلك لطفاً و غرابية كقول امرئ القيس

له ابطلا ظي وساقا نعامة وارخاء سرحان و تقريب تتفل (١)

(والريح تعيث بالغصون) عبث الريح بالغصون عبارة عن امالتها اياها والأصيل هو الوقت بعد العصر إلى الغروب بوصف بالصفرة ويعد من اطيب الاوقات كالسحر قال

ورب نهار للفراق أصيله و وجهي كلا لونيها متناسب

وقال الابيوردي

لباليه اسحار وفيه هواجر كما خضلت والشمس تنعس أصل

فذهب الاصيل صفرتة وشعاع الشمس فيه قوله على لجين الماء فاللجين الفضة أي على ماء كالفضة في البياض والصفاء ومثل البيت قول الشاعر

(١) شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول وعدوه بإرخاء الذنب وتقريبه بتقريب ولد الثعلب فجمع بين اربعة تشبيهات كما ترى والارخاء ضرب من عدو الذنب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدو

أو مرسل وهو بخلافه كما مرّ وباعتبار الغرض إما مقبول وهو الوافي بأداته كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال أو أتم شيء فيه في إلحاق الناقص بالكامل أو مُسلّم الحكم فيه مَعْرُوفُهُ عِنْدَ المَخاطَبِ في بيان الامكان أو مردود وهو بخلافه (خاتمة) أعلى مراتب التشبيه

يصف القمر لآخر الشهر قبل السرار

كأنما أدهم الاظلام حين نجا

وقول الشريف الرضي

ارسى النسيم بواديكم ولا برحت

ولا يزال جنين النبت ترضعه

حوامل المزن في اجداثكم تضع

على قبوركم العراضة الهمع (١)

(وهو بخلافه) اي ما ذكر ادائه وصار مرسلًا من التأكيد المستفاد حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به (كما مر) من الامثلة المذكور فيها اداة التشبيه (وهو بخلافه) أي القاصر عن أفادة الغرض (تكلمة) ذهب بعض الناس الى انه لا فرق بين نحو قولك رأيت أسداً يرمى وبين قولك زيد اسد وان الثاني استعارة كالأول وليس بتشبيه والصواب بمعزل عن ذلك قال الامام عبد القاهر ما فحواه انه اذا اجري في الكلام لفظ دلت القرينة على تشبيه شي عناه كان ذلك على وجهين أحدهما ان يسقط ذكر المشبه من البين

(١) الاحداث القبور والعراضة السحاب ذو الرعد والبرق والهمع الماظرة

في قوة المبالغة باعتبار أركانه أو بعضها حذف وجهه وأداته

حتى لا يعلم من ظاهر الحال انك اردنه كقولك عنت لنا ظبية وأنت تريد امرأة ووردنا بحراً وأنت تريد الممدوح وهذا تقول فيه انه استعارة لا تحاشى بنة . والثانى . ان يكون المشبه مذكوراً او مقدراً وحينئذ فالمشبه به ان كان خيراً او منزلاً منزلته يعنى ان يكون خبر كان وان ومفعولاً ثانياً لباب علمت وحلا فالوجه ان هذا يسي تشبيهاً ولا تطلق عليه الاستعارة لان المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعاً لاثبات معناه لما يعتمد عليه أو نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليفاً بان يسمى تشبيهاً اذ كان انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان المشبه به فيها لم يجتلب لاثبات معناه للشيء كما اذا قلت جاء فى اسد ورأيت اسداً فان الكلام في ذلك موضوع لاثبات المجيء واقعاً من الاسد والرؤية واقعة منك عليه لا الاسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه امرأ مطويا في النفس مكنوناً في الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شيء من النظر والتأمل واذا افتقرت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان تسمى احدهما تشبيهاً والاخرى استعارة (ثم) قال فان ابنت الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم فان حسن دخول ادوات التشبيه لا يحسن اطلاقه وذلك كان يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد الاسد

فقط أو مع حذف المشبه ثم حذف أحدهما كذلك ولا

وهو شمس النهار فإنه يحسن ان يقال زيد كالأسد وخلته شمس النهار وان حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب في اطلاقه وذلك كان يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيدا سد فانه لا يحسن ان يقال زيد كاسد ويحسن ان يقال كأن زيدا اسد ووجدته اسدا وان لم يحسن دخول شيء منها الا بتغيير لصورة الكلام كان اطلاقه أقرب لغموض تقدير اداة التشبيه فيه وذلك بأن يكون نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به كقولك فلان بدر يسكن الأرض وهو شمس لا تغيب وكقوله

شمس تألق والفراق غروبها
عنا وبدر والصدود كسونه

فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة ونحوها الا بتغيير صورته كقولك هو كالبدر الا انه يمكن الأرض وكالشمس الا انها لا تغيب وكالشمس المتألقة الا ان الفراق غروبها وكالبدر الا ان الصدود كسوفه . وقد يكون في الصفات التي تجيء في هذا النحو والصلاة التي توصل بها ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب حينئذ من القبيل الذي تطلق عليه الاستعارة من بعض الوجوه وذلك مثل قول أبي الطيب

اسد دم الاسد الهزبر خضابه
موت فريص الموت منه ترعد (١)

فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى هو كالأسد وكالموت لما في ذلك من التناقض لان تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل انه دونه او مثله وجعل دم الهزبر الذي هو أقوى الجنس خضاب يده دليل انه فوقه وكذلك

(١) الفريص جمع فريصة وهي لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع

قوة لغيرهما

يصح ان يشبه بالموت المعروف ثم يجعل الموت يخاف منه وكذا قول البحري

و بدر اضاء الأرض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منه اسود مظلم

ان رجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفاً بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بديراً له هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر فهو مبنى على تخيل انه زاد في جنس البدر واحداً له تلك الصفة فالكلام موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلاً لكن اثبات كونه متصفاً بما ذكرت فإذا لم يكن اسم المشبه به في البيت مجتلباً لاثبات الشبه تبين انه خارج عن الاصل الذي تقدم من كون الاسم مجتلباً لاثبات الشبه فالكلام فيه مبنى على ان كون الممدوح بديراً امر قد استقر وثبت وانما العمل في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف في هذا ونحوه يمتنع دخول كأن وحسبت لاقتضائهما ان يكون الخبر والمفعول الثاني أمراً ثابتاً في الجملة الا ان كونه متعلقاً بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه كقولنا كأن زيداً منطلقاً او خلاف الظاهر كقولنا كأن زيداً اسد والنكرة فيها نحن فيه غير ثابتة فدخول كأن وحسبت عليها كالمقياس على المجهول وايضاً هذا النحو اذ اقلبت عن سره وجدت محصوله أنك تدعى حدوث شيء هو من الجنس المذكور إلا انه اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك الجنس فلم يكن لتقدير

« الحقيقة والمجاز »

وقد يقيدان باللغويين * الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت

التشبيه فيه معنى : هذا اذا كان المشبه به خبيراً عن المشبه او منتزلاً منزلته كما علمت أما ان لم يكن كذلك نحو قولهم رأيت به اسداً ولقيني منه اسد استعارة (١) لانه انما يتصور الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه ولأنه يجي على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله تعالى . لهم فيها دار الخلد . اذ ليس المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الحمد وكقول الشاعر

يا خير من يركب المعلى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى انه ليس ببخيل . ولا يسمى تشبيهاً أيضاً لان المشبه به لم يجتلب فيه لاثبات التشبيه كما سبق : وقد عد هذا صاحب المفتاح تشبيهاً (الحقيقة والمجاز) الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من قولك حققت الشيء اذا اثبتته او فعيل بمعنى فاعل من قولك حق الشيء ، يحق اذا ثبت أى المثبتة او الثابتة في موضعها الأصلي والمجاز مفعول من جاز المكان يجوزه اذا تعداه واذا عدل باللفظ عما . اصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي او جاز هو مكانه الذى وضع فيه اولا (وقد يقيدان باللغويين) ليتميزا عن

(١) سيأتي ان هذا النوع يسمى تجريدا

له في اصطلاح التخاطب ، والوضع تعيين اللفظ للدلالة على . معنى بنفسه فخرج المجاز لان دلالاته بقرية دون المشترك والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد وقد تأول السكاكي

الحقيقة والمجاز العقليين والاکثر ترك هذا التقيد لثلا يتوهم خروج الشرعي والعرفي (في اصطلاح التخاطب) احترزوا بذلك عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلاة يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً (لان دلالته بقرينة) وحينئذ لا يسمى التعيين فيه وضعاً (دون المشترك) وهو ما وضع لمعنيين او اكثر وضعاً متعدداً وانما لم يخرج عن عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم الدلالة على احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة ليدل بالاستقلال على الظهر ومرة اخرى ليدل كذلك على الحيض فاذا استعمل في احدهما واحتيج إلى القرينة المعينة للمراد لم يضر ذلك في كونه حقيقة (والقول) رأى عباد بن سليمان الصيمري ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضى دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف والكثير من العلماء إلى فساد هذا الرأي لاقتضائه ان يمتنع نقله الى المجاز وجعله عاماً ووضع له للمتضادين كالجون للأسود والابيض والناهل للعطشان والريان فان ما بالذات لا يزول بالغير ولاختلاف اللغات باختلاف الأمم . أما السكاكي فانه تأول هذا القول وقال انه تنبيه على ما عليه أئمة علمي

والمجاز مفرد ومركب أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع

الاشتقاق والتصريف من أن للحروف في أنفها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية ان العالم بها اذا أخذ في تعيين شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين والقسم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وكالتلم بالميم الذي هو حرف خفيف ما يبني للخلل في الجدار والثلم بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض وكالزفير بالفاء لصوت الحمار والزفير بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد وما شاكل ذلك وان للتركيبات كالفعلان والفعلني بالتحريك كالنزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص أيضاً فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لا نفس الكلم في اختصاصها بالمعاني (وبعد) فهذا التأويل خلاف المصحح نقله عن عباد فان المنقول عنه ان المناسبة كافية في دلالة اللفظ على المعنى فلا يحتاج الى الوضع يدرك ذلك من خصه الله تعالى به كما في القافة ويعرفه غيره منه . وهذا كما ترى بعيد عن تأويل السكاكي (في اصطلاح التخاطب) زاد هذا القيد ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً فانه وان كان مستعملاً فيها وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيها وضع له في الاصطلاح

قرينة عدم ارادته فلا بُدَّ من العَلاَقَةِ لِیَخْرُجَ الغلط والكنایة وكل منهما لغوي وشرعي وَعَرَفِي خاص أو عام كاسد للسبع والرجل الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء وفعل للفظ والحدث ودابة لذي الأربع والانسان : والمجاز

له الذي به وقع التخاطب (فلا بد من العلاقة) ليتحقق الاستعمال على وجه يصح (ليخرج الغلط والكناية) يقول ان قولنا على وجه يصح ليخرج الغلط كم تقول خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب وقولنا مع قرينة عدم ارادته لتخرج الكناية لأنها مستعملة في غير ما وضع له مع جواز ارادة ما وضع (وكل منهما لغوى) أما الحقيقة فلان واضعها ان كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية والا فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها نسبت اليه كقولنا فقهية ونحوية والا بقيت مطلقة وأما المجاز فلأن الاصطلاح الذي به وقع التخاطب وكان اللفظ مستعملاً في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح ان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي وان كان اصطلاح الشرع فشرعي والا فعرفي عام أو خاص : الحقيقة اللغوية كأسد اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في السبع المخصوص أما في الرجل الشجاع فمجاز لغوي والحقيقة الشرعية كصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة أما في الدعاء فمجاز شرعي والحقيقة العرفية الخاصة كفعل اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الكلمة المخصوصة أما في الحدث فمجاز عرفي خاص

مرسل إن كانت العلاقة غير المشابهة والا فاستعارة وكثيراً ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فهما مستعار منه ومستعار له واللفظ مستعار والمرسل كاليد في

والعرفية العامة كدابة إذا استعملها المخاطب بالعرفي العام في ذي الأربع أما في الانسان فمجاز عرفي عام (مرسل) سموه كذلك لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة (والافاستعارة) فالاستعارة على هذا هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي لعلاقة المشابهة كظبية في قولك عنت لنا ظبية وأنت تريد امرأة. وكثيراً ما تطلق على فعل المتكلم أي استعمال اسم المشبه به في المشبه وحينئذ تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فيسمى المشبه به مستعاراً منه والمشبه مستعاراً له واللفظ مستعاراً (تم) قال المصنف والمرسل . وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملايسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة لان من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل الى المقصود بها قال الامام عيد القاهر ويشترط ان يكون في الكلام اشارة الى مصدر تلك النعمة والى المولى لها . فلا . يقال اتسعت اليد في البلد أو اقتنيت يداً كما يقال اتسمت النعمة في البلد أو اقتنيت نعمة وانما يقال جلنت يده عندي . وكثرت أياديه لدى ونحو ذلك ونظير هذا قولهم في صفة راعي الابل ان له عليها اصبعاً أرادوا ان يقولوا عليها أثر حذق فدلوا عليه بالاصبع لانه ما من حذق في عمل يد الا وهو مستفاد من حسن تصريف الأصابع واللفظ في رفعها ووضعها كما في الخط والنقش وعلى ذلك قيل

النعمة والفدرة والرأوية في المَزَادَة وَمِنْهُ تسمية الشيء باسم

في تفسير قوله تعالى على قادرين على ان نوى بنانه أى نجعلها تكف البعير فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فأرادوا بالأصبع الأثر الحسن حيث يقصد الإشارة الى حذق في الصنعة لا مطلقاً حتى يقال رأيت أصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع قبيحة على معنى أثر حسن وأثر قبيح ونحو ذلك وينظر الى هذا قولهم ضربته سوطاً لاتهم عبروا عن الضربة الواقعة بالسوط باسم السوط فجعلوا أثر السوط سوطاً وتفسيرهم له بقولهم المعنى ضربته ضربة بالسوط بيان لما كان الكلام عليه في أصله (والقدرة) أى وكاليد فى القدرة لان أكثر ما يظهر سلطان القدرة في اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع الى سائر الافعال التي تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها (وقد) تكون اليد للقدرة على سبيل التمثيل كما في قوله تعالى . والسموات مطويات بيمينه . فليس ذلك من باب المجاز المرسل كما ظنه بعضهم ولذلك قال الزمخشري رحمه الله ان الغرض من الآية اذا أخذ بجملته ومجموعه هو تصوير عظمته تعالى والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز (١) فان السامع لذلك اذا كان له فهم يقع على الزبدة والخالصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظيمة التي تحير فيها الاذهان هينة عليه هو أنا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل قال ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أظف من

(١) - يعنى المجاز المرسل

(١٩ - متن التلخيص)

جزنه كالعين في الربينة وعكسه كالاصابع في الأنامل

هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله فان أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام وما أتى منزل الامن قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدره حق قدره لما خفي عنهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدة من عقدها المؤربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم من آية أو حديث قد ضيم وسيم . الخسف بالتأويلات البعيدة والوجوه الرنة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفي ولا يعرف قبيلاً منه من دبير هذا وأما اليد في قوله عليه السلام • المؤمنون تنكافأ دماؤهم ويسعي بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . فمن باب التشبيه أي هم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضاً وان تختلف بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم (وكالراوية في المزايدة) الراوية البعير الذي يستقى عليه والمزايدة سقاء الماء فاستعمال الأول في الثاني ضرب من المجاز المرسل للعلاقة الموجودة بين البعير والمزايدة بسبب حمله اياها . ومثل ذلك اطلاق الخفض متاع البيت على البعير الذي يحمله (كالعين في الربينة) الربينة الشخص يطلع على عورات العدو في مكان عال فاطلاق العين عليه لان العين هي المقصود في كون الرجل ربينة اذ ما عداها لا يغنى شيئاً مع فقدها فصارت كأنها الشخص كله فلا بد في الجزء المطلق علي الكل من ان يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلاً وتسميته باسم سببه نحو رَعَيْنَا الغَيْتَ أو مسببه نحو أَمْطَرَت السماء نباتاً أو ما كان عليه نحو وَأَثُوا اليتَامَى أموالهم أو ما يؤل اليه نحو اتي أراني أعصرُ خمرًا أو محله نحو فُلَيْدُعُ نَادِيَهُ أو

لا يجوز اطلاق اليد أو الاصبع على الربيبة وان كان كل منهما جز آمنه ونظير اطلاق العين على الربيبة اطلاق الرقية على الانسان في نحو قوله تعالى فتحريير رقية (وعكه) يعنى تسمية الشيء باسم كله (كالاصابع في الانامل) فى قوله تعالى . يجعلون اصابعهم فى اذانهم من الصواعق . والانملة جزء من الاصبع والغرض منه المبالغة كانه جعل جميع الاصبع فى الاذن لثلا يسمع شيء من الصاعقة (نحو وعينا الغيث) أى النبات الذى بيه الغيث (نحو وآتوا اليتامى أموالهم) أى الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ (نحو فليدع ناديه) أى أهل ناديه (والاستعارة) وهى كما علمت ما كانت علاقته المشابهة أى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا أطلق نحو المشفر على شفة الانسان فإن أريد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة كما قال الفرزدق

فلو كنت ضيبا عرفت قرابتي ولكن زنجياً غليظ المشافر

أى ولكنك زنجي كانه بغير لا يهتدى لشرفي وكذا قول الحطينة يخاطب الزبرقان

قروا جارك العيمان لما جفوته وقلص عن برد الشراب مشافره (١)

فاته وان عني نفسه بالجار جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع

(١) العيمان العطشان الى اللبن اشد العطش ومشافره فاعل قلص

حاله نحو وأما الذين اببضت وجوههم ففي رحمة الله أي في الجنة أو آلتة نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ذكرنا حسنا . والاستمارة قد تفيد بالتحقيقه لتحقق معناها

من اطلاق هو من سوء الحال ليزيد في التهكم بالزبرقان ويؤكد ما قصده من رميه باضاعة الضيف واسلامه للضر والبؤس . وان أريد انه المقيد على المطلق فهو مجاز مرسل كاطلاق المرسن على الانف في قول العجاج وفاحما ومر. ومرسنا مسرحاً (واعلم) ان صميم هذا العلم في الحقيقة هذا الضرب من البيان أعني الاستعارة التي تتضمن التشبيه فهي أمد ميدانا وأشدت افتانا وأعجب حسناً واحساناً وأوسع سعة وأبعد غوراً وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً من ان تجمع شعبيها وشعوبها وتحصر فنونها وضروبها نعم وأسحر سحراً وأملأ بكل ما يملأ صدرا وأهدى الى ان تهدي اليك عذارى قد تخير لها الجمال وعني بها الكمال وان تخرج لك من بحرها جواهران باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعا لا يقصر وأيدت من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكر وان تثير من معدنها تيرا لم تر مثله ثم تصوغ فيها صياغات تعطل الحلبي وتريك الحلبي الحقيقي وان تأتيك على الجملة بعافل يانس لها الدين والدنيا وشرانف لها من الشرف الرتبة العليا وهي أجل من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها وتستوفي جملة حالها ومن الفضيلة الجامعة فيها انها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع

حسا أو عقلاً كقوله * لدى أسد شاكي السلاح مقذف*

ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد وفضيلة مرموقة وخلابة موموقة : ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها انها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجنى من الغصن الواحد أنواعاً من النمر واذا تأملت أقسام الصنعة التي بها يكون الكلام في حد البلاغة ومعها يستحق وصف البراعة وجدتها تفتقر الى ان تعبرها حلاها وتقصّر عن ان تنازعها مداها وصادقتها نجومها هي بدرها وروضاً هي زهرها و عرائس ما لم تعرها حليها فهي عواطل وكواعب ما لم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً و الاعجم فصيحاً والاجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جليلة واذا نظرت في امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها ولا رونق لها ما لم تزنها وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ان شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون وان شئت لطفنت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الا الظنون (وبعد) فقد يدور بخلدك ان في وسع الناس جميعاً ان يجيدوا في هذا الباب ويأتوا فيه بالابداع والاحسان وهو وربك أكبر من أن يظن به مثل هذا الظن ولقد كيا فيه وقالك الله كثير من فرسان البلاغة وأئمة البيان فمنهم أبو نواس حيث يقول

رسم الكرى بين الجفون محيل عفى عليه بكا عليك طويل

سنل مسلم بن الوليد عن هذا البيت فقال ان كان قول أبي العذافر

أي رجل شجاع وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم أي

باض الهوى في فوادي وفرخ التذكار * حسناً كان هذا حسناً

ومنهم أبو تمام حيث يقول

يا دهر قوم من أخذك فقد اضجبت هذا الانام من حرقك (١)

ولقد أسرف أبو تمام في هذا في فني عليه وأطلق لسان عايبه وأكد له الحجة على نفسه فمن ذلك قوله

صروف الردى من مرهف حسن القد

وكم أحرزت منكم على قبح قدها

وقوله يرثى غلاماً

بعد اثبات رجله في الركاب

أنزلته الايام عن ظهرها من

ولا وجه لاستيعاب ذلك لان قليله دال على كثيره ولكن انظر الى قول الحمامي

طاروا اليه زَرَافَاتٍ ووحداناً

قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم

أو قول مسلم

حيرى تلوذ بأطراف الجلاميد

يجري الرياح بها حسرى مولهة

أو قول أبي العتاهية

اليه تجرر أذيالها

أنته الخلافة منقادة

أو قول الحجاج من خطبة له . ان أمير المؤمنين نشر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم
بي

(١) الخرق بالضم العنف وكذلك الحمق والجهل وضم الراء للشعر ويريدون بتقويم الاخدعين، وهما عرقان في صحفتي العنق)
كالليتين) . ازالة الكبر والعنف لأنهم يقولون في المتكبر العاتي شديد الاخدعين

الدين الحق ودليل أنها مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه

لا نكم طالما أو ضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مرآقد الضلال . فانت اذا نظرت الى مثل هذا الكلام وجدت هناك استعارة قد أصابت المحز وطبقت المفصل فان أدركت من نفسك تلك المنة والا أطلقت عليك لسان العاتين (قد تقيد بالتحقيقية) وهذا التقييد تميز عن التخيلية والمكنى عنها (قال) وانما تسمى تحقيقية لتحقق معناها أي ما عنى بها واستعملت هي فيه حسا أو عقلا بان يكون ذلك المعنى أمرا معلوماً يمكن ان ينعى عليه ويشار اليه اشارة حسية أو عقلية فيقال ان اللفظ قد نقل عن مسماه الأصلي فجعل اسماً لهذا المعنى على سبيل الاعارة للمبالغة في

التشبيه (أما) الحسى فكقول زهير بن أبي سلمى

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم (١)

أي لذي رجل شجاع ومن لطيف ذلك ما يقع التشبيه فيه في الحركات كقول أبي دلامة يصف بغلته

أرى الشبهاء تعجن اذغدونا برجليها وتخيز باليدين

شبه حركة رجليها حيث لم تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وهوتا ذاهبين نحو يديها بحركة يدي العاجن فانهما لا تثبتان في موضع بله تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها بحركة يدي الخابز فانه يثني يده نحو بطنه ويحدث فيها ضرب من التقويس كما تجد في يد

(١) شاكي السلاح وشانك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح كله من الشوكة وهي العدة والقوة مقذف أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه به لا للمشبه ولا للأعم منها وقيل إنها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف

الدابة اذا أضربت في سيرها ولم تقو على ضبط يديها وان ترمى بها الى قدام وان تشد اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه فلا تزول عنه ولا تنتنى (وأما) العقلي فكقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق (ودليل انها مجاز لغوى)
اختلف العلماء في الاستعارة هل هي مجاز لغوى أو عقلي فذهب الكثير إلى أنها مجاز لغوى نظرا الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فاتا وان ادعينا للشجاع الاسدية فلا تجاوز في هذه الدعوى حديث الشجاعة حتى ندعى للرجل صورة الاسد وهينته وعبالة عنقه ومخالبة وسائر أوصافه الظاهرة البادية للعيون ولنن كانت الشجاعة من أخص أوصاف الاسد وأمكنها فان اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى سائر ما يعلم من الصورة الخاصة في جوارحه كلها ولو كانت وضعت لتلك الشجاعة التي تعرفها وحدها لكان صفة لا اسما ولكان كل شيء يفضي في شجاعته إلى ذلك الحد مستحقاً للاسم استحقاقاً حقيقياً لا على طريق التشبيه والتأويل وذهب آخرون الى انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في أمر عقلي لا لغوى لأنها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة لانه لا بلاغة في الطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت أسدا يعني زيدا أنه جعله أحدا كما لا يقال لمن سمى ولده أسدا انه جعله

في أمر عقلي لا لقوي لانها لَمَّا لَمْ تُطْلَق على المشبه إلا بعد

أسدا لان جعل اذا تعدى الى مفعولين كان بمعني صير فافاد اثبات صفة بمعنى صبر للشيء فلا تقول جعلته أميرا الاعلى معنى انك أثبت له صفة الامارة وعليه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا المعنى أنهم أثبتوا للملائكة صفة الانوثة واعتقدوا وجودها فيهم وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم اطلاق اسم الاناث عليهم لا أنهم أطلقوا من غير اعتقاد ثبوت معناه لهم بدليل قوله أشهدوا خلقهم واذا كان نقل الاسم تبعاً لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع له قالوا ولذلك صح التعجب في قول ابن العميد

قامت تظللني من الشمس نفس أعز على من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

والنهي عن التعجب في قول أبي الحسن بن طباطبا

يا من حكى الماء فرط رفته وقلبه من قساوة الحجر
يا ليت حظى كحظ ثوبك من جسمك يا واحدا من البشر
لا تعجبوا من با غلاته قدزر أزراره على القمر (١)
بلى وقول الآخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر أحيانا فيليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها (٢)

(١) البلى من على الثوب خلق والغلالة شعار يابس تحت الثوب وتحت الدرع (٢) المعاجر جمع معجر كمنبر ثوب تعتجر به المرأة أي تشده على رأسها وثوب يمى ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له ولهذا صح التعجب في قوله

قامت تظللني من الشمس نفس أعز على من نفسي
قامت تظللني و من عجب شمس تظللني من شمس

والنهي عنه في قوله

لا تعجبوا من على غلاته قد زر أزراره على القمر

ورد بأن الادعاء لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت له

فلولا ان ابن العميد ادعى لغلماه معنى الشمس الحقيقي لما كان لهذا التعجب معنى فليس ببديع ولا منكر ان يطال انسان حسن الوجه انساناً ويقيه وهجاً بشخصه ولولا ان ابا الحسن جعل صاحبه قمراً حقيقياً لما كان للنهى معنى التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلاء حين يلبس القمر الحقيقي لا انساناً بلغ في الحسن غابته وكذلك القول في شعر ثالث الشعراء . اجاب الفريق الأول عن هذا بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له واما التعجب والنهى عنه فيما ذكر فلبناء الاستعارة على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل ينا في نصبه قرينة مانعة من ان يراد به السبع المخصوص فانا نقول لا منافاة هناك قال صاحب المفتاح وجه التوفيق هو ان تبنى دعوى الاسدية للرجل

وأما التعجب والنهى عنه فلبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل

على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو الذى له غاية جراءة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذى له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المنتبى هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال

نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهداً لدعواك هاتيك بالمخيلات العرفية والتأويلات المناسبة من نحو حكمهم إذا رأوا أسداً هرب عن ذنب انه ليس باسد وإذا رأوا انساناً لا يقاومه احد انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو اسد في صورة انسان وان تخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين ما انت تستعمل الاسد فيه ومن البناء على هذا التنوع قوله تحية بينهم ضرب وجيع (١) وقولهم عتابك السيف . وقوله عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ومنه قوله

و بلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس (٢)

(بالبناء على التأويل) في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد المشبه به قسامين كما مر والكاذب يتبرأ من التأويل ونصب القرينة على

(١) صدره * وخيل قد دلفت لها بخيل * والبيت لعمر بن معد يكرب (٢) اليعفور ولد البقرة الوحشية والعيس الايل البيضاء ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر ولا تكون علماً لمنافاته الجنسية الا اذا تَصَمَّنَ نَوْعَ وَصَفَةِ حَكَاةٍ : وقرينتها إما أمر واحد كما في قوله رأيت أسداً يَرْمِي أو أكثر كقوله

فان تعافوا العدل والإيمانا فان في أيماننا تيرانا فان

(ارادة خلاف الظاهر) والكاذب لا . دليلا على خلاف زعمه واني ينصب وهو لترويج ما يقول راكب كل صعب ودلول (ولا تكون علماً) لانها تعتمد ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين كما سبق وذلك غير ممكن في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد واستدل في الايضاح على انها لا تكون علماً بان العام لا يدل الا على تعين شيء من غير اشعار بأنه انسان او فرس او غيرهما فلا اشتراك بين معناه وغيره الا في مجرد التعيين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي شيء منها جامعاً في الاستعارة (الا اذا تضمن نوع وصفية) بسبب اشتهاؤه بوصف من الاوصاف كحاتم فانه يتضمن الاتصاف بالجود وحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجود سواء كان ذلك الرجل المعهود من طي او غيره كما جعل اسد كأنه موضوع للشجاع سواء كان متعارفاً او غيره فهذا التأويل يكون حاتم متناولاً للفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف وهو من ينصف بالجود لسكن استعماله في غير المتعارف يكون استعمالاً في غير الموضوع له فيكون استعارة نحو رأيت اليوم حاتماً (كقوله فان تعافوا) فتعلق قوله

أو معان ملتزمة كقوله

على أروس الاقران خمس سحائب

وصاعقة من نصله تنكفي بها

وهي باعتبار الطرفين قسمان لان اجتماعهما في شيء اما تعافوا بكل من ممكن نحو أحيناه في قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه أي صلاً فهديناه ولتسم وفاقية وإما ممتنع كاستعارة اسم

تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران آلة الحرب التي تشبهاها في اللمعان لدلالته على ان جوابه انهم يحاربون ويفسرون على الجماعة بالسيف (أو معان ممتلئة) أى مربوط بعضها ببعض يريد أن تكون القرينة أمراً مركباً (كقوله) اى البحري : فانظر ماذا صنع حين اراد استعارة السحائب لا نامل يمين الممدوح تفريعاً على ما جرت به العادة من تشبيهه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب الهطل أخرى. ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من وصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على أروس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع أنامل اليد فجعل ذلك كله قرينة لما أراد من استعارة السحائب للأنامل (نحو احييناه) والاحياء والهداية لاشك في جواز اجتماعهما في شيء وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استمارة الميت للضال مما لم يتمكن اجتماعهما في شيء إذ الميت لا يوصف بالضلال (واما ممتنع) والمراد به ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد

المعدوم للموجود لعدم غنائه ولتسمّ عنادية ومنها التهكمية والتملّحية وهما ما استعمل في ضده أو نقيضه لما نحو فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وباعتبار الجامع قسمان لانه إما داخل في مفهوم الطرفين نحو كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ

بالصفة وان كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها والمقصود بها وما اذا خلت منه لم تستحق الشرف (كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه) أي لانتفاء نفعه كما في المعدوم وكذلك استعارة اسم الموجود لمعدوم اذا كانت الآثار المطلوبة من مثله موجودة حال عدمه فيكون مشاركا للموجود في ذلك أو اسم الميت للحي الجاهل لانه عدم فائدة الحياة والمقصود بها أعنى العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك ولذلك جعل النوم موتاً لأن النائم لا يشعر بما حضرته كما لا يشعر الميت أو للحي العاجز لان العجز كالجهل يحط من قدر الحي (ولتم عنادية) لتعاند طرفيها في الاجتماع (لما مر) في التشبيه ان التضاد أو التناقض كلاهما ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم (نحو فبشرهم بعذاب أليم) أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر به للإنذار الذي هو ضدها بإدخاله في جنسها على سبيل التمليح والاستهزاء (نحو كلما) نحوه قول امرأة من بني الحرث ترثي قتيلا

لو يشا طار به ذو ميعة
لاحق الأطلال نهد ذو خصل (١)

(١) الميعة أول جرى الفرس وأنشطه والاطال جمع اطل بكسر

البيها وهو داخل فيهما وإما غير داخل كما مرّ وأيضاً إما عامية

وطرت بمنصلي في يعملات دوامى الايد يخبطن السريحا

يقول انه قام بسيفه مسرعاً الى نوق فعقرهن ودميت ايديهن فخبطن السيور المشدودة على أرجلن هذا القسم استعارة التقطيع لمتفريق الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض أما فان القطع موضوع لازالة الاتصال الاجسام التي بعضها ملتزق ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومهما وهي فى القطع أشد . واستعارة الخياطة لزرد الدرع في قول القطامي

لم تلق قوماهم شر لاخوتهم منا عشية يجري بالدم الوادى

نقريهم لهذميات نقدبها ما كان خاط عليهم كل زراد (١)

فان الخياطة تضم خرق القميص والزرد يضم حلق الدرع فالجامع بينهما الضم الذي هو د داخل في مفهومهما وهو فى الأول أشد. واستعارة النثر لا سقاط المنهزمين وتفريقهم في قول ابي الطيب

نثرتهم فوق الأحيدت نثرة كما نثرت فوق العروس الدراهم (٢)

لان النثران تجتمع أشياء في كف أو وعاء ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة من غير ترتيب ونظام وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه

فسكون وبكسرتين وهي الخاصة والمراد ضامر الجنيين والنهد بالفتح الفرس العظيم المشرف وخصل الشعر معروفة

(١) تقريهم نضيفهم وللهدم من السنان الحاد والقذ الشق والزراد صانع الدرع (٢) الأحيديب اسم جبل.

وهي المبتدلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يزمي أو خاصية وهي الغربية والغرابية قد تكون في نفس الشبه كقوله * وإدا احتبي فربوسه بعنانه *

المخصوص وهو ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة من غير ترتيب ونظام ونسبه الى الممدوح لانه سببه هذا
واما قوله كلما سمع هيعة طار اليها فهو جزء حديث ولفظه خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
أو رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله تعالى حتى يأتيه الموت قال الزمخشري الهيعة الصيحة التي يفرع منها وأصلها من
هاح اذا حين والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل أخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله أو رجل اعتزل
الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها في أمر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت (كما
مر) من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك (وهي الغربية) التي لا يظفر بها الا من ارتفع
عن طبقة العامة (كما في قوله) أي قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساً له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقي
عنايه في قريوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه • القريوس مقدم السرج والشكيم الحديدية المعترضة في فم الفرس.
شبه هيئة العنان في موقعه من قريوس السرج بهينة الثوب في موقعه من ركبة المحتبى فكانت الاستعارة غريبة لغرابية
الشبه (قال) وقد تحصل الغرابية بتصرف في العامية بان يكون التشبيه مشهورا ولكنه يذكر على وجه بديع كما في قول
كثير عزة

وقد تحصل بتصرف في العامية كما في قوله .
*وسألت بأعناق المطى الاباطيح *

إذ أسند الفعل الى الاباطح دون المطى وأعناقها وأدخل الاعناق في السير وباعتبار الثلاثة ستة أقسام لان الطرفين

ومسح
ولما قضينا من منى في كل حاجة
وشدت على دهم المطايا رحالنا
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا
ومسح بالأركان من هو ماسح
ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
وسالت بأعناق المطى الأباطح

المقصود وسالت فانه اراد ان الابل سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطيح فجرت بها ومناها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا
أنصاره بوجوه كالدنانير
أراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون إلى نصرته وأنه لا يدعوهم لخطب الأتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذلك حتى يغص با الوادي ويطفح منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه أفاد اللطف والغرابية وذلك ان أسند الفعل إلى الأباطح والشعاب دون المطى أو أعناقها والانتصار أو وجوههم حتى أفاد أنه امتلأت الاباطح من الابل والشعاب من الرجال كما في قوله تعالى واشتعل الرأس

(٢٠ - متن التلخيص)

ان كانا حسيين فالجامع إما حسي نحو فأخرج لهم عجلًا فإنَّ المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط والجامع لهما الشكل والجميع حتي وإما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإنَّ المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن

شيبا وفي كل واحد منهما شيء غير الذي في الآخر يؤكد أمر الدقة والغرابية أما الذي في الأول فهو انه أدخل الاعناق في السير فان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالباً في أعناقها وأما الذي في الثاني فهو انه قال عليه فعدى الفعل الى ضمير الممدوح يعلى فأكد مقصوده من كونه مطاعاً في الحي هذا وقد تحصل الغرابية بالجمع بين عدة استعارات للاحاق الشكل بالشكل كقول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلل

أراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا بتمطي به اذ كان كل ذي صلب يزيد شيء في طوله عند تمطيه وبالغ في ذلك بان جعل له أعجازا يردف بعضها بعضاً ثم أراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره والضغط المكابدة فاستعار له كلكلا ينوع به وقال الشيخ عبد القاهر لما جعل الليل صلماً قد تمطى به اثنى ذلك فجعل له اعجازا قد أردف بها الصلب وتلت فحمل له كلكلا قد ناء، به فاستوفى له جملة اركان الشخص وراعى ما يراه الناظر من سواده اذا نظر قدامه واذا نظر خافه واذا رفع البصر

مكان الليل وهما حسان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وإما مختلف كقولك رأيت شمساً وأنت تريد انساناً كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وإلا فهما إما عقليان نحو من بعثنا من مرفدنا فإن المستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وإما مختلفان والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فإن المستعار منه كسر الزجاج وهو حي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما

ومده في عرض الجو (مكان الليل) ما في ظله (والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر) كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل (هذا) وقد وقع في عبارة الشيخ عبد القاهر والسكاكي ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ، وظاهر ان المراد بالظهور في كلامهما التميز اي تميز النهار عن ظلمة الليل (نحو فاصدع يما تؤمر) فكأنه قيل ابن الامر ابانة لا تتمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجاة ونظير الآية قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أي جعلت مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او جعلت ملصقة بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط وكلاهما حتى والمستعار له حالهم مع الذلة محطة بهم الذلة

عقليان واما عكس ذلك نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فانَّ المستعار له كثرة الماء وهو حي والمستعار منه التكبر والجامع الاستملاء المفرط وهما عقليان وباعتبار اللفظ قسمان لانه ان كان اسم جنس فاصلية كاسد وقتل والا فتبعية كالفعل وما يشتق منه والحرف فالتشبيه في الأولين لمعنى المصدر وفي الثالث لمتعلق معناه كالمجرور في زيد في

والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان (اسم جنس) هو ما دل على ذات سالحة لان تصدق على كثيرين ولو تأويلا من غير اعتبار وصف من الاوصاف فدخل نحو اسد ونحو قتل الاول اسم عين والثاني اسم معني ونحو حاتم من قولك رأيت اليوم حاتماً وخرج بقولنا الصالحة لان تصدق على كثيرين الاعلام التي لم تتضمن وصفية والمضمرات واسماء الإشارة وقولنا من غير اعتبار وصف من الاوصاف خرج به المشتقات كضارب فانه اسم وضع لذات متصفة بالضرب (وما يشتق منه) كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل واسماء الزمان والمكان والآلة (الأولين) اى الفعل وما يشتق منه (انتقلت) اى الحرف (كالمجرور في زيد فى نعمة) أما الكاكي فانه قال واعنى بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر به عنها عند تفسيرها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى

نعمة فيقدرُ في نطقته الحال. والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق وفى لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزناً للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلمته الغانية: ومدار

الحروف و الا لما كانت حروفاً بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها أى اذا افادت هذه الحروف معانى رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام. وهذا الذي ذكره السكاكي هو ما جري عليه علماء هذا الفن (فيقدر) اى حيث كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلقات معنى الحروف فيقدر في قولنا نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا لدلالة الحال ينطق الناطق في اتضاح المعنى للذهن ثم تدخل الدلالة في جنس النطق فيستعار لها لفظ النطق ثم يشتق منه منه الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية ويقدر في لام التعليل (١) نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بالعلة الغانية للالتقاط كالمحبة والتبني في الترتيب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغانية . وهذا الذي ذكره المصنف مأخوذ من كلام صاحب الكشاف حيث قال .منى التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط

(١) ويقدر في قوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل للجذوع بالأوعية ثم للمصلوب بالموعى فاستعيرت في تبعاً لذلك وقس على هذا مثله

قربنتها في الأولين على الفاعل نحو نطقت الحال أو المفعول
نحو * قتل البخل وأحيا السماحا *
ونحو * نقرهم لهذميات نقد بها *

أو المجرور نحو فبشرهم بعذاب أليم وباعتبار آخر ثلاثة اقسام

ان يكون لهم عدواً وحرزاً ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم وتمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله ثم قال وهذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الأسد لمن يشبه الاسد (و بعد) فللقوم في هذا المقام كلام طويل عريض ليس من سنتنا في هذا الشرح التعرض لمثله فراجعه هناك ان شئت (قال) المصنف ومدار قرينة الاستعارة التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال بكذا : الحال ليس ممن ينطق حقيقة فدل ذلك على ان المراد بالنطق الدلالة او الي المفعول كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحي السماحة
فالذي دل على ان قتل واحي مستعاران انما هو اسنادهما الى البخل والسماح ولو قال قتل الاعداء واحيي الاحياء لم يكن قتل
استعارة بوجه وكذلك احى أو المفعول الثاني كقول القطامي

لم تلق قوما هم شر لآخوتهم منا عشية يجرى بالدم الوادي
نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

مطلقة وهي مالم تقترن بصفة ولا تفرع والمُرَاد المعنوية لا النعت النحوي ومجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له
كقوله : * غَيْرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا *

اللهم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري
والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها . فاسناد القرى الى اللهذميات قرينة على ان تقريهم استعارة : او الى المجرور
نحو فبشرهم بعذاب اليم فذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة (بصفة ولا تفریع) أي صفة تلائم احد الطرفين أو تفریع
كلام كذلك اعلم ان الملائم اذا كان من تنمة الكلام الذي فيه الاستعارة فهو صفة وان كان كلاماً مستقلاً جيء به بعد ذلك
الكلام فهو تفریع سواء كان بحرف التفریع او لا (كقوله عمر الرداء) فقد استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض
صاحبه كما يصون الرداء ما يلقي عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف لا الرداء فنظر الى المستعار له والبيت
لكثير عزة وتماهه : غلقت اضحكته رقاب المال : اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد
المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه ونظير البيت قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف حيث قال اذاقها ولم يقل كساها
فان المراد بالإذاقة أصابتهم بما استعير له اللباس كانه قال فأصابها الله بلباس الجوع والخوف قال الزمخشري الاذاقة جرت
عندهم مجري الحقيقة لشيوعها في البليات والشدائد وما يمسه الناس منها فيقولون ذاق

ومرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقد يجتمعان
كقوله

لَهُ لَبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقَلِّمْ

لَدَيَّ أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ

فلان البؤس والضرر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالام بما يدرك من طعم المر والبشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة فان قيل لم يقل فأذاقها الله طعم الجوع والخوف قلنا لان الطعم وان لاعم الاذاقة فهو مفوت لما يفيد لفظ اللباس من بيان ان الجوع والخوف عم اثرهما جميع البدن عموم الملابس (نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فانه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح والتجارة الذين هما من متعلقات الاشتراء فنظر الى المستعار منه . ومن هذا الباب قول الشاعر

ينازعني رداى عبد عمرو رويدك يا اخا عمر و بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يمينى ودونك فاعتجر منه بشطر
فانه استعاد الرداء للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء فنظر الى المستعار منه
منه (كقوله لدى اسد) فقوله شاكي السلاح

والترشيح ابلغ لاشتماله على تحقيق المبالغة ومبناه على تناسي

مقذف تجريد لانه وصف يلائم المستعار له وقوله له لبد اظفاره لم تقلم ترشيع لانه وصف يلائم المستعار منه (والترشيع ابلغ) الترشيح الذي هو ذكر ملائم المستعار منه ابلغ من الاطلاق والتجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه ولهذا كان مبناه على تنادى التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى انه يوضع الكلام في علو القدر وسمو المنزلة وضعه في علو المكان كما قال ابو تمام يمدح يزيد الشيباني

ويصعد حتى يظن الجهو ل بان له حاجة في السماء
فلولا ان قصده ان ينسى التشبيه ويرفعه بجهده ويصمم على انكاره وجده فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة
المكاثية لما كان لهذا الكلام وجه ومن ابلغ ما يكون في هذا المعنى قول ابن الرومي
أعلم الناس بالنجوم بنونو بخت علما لم يأتهم بالحساب
بل بان شاهدوا السماء سموا بترق في المكرمات الصعاب
مبلغاً لم يكن ليبلغه الطا لب الا بتلكم الاسباب

واعاده في موضع آخر فزاد الدعوى قوة ومر فيها مرور من يقول
صدقا ويذكر حقا

يل آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صبح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم اتحلا
كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان : في فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا
شافهم البدر بالسؤال عن الام ر إلى ان بلغتم زحلا

التشبيه حتى إنه يبني على علو القدر ما يبني على المكان كقوله

ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء

ومنه قول يشار
انتنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
وقول المتنبى

كبرت نحو ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وقوله
ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد
ومنه ما مر من التعجب في قوله

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
والنهي عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلى غلاته قد زر ازرار على القمر

او ما ترى هولاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم وكيف نسوا حديث الاستعارة كأن لم يجر منهم على بال
ولم يروه ولا طيف خيال واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالأصل يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع ويقولون
هى الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا (١)
أو يقولوا

(١) البيتان للعباس بن الأحنف
ونحوه ما مر من التعجب والنهي عنه واذا جاز البناء على الفرع الاعتراف بالأصل كما في قوله

هى الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فان تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولاً

وعد البدر بالزيارة ليلا
قلت يا سيدي ولم تؤثر.
فإذا ما وفي قضيت نذوري
الليل على طاعة الصباح المنير

قال
لا احب تغيير رسمي
او يقولو!
هكذا الرسم في طلوع البدر (١)

قلت زورى فارسلت
قلت فالليل كان اخفى
فأجابت بحجة
انا الشمس وانما
أنا آتيك سحره
وأدنى مسره
زادت القلب حسره
تطلع الشمس بكره

فهم الى تسويغ مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب ومما له طبقة عالية في هذا القبيل وشكل يدل على شدة الشكيمة وعلو
المأخذ ذلك قول الفرزدق

أبي احمد الغيثين صعصعة الذي
أجار بنات الوالدين ومن بجير
ادعي لأبيه اسم الغيث ادعاء من سلم له ذلك ومن لا يخطر بباله انه متناول له
متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
على الموت تعلم أنه غير مخفر

(١) الابيات لسعيد بن حميد وكذلك التي بعده

فمع جرده أولى * وأما المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردد في
أمر اني

من طريق التشبيه وكذلك قول عدى بن الرقاع يصف حمارين وحشيين
يتعاوران من الغبار ملأة
بيضاء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكاناً محزناً
واذا السنايك اسهلت نشرها

(واما المركب) دل ما مر عليك من ضروب المجاز وامثلته انما هو في المجاز المفرد وهذا هو القول في المجاز المركب المعروف بالتمثيل المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل للمبالغة اى تشبيه احدى صورتين منتزعتين من امرين وامور بالآخرى ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه كما كتب الوليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد وقد باغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام . شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وكما يقال لمن يعمل في غير معمل اراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء والمعنى انك في فعلك كمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه الى ما كان يتمتع منه ما زال يقتل منه في الذروة والغارب حتى بلغ منه ما اراد والمعنى انه لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال من يجى الى البعير الصعب فيحكه ويقتل الشعر في ذروته وغاربه حتى

أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى وهذا يسمى التمثيل على سبيل

يسكن ويستأنس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان يقرء فلانا أي يتلطف به فعل من ينزع القراد من البعير ليلتذ بذلك فيكن ويثبت في مكانه حتى يتمكن من أخذه وكذا قوله تعالى والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة المعنى والله أعلم ان مثل الأرض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته وانه لا يشذ شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل مثل التي يكون في قبضة الآخذ له منا الجامع يده عليه وكذا قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه أي يخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب المطوي بيمين الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وافخم للمثل لانها اشرف اليدين وقواهما والتي لاغناء للأخرى دونها فلا يهش انسان لشيء الابدأ بيمينه فهيأها لنيله ومتى قصد جعل الشيء في جهة العناية جعل في اليد اليمنى ومتى قصد خلاف ذلك جعل في اليسرى كما قال البحرى

وان يدى وقد استندت امرى اليه اليوم في يدك اليمين (١)

وقال ابن ميادة

الم ألك في يمني يديك جعلتني فلا تجعليني بعدها في شمالك
اي كنت مكرما عندك فلا تجعليني مهانا وكنت في المكان الشريف منك فلا تحطينى في المنزل الوضيع وكذا قوله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشري كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا وألقى الألواح
وجر برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك

(١) اليه أي الى يونس بن بغا وكان حظيا عند الممدوح وهو المعتز بالله.

الاستعارة. وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلاً ولهذا لا تغير الامثال

وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفحصها كل ذى طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما القراءة معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الهزة وطرفاً من تلك الروعة . وكل هذا . يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً من التقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه التمثيلي بان يقال له تشبيه تمثيل تمثيلي أو تشبيه والتمثيل متى فشا استعماله كذلك أي على سبيل الاستعارة سمي مثلاً ولكون الامثال واردة على سبيل الاستعارة لا تغير ومن هنا لا يلتفت في الامثال الى مضاربيها تذكيراً وتأنيثاً وافراداً وتشبية وجمعاً بل انما ينظر الى مواردها مثلاً اذا طلب رجل شيئاً ضيعه قبل ذلك قيل الصيف ضيعت اللين بكسر التاء لانه في الاصل لامرأة واما ما يقع في كلامهم من نحو ضيعت اللين في الصيف بتاء المتكلم فليس بمثل بل مأخوذ منه واشارة اليه ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة وهذا في القرآن كثير قال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً أي حالهم العجيبة الشأن كمال الذي استوقد ناراً وقال جل شأنه والله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة وقال مثلهم في التوراة أي صفتهم وشأنهم المتعجب منه وقال مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيها قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ في بيان عجائبها إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى

﴿ فصل ﴾ قد يضر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من

(فصل) قد تضافرت آراء الناس على انه اذا شبه امر بآخر من غير تصريح بشيء من اركان التشبيه سوى المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به كان هناك استعارة بالكناية وتخيليه لكن اضطربت اقوالهم في تعيين المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان ومحصل ذلك يرجع إلى ثلاثة اقوال احدهما ما يفهم من كلام القدماء والثاني ما ذهب اليه السكاكي والثالث ما اورده المصنف ههنا . ذهب السلف الى ان الاستعارة بالكناية لفظ المشبه به المستعار للمشبه المرموز اليه بني لوازمه الدالة عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستمارة الاسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت أسدا لكننا لم نصرح بذكر المستعار اعنى السبع بل اجتزأنا عنه بذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكتابة فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المقترس والمستعار له هو المنية وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله حيث قال شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يعترف منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بأنهما أسد وبحر وعلى المرأة بانها فراش. وسيجي في الفصل التالي مذهب السكاكي وستسمع في هذا الفصل مذهب

اركانه سوى المشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه امر يختص

المصنف اما الشيخ الامام رحمه الله فلم يشعر كلامه بذكر الاستمارة بالكناية وانما دل على ان في قولنا اظفار المنية استعارة بمعنى انه اثبت للمنمية ما ليس لها بناء على تشبيهها بما له الاظفار وهو السبع وهذا قريب مما ذكره المصنف في التخييلية قال في اسرار البلاغة الاستعارة على قسمين أحدهما ان ينقل الاسم عن مسماه الاصلى الى شيء آخر ثابت معلوم يمكن ان ينص عليه وذلك قولك رأيت أسداً وأنت تعنى رجلاً شجاعاً ورنث لنا ظبية وأنت تعنى امرأة والثاني ان يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له ومثاله قول لبيد وغداة ربح قد كشفت وقرّة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها (١)

وذلك انه جعل للشمال يداً ومعلوم أنه ليس هناك مشار اليه يمكن ان تجري اليد عليه كاجراء الاسد على الرجل في قولك انبرى لى أسد بزار ولهذا لا ان يقال اذ اصبحت بني مثل اليد لشمال كما يقال رأيت رجلاً مثل الاسد وانما يتأتى لك التشبيه في الطريقة وتخرج عن الحدو الأول فتقول اذ اصبحت الشمال ولها في قوة تأثيرها في الغداة شبه المالك تصريف الشيء بيده فأنت كما تزي يصح هذا ان تغير

(١)القرة والقر البرد يقول كم من غداة تهب فيها الشمال وهى برد الرياح وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت غادية البرد عن الناس خر الجزر الهم و تحرير المعنى وكم من برد كشفت غرب غاديته بالطعام الناس

بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكننا عنها واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخيلية كما في قول الهذلي
واذا المنية أنشبت اظفارها ألقبت كل تميمية لا تنفع
شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك
فيه بدونها وكما في قول الآخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصلاً فلسان حالي بالشكاية أنطق

تجد الشبه المنتزع ههنا لا يلقاك من المستعار نفسه بل مما يضاف اليه لأنك أردت أن تجعل الشمال كذي اليد من الاحياء فتجعل المستعار له أعنى الشمال مثلاً ذا شي وغرضك ان تثبت له حكم من يكون له ذلك الشيء وقال أيضاً لا خلاف في ان لفظ اليد استعارة مع انه لم ينقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئاً باليد وانما المعنى على أنه أراد ان يثبت للشمال يدا (عليه) أى على ذلك التشبيه المضممر في النفس بان يثبت للمشبه أمر يختص بالمشبه به (من غير ان يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الامر) كما في قول الهذلي (يعنى أبا ذؤيب من قصيدة قالها وقد هلك له خمس بنين في عام واحد وكانوا فيمن هاجر إلى مصر . التميمة هي الخرزة التي تعلق

(٢١ - متن التلخيص)

شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود فأنثبت لها اللسان الذي به قوامها فيه وكذا قول زهير
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعرى أفراس الصبا ورواحلة

أراد أنه يبين أنه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل وأعرض عن معاودته فبطلت آتاه فشبها الصبا بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة فصي منها الوطر فأهملت آلتها فأنثبت لها الأفراس والرواحل فالصبا من الصبوة بمعنى

على الصبي لتكون له حجاباً زعموا من العين والجنون هذا وقد مثل المصنف بثلاثة أمثلة الأول ما تكون التخيلية أثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما تكون أثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما تحتمل الاستعارة فيه ان تكون تخيلية وان تكون تحقيقية فاعرف ذلك (صحا) أي سلا مجازاً من الصحو خلاف السكر (وأقصر باطله) يقال أقصر عن الشيء اذا أقاع عنه أي تركه وامتنع عنه (وبعد) فقد ظهر لك من كلام المصنف هذا ان الاستعارة بالكناية هي التشبيه المضمّر في النفس قال الشيخ التفتازاني وعلى هذا لا وجه لتسميتها استعارة بل هي مجرد تسمية خالية المناسبة قال وهذا التفسير شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو يتبنى على مناسبة لغوية وكأنه استنباط منه والمعنى الصحيح هو عن ما ذهب

الميل إلى الجهل والفتوة ويحتمل أنه أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها أو الاسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغي إلا وأن الصبا فتكون الاستعارة تحقيقية

﴿فصل﴾ عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقييد الاخير عن الاستعارة على أصح القولين فانها مستعملة فيما

اليه السلف (فصل) تعرض فيه المصنف لما ذهب اليه السكاكي في الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية وبحث معه في ذلك (وبعد) فلا يذهب على القارئ ان من سنننا في هذا الشرح الابعاد به عن كل ما لا طائل فيه ولا ثمرة له وليس بطالب البلاغة اليه حاجة ومن هنا لا نريد ان نزيد في هذا الفصل على شرح كلام المصنف شيئاً حتى لا تزيد الطين بلة والطنبور نعمة ومن تافتت نفسه الى الوقوف على شيء وراء هذا فليُنظر في كتب القوم (الاخير) وهو قوله من غير تأويل في الوضع (على أصح القولين) وهو القول بأن الاستعارة مجاز لغوي فانها على هذا مستعملة فيها وضعت له وضعا بالتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد المشبه به قسمين متعارفاً وغير متعارف : وأما على القول بانها مجاز عقلي بمعنى أن التصرف

وضعت له بتأويل وعرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته وأتي بقيد التحقيق لتدخل الاستعارة على عامر ورد بأن الوضع اذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل

في أمر عقلي وهو جعل غير الاسد أسدا وان اللفظ مستعمل فيما وضع له فيكون حقيقة لغوية فلا يصح الاحتراز عنها)
وعرف المجاز اللغوي) بانه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها مع قرينة مانعة من ارادة معناها في ذلك النوع هذا لفظ السكاكي عدل عنه المصنف كما ترى لما فيه من الابهام
والخفاء قوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد أي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في
اللغة أو الشرع أو العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة . لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت في
غير معناها اللغوي فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس (على مامر) من أنها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا
بالتحقيق فلولم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل (ورد)
يقول ان ما ذكره السكاكي مردود لأمرين الأول ان الوضع وما يشتمل منا كالموضوعة والموضوع له اذا أطلق لا يفهم منه
الوضع بتأويل وانما يفهم منه الوضع بالتحقيق لما سبق من تفسير الوضع فلا حاجة الى

وبان التقييد باصطلاح به التخاطب لا بد منه في تعريف الحقيقة وقسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بأن
تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به وقسمها إلى المصرح بها والمكنى عنها
وعنى بالمصرح بها أن يكون المذكور هو المشبه به وجعل منها تحقيقية وتخيلية وفسر التحقيقية بما مر وعد

تقييد الوضع في تعريف الحقيقه بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق قال في الايضاح اللهم الا ان يراد زياد البيان لا تميم الحد الثاني ان تقييد الوضع باصطلاح التخاطب ونحوه كالذي عبر به (١) السكاكي اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمالها المخاطب يعرف الشرع في الدعا مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقه أيضاً ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد أهمله في تعريفها (وقسم) مهد المصنف بنقل هذا التقسيم للبحث مع السكاكي في عد التمثيل الذي هو مجاز مركب من الاستعارة التي جعلها قسما من المجاز المفرد (وغيرها) كالمجاز المرسل (منها) أي من الاستعارة المصرح بها (بما مر) أي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا أو عقلا

(١) وهو قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها

التمثيل منها وزدَ بأنه مستلزم للتركيب المنافي للأفراد وفسر التخيلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلاً بل هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لماشبهة المنية بالسبع في الاغتياال أخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم أطلق عليه لفظ الاظفار وفيه تعسف ويخالف تفسير غيره لها يجعل الشيء

(منها) أى من التحقيقية (ورد) يقول أن عد التمثيل من الاستعارة التحقيقية التي هي قسم من المجاز المفرد مردود بأن التمثيل على سبيل الاستعارة لا يكون الا مركبا كما تقدم فكيف يكون قسما من المجاز المفرد (محضة) لا يشوبها شيء من التحقق العقلى أو الحسي (لوازمه) أي ما يلزم صورته ويتم به شكله من الهيئات والجوارح وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتياله للنفوس به من الانياب والمخالب (عليه) أي على ذلك المثل يعنى على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار (وفيه تعسف) أى أخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة (ويخالف تفسير غيره لها يجعل الشيء للشي) غير السكاكي فسر التخيلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال في قول لبيد

وعداة ربح قد كشفت وقره
اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

للشيء ويقتضي أن يكون الترشيح تخيلية للزوم مثل ما ذكر فيه وعنى بالمكني عنها أن يكون المذكور هو المشبهة على ان

فعلى تفسير السكاكي يجب ان يجعل للشمال صورة متوهمه شبيهة باليد ويكون اطلاق اليد عليها استعارة تصريحية تخيلية واستعمالا للفظ في غير ما وضع له وعند غيره الاستعارة هو اثبات اليد للشمال ولفظ اليد حقيقة لغوية مستعملة في معناه الموضوع له ولهذا قال الشيخ عبد القاهر لا خلاف في أن اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد بل المعنى على انه أراد ان يثبت للشمال يدا (للزوم مثل ما ذكره فيه الان الترشيح فيه اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه الا ان التعبير عن المشبه في التخيلية بلفظه الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقا (وعني بالمكنى عنها) هذا بحث آخر يقول أن السكاكي أراد بالاستعارة المكنى عنها ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه على ان المراد بالمنية في قول الهذلي واذا المنية أنشبت اظفارها السبع بادعاء السبعية لها وانكار أن يكون شيئاً غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية وأريد به المشبه به وهو السبع قال المصنف وهذا التفسير مردود بان لفظ المشبه في الاستعارة بالكتابة مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق للقطع بان المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان المفترس ولا شيء من الاستعارة مستعملا في معناه الموضوع له تحقيقاً

المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار اليها ورد بان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقاً والاستعارة ليست كذلك واطافة نحو الاظفار قرينة التشبيه واختار ردّ التبعية الى المكنى عنها بجعل قرينتها مكنياً عنها

لان السكاكي نفسه فسر الاستعارة بان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر وجعلها قسما من المجاز اللغوي المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له قال اما اضافة نحو الاظفار فقرينة التشبيه قال في الايضاح وأما ما ذكره السكاكي في تفسير كلامه من انا ندعى ههنا ان اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ المسبع بارتكاب تأويل وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه ثم تذهب على سبيل التخيل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين الحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتهيا لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بالفظ المنية فلا يفيد لان ذلك لا يقتضى كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تأويل فيدخل في تعريفه للحقيقة ويخرج من تعريفه للمجاز (واختار رد التبعية الى الممكني عنها) واليك ما قاله في آخر فصل الاستعارة التبعية : هذا ما أمكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية باز قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية

والتبعية قرينتها على نحو قوله في المنية وأظفارها وردَّ بأنه إن قدر التبعية حقيقة لم تكن تخييلية لانها مجاز عنده فلم تكن الممكني عنها مستلزما للتخييلية وذلك باطل بالاتفاق والا فتكون استعارة فلم يكن ما ذهب اليه مغنيا عما ذكره غيره

عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله * وإذا المنية انشبت اظفارها * يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون أثبات الاظفار لها قرينة الاستمارة وهكذا لوجعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي ابطلت حياته بسيف أو غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة ولو جعلوا أيضاً اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة لكان أقرب الى الضبط (قال) المصنف وهذا مردود لان التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها استعارة بالكناية كنطقت في قولنا نطقت الحال بكذا لا يجوز ان يقدرها حقيقة حينئذ لانه يقدرها حقيقة لم تكن استعارة تخيلية لان الاستعارة التخيلية عنده مجاز ولو لم تكن تخيلية لم تكن الاستمارة بالكناية مستلزما للتخيلية واللازم باطل بالاتفاق فيتعين ان يقدرها مجازا وإذا قدرها مجازا لزمه ان يقدرها من قبيل الاستعارة لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلا يكون ما ذهب اليه مغنيا عن قسمة

« فصل » حسن كل من التحقيقية والتمثيل برعاية جهات حسن التشبيه وأن لا يشم رائحته لفظاً ولذلك يوصى أن يكون الشبه بين الطرفين جلياً لثلا تصير الغازا كما لو قيل رأيت أسداً وأريد انسان أبحرُ ورأيتُ إبلا مائة لا تجد فيها راحلةً وأريد الناسُ وبهذا ظهر أن التشبيهية أعم محلاً ويتصل

الاستعارة الى أصلية وتبعية (هذا) ما أحيانا ذكره في هذا الفصل مجتازين به عما لا طائل تحته مما تشبث به القوم محكمين أنفسهم بين المصنف والسكاكي فان تشوفت الى ذلك فحول نظرك عن كتابنا واعمد به الى أطول العصام ومطول التفزازاني واجمع اليهما حاشيتي عبد الحكيم والجرجاني (جهات حسن التشبيه) مثل ان يكون التشبيه وافيا بإفادة ما علق به من الغرض وان يكون وجه الشبه غير مبتذل بان يكون قريبا لطيفا لكثرة التفصيل أو لندرة حضوره في الذهن الى غير ذلك مما سبق . ذكره (وان لا يشتم رائحته لفظاً) لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة أعنى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به (ورأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة) هذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم . الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يعنى ان المختار من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل (أعم محلا) أي ان كل ما يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو التمثيل يتأتى فيه التشبيه وليس كل ما يتأتى فيه التشبيه تتأني فيه الاستعارة التحقيقية أو التمثيل الجواز ان

به أنه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى أتحدوا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة والمكني عنها كالتحقيقية والتخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها
﴿ فصل ﴾ وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها بحذف

يكون وجه الشبه فيه خفيا فيصير تعمية والغازا كالمثالين المذكورين (لم يحسن التشبيه) فاذا فهم الرجل المسئلة فانه يقول حصل في قلبي نور ولا يقول كان نورا حصل في قلبي واذا وقع في شبهة يقول وقعت في ظلمة ولا يقول كاني في ظلمة (كالتحقيقية) في ان حسننها برعاية التشبيه (بحسب حسن المكنى عنها) لانها لا تكون الا تابعة لها عند المصنف وأما صاحب المفتاح فلما لم يقل بوجوب كونها تابعة للمكنى عنها قال ان حسننها بحسب حسن المكنى عنها متى كانت تابعة لها وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجت جهات حسن في قول الطائي

لا تسقني ماء الملام فإني صب قد استعذبت ماء بكائي

(فصل) اعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها كم مضى كذلك توصف به لنقلها عن حكم كان لها الى حكم ليس هو بحقيقة فيها لحذف لفظ أو زيادة لفظ أما الحذف فكقوله تعالى واسأل القرية الاصل واسأل أهل القرية فالحكم الذي يجب للقرية في الاصل وعلى الحقيقة هو الجر فحذف المضاف وكتسى المضاف اليه اعرابه

لفظ أو زيادة لفظ كقوله تعالى وجاء رَبِّكَ واسأل القرية وقوله تعالى ليس كمثلته شيء أي أمر رَبِّكَ وأهل القرية

واعلم ان الحكم بالحذف ههنا انما هو لامر يرجع الى غرض المتكلم حتى لو رأيت سل القرية في غير التنزيل لم تقطع بان ههنا محذو فالجواز ان يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فاراد ان يقول لصاحبه واعظاً ومذكراً أو لنفسه متعظاً ومعتبراً . سبل القرية عن أهلها وقل لها ما صنعوا على حد قولهم سل الأرض من شق انهارك وغرس أشجارك . وجنى تمارك . فانها ان لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً . وأما الزيادة فكقوله تعالى ليس كمثله شيء على القول بزيادة الكاف أى ليس مثله شيء فأعراب مثله في الأصل هو النصب فزيدت الكاف فصار جراً : وعندى ان الكاف ليست بزيادة وان الآية من باب الكناية قال فى الكشاف قالوا مثلك لا يخل فنقوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فلكوا به طريق الكتابة لانهم اذا نفوه عن يسد مسده وعن هو على اخص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك أنت لا تخفر ومنه قولهم قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايقاعه وبلوغه فحينئذ لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانها عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يدها مبسوطتان . فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا

وليس مثله شيء (الكناية) لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيق للفظ مع ارادة لازمه وفرق بان الانتقال فيها من

بسطلها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يدلله فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له (هذا) وأما ان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الاعراب كما في قوله تعالى او كصيب من السماء اذا صله او كمل ذوى صيب فحذف ذوى لدلالة يجعلون اصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لمادل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد ناراً اذ لا يخفي ان التشبيه ليس من صفة المنافقين العجيبة الشأن وذوات ذوى صيب وكقوله فيها رحمة من الله لنت لهم فلا توصف الكلمة بالمجاز كما حقق ذلك الشيخ الامام رحمه الله (الكناية) هي في عرف اللغة ان تتكلم بشيء وتريد به غيره وقد كُنيت بكذا عن كذا او كنوت وانشد أبو زياد

وانى لاكنو عن قذور بغيرها واعرب احيانا بها فأصاح
وفى مصطلح النظر من علماء البيان قال الشيخ الامام . ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ
الموضوع له في اللغة ولكن يجي الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلاً عليه وقال غير الشيخ
الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة حينئذ كقولك فلان طويل النجاد أي طويل القامة وفلانة نوم الضحى أي
مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعى بنفسها في

اللازم وفيه من الملزوم ورد بان اللازم مالم يكن ملزوماً لم ينتقل منه وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم وهي ثلاثة أقسام
الأولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ماهي معنى واحد كقوله

اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت يسعى فيه نساء العرب وراء المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسانهم الا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك . ولا يمتنع ان يراد مع ذلك طول النجاد والنوم في الضحى من غير تأول فالفرق بينها وبين المجاز من . هذا الوجه أى من جهة جواز ارادة المعنى مع ارادة لازمه فان المجاز ينافى ذلك فلا يصح في نحو قولك في الحمام أسد ان تريد معنى الاسد من غير تأول لان المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما تقدم وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً وهو ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الذي هو لازم لطول القامة انيه ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الاسد الذي هو ملزوم الشجاع الى الشجاع قال المصنف وهذا مردود بان اللازم مالم يكن ملزوماً يمتنع ان ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون أعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص فيكون الانتقال حينئذ من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق (فمنها) أي فمن

* والطاعنين مجامع الاضغان *

ومنها ما هي مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار وشرطيها الاختصاص بالمعنى عنه والثانية المطلوب بها صفة فان لم يكن الانتقال

الأولى (كقوله والطاعنين مجامع الاضغان) مجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلب و صدر البيت
الضاربين بكل أبيض مخدم

والمخدم القاطع ونظير البيت قول البحترى في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب
فاتبعها أخرى فأضلت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحق
فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحق ثلاث كنايات لا كنايات واحدة لاستقلال كل واحد منها بإفادة المقصود (وشرطهما
الاختصاص بالمعنى عنه) ليحصل الانتقال منهما إليه (والثانية المطلوب بها صفة) يقول الثانية من أقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم والشجاعة وهو ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل منها إلى المطلوب بها لا
بواسطة وهي إما واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل تجاده وهذه كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح
وطويل النجاد وهذه كناية مشتملة على تصريح ما تتضمن الصفة فيه وهي طويل ضمير الموصوف وأما خفية يتوقف
الانتقال منها على تأمل وأعمال روية

بواسطة قريبة واضحة كقولهم كناية عن طول القامة طويل تجاده وطويل النجاد والأولى ساذجة وفي الثانية تصريح ما
لتضمن الصفة الضمير أو خفية كقولهم كتابة

كقولهم كناية عن الأبله عريض القفافان عرض القفا وعظم الرأس اذا افرط فيما ينال دليل الغباوة الاترى الى قول طرفة بن العبد

أنا رجل الصَّرْبُ الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد (١)
والبعيدة ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة كقولهم كثير الرماد كناية المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها الى كثرة الطبايح ومنها الى كثرة الاكلة. ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الي المقصود وكقوله

وما يك في من عيب فاتى جبان الكلب مهزول الفصيل

فإنه ينتقل من حين الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لان يمس دونها مع كون الهرير في وجه من لا يعرفه طبيعيا له الى استمرار تأديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى ومن ذلك الى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها اثر وجود ومن ذلك الى كونه مقصد اذان وأقاص ومن ذلك الى انه مشهور بحسن قرى الأضياف وكذلك ينتقل من هزال الفصيل إلى فقد الام ومنه الى قوة الداعي الى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق

(١) الضرب الرجل الخفيف اللحم ورجل خشاش هو الماضي من الرجال وشبهه تيقظه وذكاء ذهنه بتوقد رأس الحية

عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها إلى كثرة الطبايح ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود الثالثة المطلوب

لا سيما المتليات (١) ومنها الى صرفها الى الطبايح ومنها الى انه مضياف ومن هذا النوع قول نصيب

لعبد العزيز على قومه
فبايك أسهل أبوابهم
وغيرهمو ممن ظاهره
ودارك مأهولة عامره
من الأم بالابنة الزائرة
وكليك أنس بالزائرين

فانه ينتقل من وصف كليه بما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده ذلك إلى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه الى لزومهم سدته ومنه الى تسنى مباغيهم لديه من غير انقطاع ومنه الى وفور احسانه الى الخاص والعام وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف قول الآخر

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا
ومنه قول ابراهيم بن هرمة

لا امتع العوذ بالفصال ولا
ابتاع الا قريبة الاجل

فانه ينتقل من عدم امتاعها الى انه لا يبقى لها فصالها لتأنس بها ويحصل لها الفرح الطبيعي بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها أولا يبقى العود ابقاء على فصالها وكذا قرب الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها

(١) أي التي لها أولاد تتلوها من اتلت الناقاة اذا تبعها ولد

(٢٢ - متن التلخيص)

بها نسبة كقوله

إِنَّ السَّمَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى
في قبة ضربت على ابن الحشرج

فانه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات فترك التصريح بان يقول إِنَّهُ مختص بها أو نحوه الى الكناية بأن جعلها في قبة مضروبة عليه ونحو قولهم المجد بين توبيه

إلى أنه مضياف ومن لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط في ايديهم أي ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده . غما فتصير يده مسقوطاً فيها لان قام قد وقع فيها (نسبة) أي اثبات أمر لامر اونفبه عنه وهذا معنى قول صاحب المفتاح ان المطلوب تخصيص الصفة بالموصوف ولم يرد بالتخصيص الحصر إذ لا وجه له هنا (كقوله) أي قول زياد الاعجم. فإنه أراد كما لا يخفى ان يثبت هذه المعاني والأوصاف خلالاً للممدوح وضرانب فيه فترك ان يصرح فيقول انها لمجموعة فيه أو مقصورة عليه وما شاكل ذلك مما هو صريح في اثبات الاوصاف للمذكورين بها وعدل إلى ما ترى من الكناية والتلويح فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه فخرج كلامه بذلك الى ما خرج اليه من الجزالة وظهر فيه ما أنت ترى من الفخامة ولو أنه أسقط هذه الوساطة من البين لما كان الا كما غفلاً وحديثاً سانجاً. ومما هو لطيف في هذا المعنى

والكرم بين برديه والموصوف في هذين القسمين قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (السكاكي) الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وإشارة وإيماء

قول أبي نواس
فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير

وقول الآخر

يصير أبان قرين السما ح والمكرمات معا حيث صاراً

وقول ثالث *وحيثما يك أمر صالح تكن *

كل ذلك توصل الى اثبات الصفة في الممدوح بإثباتها في المكان الذي يكون فيه والى لزومها له بلزومها الموضوع الذي يحله وهكذا ان اعتبرت قول الشنفرى الأزدي يصف امرأة بالعفة

ببيت بمنجاة من اللوم بيبتها اذا ما بيوت بالملامة حلت

وجدته يدخل في معنى بيت زياد وذلك أنه توصل الى نفي اللوم عنها وأبعادها عنه بان نفاه عن بيبتها وباعد بينه وبينه وكان مذهبه في ذلك مذهب زياد في التوصل إلى جعل السماحة والمروءة والندى في ابن الحشرج بان جعلها في القبة المضروبة عليه وانما الفرق ان هذا ينفي وذاك يثبت وذلك فرق لا في موضع الجمع فهو لا يمنع ان يكونا من نصاب واحد (كما يقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) فإنه

والمناسب للعرضية التعريض ولغيرها إن كثرت الوسائط التلويح وان قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الايماء والاشارة

كناية عن نفي الاسلام عن المؤذى (والمناسب للمرضية التعريض) اليك عبارة السكاكي . متى كانت الكناية عرضية (١)
كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسباً (٢) واذا لم تكن كذلك فان كان بينها وبين الممكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة
الوسائط كما في كثير الرماد وأشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسباً لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان
كانت المسافة قريبة مع نوع من الخفاء كمريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسباً لان الرمز هو
ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال
رمزت الى مخافة من بعلمها من غير ان تبدى هناك كلامها

وان لم يكن هناك خفاء فالمناسب أن تسمى ايماء وإشارة كقول ابي تمام يصف ابلا
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن أبا سعيد

فانه في افادة أن أبا سعيد كريم غير خاف وكقول البحري

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
فانه في افادة ان آل طلحة أجاد ظاهر وكقول الآخر

(١) أي مسوقه الموصوف غير مذكور (٢) لان التعريض امالة الكلام الى عرض أي جانب يدل على المقصود يقال عرضت
بفلان ولفلان اذا قلت قولاً وأنت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانباً آخر

ثم قال والتعريض قد يكون مجازاً كقولك أذيتني فستعرف وأنت تريد إنساناً مع المخاطب دونه وإن أردتهما جميعاً كان كناية
ولا بد فيهما من قرينة

فسقى وجوه بنى حنبل
من الغيث في الزمن المحل

إذا الله لم يسق إلا الكرام
وسقى ديارهم باكرا

وكقول الآخر

ومسلمة بن عمر و من تميم

متى تخلو تيم من كريم

وأما قوله

تبدلتما ذلا بعز مؤبد
فقد أصبنا بابت يحيى محمد
فقد كنتما عبديه في كل مشهد
مسافة يوم ثم نتلوه في غد

سألت الندى والجود مالي أراكما
و ما بال ركن المجد أمسى مهتما
فقلت فهلا متهما عند موته
فقالا أقمنا كي نعزى بفقده

فعلى ما ترى من الظهور (تكلمة) قال صاحب الكشاف الكناية ان تذكر الشيء الموضوع له والتعريض أن تذكر شيئاً يدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جنتك لا سلم عليك ولا نظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا، وحسبك بالتسليم منى تقاضيا فكأنه إمالة الكلام الى عرض يدل على المقصود ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريده وقال ابن الأثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما وتكون في المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو

« فصل » أطبق البلغاء على ان المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملتزم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز

المجازي بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني لمحتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم المعنى من عرض اللفظ اى جانبه وعرض كل شي ، جانبه (فصل) أجمع أرباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني على ان المجاز ابدا ابلاغ من الحقيقة وان الكناية أبلغ من الافصاح والتعريض اوقع من التصريح وان للاستعارة مزية وفضلا على التصريح بالتشبيه قال الشيخ الامام ليس ذلك لان الواحد من هذه الأمور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل لانه يفيد تأكيدا للإثبات المعنى لا يفيد خلافه فليست فضيلة قولنا رأيت أسدا على قولنا رأيت رجلا هو والأسد سواء في الشجاعة ان الأول افاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الأول افاد زيادة لقراء لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تأكيدا لاثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني فالسبب في ان للكناية مزية لا تكون للتصريح ان كل عاقل يعلم ان اثبات الصفة باثبات دليلها أكد وابلغ في الدعوى من ان تجيء اليها فتثبتها هكذا ساندجا غفلا وذلك انك لا تدعى

« الفن الثالث علم البديع »

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهي ضربان معنوي ولفظي أما المعنوي

صر دليل الصفة الا والامر ظاهر معروف وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية والفخامة انك اذا قلت رأيت أسداً كنت قد تلطفت لما اردت اثباته له من فرط الشجاعة حتى جعلتها كالشيء الذى يجب له الثبوت والحصول وكالامر الذى نصب له دليل يقطع بوجوده وذلك انه اذا كان اسدا فواجب ان تكون له تلك الشجاعة العظيمة وكالمستحيل أو الممتنع ان يعري عنها واذا . رحنت بالتشبيه فقات رأيت رجلا كالأسد كنت قد اثبتتها اثبات الشيء يترجح بين ان يكون وبين ان لا يكون ولم يكن من حديث الوجوب فى شيء (وجوه تحسين الكلام) اعلم أنه قد اطبق البلغاء على أن هذه المحسنات البديعية لا سما اللفظية منها لا تحل مجلها من القبول ولا تقع موقعها من الحسن حتى يكون المعنى هو الذى استدعاها وساقها نحوه وحتى تجدها لا تبتغي بها بدلا ولا تجد عنها حولا و من هنا ذم الاستكثار منها والولوع بها لان المعانى لا تدب في كل موضع لها اذ هي في الغالب الفاظ والالفاظ خدم المعانى مصرفة في حكمها فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن ازال الشيء عن جهته واحاله عن طبيعته وذلك مظلة الاستكراه وفيه فتح ابواب العيب والتعرض للشين ولهذه الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل الاحتفاء بالبديعيات ولزموا

فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضاً وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون بلفظين من

سجية الطبع امكن في العقول وأوضح للمراد واسلم من التفاوت وأبعد من التعمد الذي هو ضرب من الخداع بالتزويق .
وقد تجد في كلام المتأخرين كلاماً حمل صاحبه فرط شغفه بالبديعيات الى ان ينسى انه يتكلم ليفهم ويقول لبيبي ويخيل اليه
انه اذا جمع بين اقسام البديع في بيت فلا ضير ان يقع ما عناه في عمياء وان يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء وربما
طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وأفسده كمن أثقل العروس باصناف الحلوى حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها ولعمري
ان تجد ايمن طائرا واحسن اولا وآخرا واهدى الى الاحسان واجلب للاستحسان من ان ترسل المعاني على سجيبتها وتدعها
تطلب لا نفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فأما أن تضع
في نفسك انه لا بد من ان تجنس او تسجع بلفظين مخصوصين مثلا فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه وعلى خطر من
الخطأ والوقوع في الذم وهو الذي يجعل عبارتك حرية يقول ابي الطيب

اذا لم تشاهد غير حسن شيلتها
واعضانها فالحسن عنك مغيب
(اي معنيين متقابلين في الجملة) يعنى ليس المراد بالمتضادين ههنا الأمر بن الموجودين المتواردين على محل واحد
بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة

نوع إسمين نحو وتحسبهم أَيْقَاطًا وهم رُقُودُ أو فعلين نحو ويميت أو حرفين نحو لها ما كتبت وعليها ما اكتسبت أو من
نوعين نحو أو من كان مبيتًا فأحييناه وهو ضَرْبان

وفى بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقياً او اعتبارياً وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضاييف وما يشبه شيئاً من ذلك (نحو يحي ويميت) مثله قوله تعالى توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار . انكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول بشار

إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

(نحولها ما كسبت) فان في اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر أى لها ما كسبت من خير وعليها ما كسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكْتساب لان الاكْتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل . ومما كان الطباق فيه بين حرفين قول الشاعر

على اننى راض بان احمل الهوى واخلص منه لا على ولا ليا
(نحو او من كان ميتاً فأحييناه) فان احدهما اسم والآخر فعل ومثله قول طفيل الغنوي يصف فرساً

بساهم الوجه لم تقطع اياجله يسان وهو ليوم الروع مبدول
(هذا) ومن لطيف الطباق قول ابي تمام

طباق الايجاب كما مر وطباق السلب نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ونحو فلا تخشوا الناس وأخشون الطباق نحو قوله ومن

اصم بك الناعى وان كان اسمعا
وقالوا هذا احسن ابتداء في مرئية اسلامية . وقوله ايضا
واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
وضل بك المرتاد من حيث يهتدى
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً
ومنه قول كثير بن هراسة لابنه ، يا بني أن من الناس ناساً ينقصونك اذا زدتهم. وتهون عليهم اذا اكر متهم ليس لرضاهم
موضع فتقصده ولا لسخطهم موقع فتحذره فاذا عرفت أولئك بأعيانهم فأبدلهم وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة ليكون
ما ابديت لهم من وجه المودة حاجزا دون شرهم وما منعهم من موضع الخاصة قاطعاً بحرمتهم (وطباق السلب) وهو ان
يجمع في الكلام بين الثبوت والانتفاء . ومنه قول امرئ القيس
مضيم الحشى لا يملأ الكف خصرها ويملا منها كل حجل ودملج

وقول السؤال
وننكر علي الناس ان شننا قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

وقول أبي تمام

الى سالم الاخلاق من كل عايب
وليس له مال على الجود سالم
(ومن الطباق نحو قوله) أى قوم أبي تمام من قصيدته التي يرثي بها أبا نهشل حين استشهد واولها

تَرَدَى ثِيَابَ الْمَوْتِ حَمْرًا فَمَا اتِي
لِهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سِنْدِسٍ حُضْرُ
ويلحق به نحو أشداء على الكفار رحماء بينهم فإن الرحمة مسببة عن اللين ونحو قوله

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وهي لعمرى من أعيان المراني . وهذا النوع من الطباق سماء بعضهم تدبجا وفسره بأن يذكر في معنى المدح أو غيره
ألوان بقصد الكناية أو التورية اما تدبيج الكناية فكبيبت أبي تمام فإنه ذكر فيه لوني الحمره والخضرة وكنى بالأول عن القتل
وبالثاني عن دخول الجنة وأما تدبيج التورية فكقول الحريري . فمذ أזור المحبوب الاصفر واغبر العيش الاخضر اسود
يومي الابيض وابيض فودى الاسود حق رثي لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فقوله المحبوب الاصفر تورية عن
الذهب لان معناه القريب الانسان (هذا) ومن طباق التدبيج قول عمرو بن كلثوم في معلقته
باتا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

وقول ابن حيوس
ان ترد علم حالهم عن يقين
تلق بيض الوجوه سود مثار
فالقهم يوم نائل أو نزال
النقع خضر الاكتاف حمر النصال

(ويلحق به) أى بالطباق شيآن فأولهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السبية والنزوم
كما في الآية فان

لا تعجي ياسلم من رجل
ويسمى الثاني ايهام التضاد ودخل فيه ما يختص باسم المقابلة وهي أن يوتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك
على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ونحو قوله
صَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

هو الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة فهي مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وثانيهما الجمع بين منيعين غير متقابلين
عبر عنهما بلفظين يتقابل معناه الحقيقيان كما في البيت فانه لا تقابل بين البكاء وظهور المشيب لكنه عبر عن ظهور
المشيب بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء وهذا البيت لدعبل ومثله قول أبي تمام
ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا
وقوله أيضاً في الشيب
الا بحيث ترى المنايا سودا
له منظر في العين أبيض ناصع
ولكنه في القلب أسود أسفع

(ويسمى الثاني ايهام التضاد) لأن المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر (فيه) أي في الطباق (ما
يختص باسم المقابلة) جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية (والمراد بالتوافق خلاف التقابل) فلا
يشترط ان يكون المعنيان متناسيين أو متماثلين (نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) مثله قول الذبياني
فتي تم فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الا عاديا
(ونحو قوله) أي قول أبي دلامة ومثله قول أبي الطيب

ما أحسنَ الدين والدنيا اذا اجتمعا
ونحو فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره ليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى كأنه مستغنى عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق
وزاد السكاكي واذا شرط هنا أمر شرط نمة ضده كهاتين الآيتين فإنه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصدق جعل ضده مشتركا بين اضدادها * ومنه مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق وهو جمع أمر وما

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل
ولا البخل يبقى المال والجد مدبر
(هذا) وانما كرر المصنف كلمة نحو لانه مثل أولا لما كان فيه مقابلة اثنين باثنين وثانياً لمقابلة ثلاثة بثلاثة وثالثاً لاربعة
بالربعة والمقابلة في الآية الثانية مركبة من طباق وملحق به كما لا يخفي (وزاد السكاكي واذا شرط) عبارته المقابلة ان
تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضد يهما ثم اذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده كقوله تعالى فأما من أعطى
الآيتين لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء

يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان وقوله
كالقسي المِعْطَفَاتِ بِلِ الاسهم مَبْرِيَّةٍ بِلِ الأوتار
ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو أن يَخْتَمَ الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير ويلحق بها نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجرُ يَسْجَدَانِ وَيُسَمِّي ايهام التناسب

والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين اضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب (ومنه) أى ومن المعنوى
(وقوله) أى قول البحترى في وصف الابل الانضاء . ومثله قول اسيد بن عنقاء الفزاري
كان الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه البدر
وقول ابن حفاجة يصف فرساً
من جلنار ناصر خده وأذنه من ورق الآس

(نحو لا تدركه الابصار) الآية فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب من يدرك شيئاً فان من يدرك شيئاً
يكون خيراً به (نحو الشمس والقمر بحسبان) أى بحساب معلوم وتقدير سوى والنجم النبات الذي يجم من الارض لا ساق
له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقياد هما الله في خلقه فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسباً للشمس
والقمر فقد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ولهذا سمي ايها التناسب

ومنه الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو من البيت ما يدل عليه اذا عرف الرّوي

(ومنه الارصاد) وهو في الاصل نصب الرقيب في الطريق من رصده أي رقبته والرصيد السبع الذي يرصد ليثب والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع المؤنث. وهذا النوع قالوا أنه من محمود الصنعة فان خير الكلام ما دل بعضه على بعض وفي الافتخار به يقول ابن نباتة السعدى

خذها اذا انشدت في القوم من طرب
ينسى لها الراكب العجلان حاجته
صدورها عرفت منها قوافيها
و يصبح الحاسد الغضبان يطويها

لطيف هذا النوع قول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش
ثمانين حولاً لا ابالك يسأم

وقول الراعي ومن

وان وزن الحصى فوزنت قومي
وجدت حتى ضربيتهم رزينا

وقول البحري

ابكيكما دمعا ولو اني على
قدر الجوي ابكي بكيتكما دما

وقوله أيضاً

احلت دمي من غير جرم و حرمت
بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حليله بمحال
وليس الذي حرمته بحرام

فليس يذهب على السامع وقد عرف القافية و صدر البيت الثاني ان عجزه هو ما قاله البحري (التسهيم) من البرد

المسهم أى المخطط (اذا

نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقوله

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
و جاوزه إلى ما تستطيع

ومنه المشاكلة وهي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً فالأول نحو قوله

قالوا افترح شيئاً نجدلك طبخه
قلت اطبخوالي جبة وقميصا

ونحو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والثاني نحو صبغة الله وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله أي تطهير الله لأن

الإيمان يُطهرُ النفوس والاصلُ فيه أنَّ النَّصَارَى كانوا

لم تستطع) هو لعمر بن معد يكرب (نحو قوله) أى قول ابن الرقعمق فإنه ذكر خياطة الحية بلفظ الطبخ لوقوعها في
صحبة طبخ الطعام (ونحوه تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك) حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في
صحبة نفسى هذا ومن لطيف المشاكلة قول عمرو بن كلثوم
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
(وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله) أصل هذا الكلام لصاحب الكشاف رحمه الله قال - صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله
آمنا بالله وهو

يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونة المعمودية ويقولون إِنَّهُ تَطْهِيرُ لَهُمْ فَعَبْرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ

فعلت من صبغ كالجلسة من جلس والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالأيمان صبغته ولم نصبغ صبغتك وانما جيء بالصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار أغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرم (قال) في الايضاح بعد هذا النوع . ومنه الاستطراد وهو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم لانرى القتل سبية اذا ما رأته عامر وسلول وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى . ذلك خير ذلك آيات الله لعلهم يذكرون قال الزمخشري هذه الآية وارده على سبيل الاستطراد عقيب ذكر السوات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق الله من اللباس ولما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم من أبواب التقوى هذا أصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر

(٢٣ - متن التلخيص)

للمشاكلة بهذه القرينة * ومنه المزوجة وهي أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله

إذا منهي النهى فلج بي الهوى أصاغت الى الواشي فلج بها الهجر
* ومنه العكس وهو أن يُقدّم جزء في الكلام ثم يُؤخّر ويقع على وجوه منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما

الأول قبله ليتوصل اليه كقول ابي اسحاق الصابي
ان كنت خنتك في المودة ساعة
قدمت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلا
وجدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها
لغريم دين ما أراد مزيدا

ولا بأس ان يسمى هذا ابهام الاستطراد (ان يزواج) أي يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب
على كل منهما معنى مرتب على الآخر (كقوله) أي قول البحتري فقد زواج بين نهى الناهي واصاقتها للواشي الواقعين
في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لحجاج شي ومن المزوجة قول البحتري أيضا

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها
فزواج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما (ومنه العكس) قالو او هو
ان تقدم في الكلام

أضيف اليه نحو عادات السادات العادات ومنها أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومنها أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هنّ جلّ لهم ولا هم يحلونّ لهنّ * ومنه الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الأزواح والديم
* ومنه التورية وهي ان يُطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد

جزأ ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت وهذا أوضح مما قاله المصنف (نحو يخرج الحي من الميت) مثله قون
الحماسي فرد شعورهن السود بيضا
(نحولاهن حل لهم) مثله قول أبي الطيب
فلا مجد في الدنيا لمن قل ما له ولا مال في الدنيا لمن قل مجد
وقول الآخر
ان الليلي للانام مناهل تطوى وتنشر دونيا الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار
(قف بالديار) هو لزهير بن أبي سلمى : الأرواح الرياح والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم في سكون. فقد دل صدر
البيت على أن تطاول الزمان.

ويراد البعيد وهي ضربان مجردة وهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى ومرشحة نحو
و السماء بنيناها بأيده ومنه الاستخدام وهو أن يُراد

و تقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه بأنه قد غيرها الرياح والامطار لنكتة وهو اظهار الكآبة والحزن والحيرة
والدهشة حتى كأنه اخبر اولا بما لم يتحقق ثم تاب اليه عقله فتدارك كلامه فقال بلى وغيرها الارواح والديم ومثل هذا بيت
الحماسة

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل
وقول الآخر فأف لهذا الدهر لا بل لأهله

(نحو الرحمن على العرش استوى) فانه أريد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء مما يلانم القريب
الذي هو الاستقرار (ومرشحة) وهي التي قرن بها ما يلانم القريب المروى به عن البعيد (نحو والسماء بنيناها بايد) فان
المراد بالأيدي المعنى البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلانم القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها
(هذا) والذي ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوي انه تمثيل لانه لما كان الاستواء على العرش
وهو سرير يردف الملك مما جعلوه كتابة عن الملك ولما امتنع ههنا المعنى الحقيقي صار مجازا كقوله . وقالت اليهود يد
الله مغلولة أي هو بخيل بل يده مبسوطتان أي جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتحمل للتشبيه
من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة

بلفظ له معنيان أحدهما ثم بالآخر الآخر أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ثم بالآخر الآخر فالأول كقوله

إذا نزل السماء بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

والثاني كقوله

فسقى الغضى والساكنيه وإن هم شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

اعوام وكذلك قوله جل شأنه والسماء بنيناها بأيد تمثيل وتصوير لعظمته من غير ذهاب بالايدي الى جهة حقيقة او مجاز (١) وقد شدد النكير علي تفسير اليد بالنعمة والايدي بالقدرة والاستواء بالاستيلاء وقد ذكر الشيخ في دلائل الاعجاز ما يؤيد ذلك وشنع على من يذهب هذه المذاهب من المفسرين اكبر تشنيع حتي اعادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم ان توهموا ايدا في الالفاظ الموضوعية على المجاز والتمثيل انها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويمنعوا انفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف وناهيك بهم اذا هم اخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرن في غير طائل هناك تري ما شنت من باب جهل قد فتحوه وزند ضلالة قد قدحوا به نسأل الله تعالى العصمة والتوفيق) كقوله اذا نزل (فانه اراد بالسماء الغيث وبضميرها النيت والبيت قيل لجرير وقيل لمعوذ الحكماء (كقوله فسقا الغضا)

(١)يعنى المجاز المرسل والا فهو مجاز بالاستعارة لانه تمثيل كما قال لقد قال ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه فالأول ضربان لأنَّ النَّشْرَ إما على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وإما على غير ترتيبه كقوله

كيف أسلو وأنتِ حَقَّتْ وُغْصِنَ و غزال لُحْظًا وقدا وردنفا

فانه اراد بضمير الغضا في قوله والساكنيه المكان وفي قوله شبوه أي او قدوه الشجر والبيت للبحثري من قصيدة بانئية وحقيقته

فسقى الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانح وقلوب
(نحو ومن رحمته) مثله قول ابن حيوس

فعل المدام ولونها ومذاقها
في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم
فيها معالم للهدى ومصباح
في الحادثات اذا دجون نجوم
تجلو الدجى والاخریات رجوم

(كقوله) اى قول ابن حيوس *والحقف الرمل العظيم المستدير يشبه به الكفل في العظم والاستدارة فاللحظ للغزال والقصد للغصن والردف للحقف (هذا) وهناك نوع آخر من اللف لطيف المسلك والثاني نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى أي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق صاحبة * الجمع وهو أن يجمع بين متعدد في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو

وهو ان يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما لكل ويؤتى بعده يذكر ذلك المتعدد على الاجمال ملفوظاً أو مقدرأ فيقع النشر بين لفظين أحدهما مفصل والآخر مجمل وعلى هذا جاء قوله تعالى . فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلمكم تشكرون قال صاحب الكشاف الفعل المعلن محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلمكم تشكرون شرع ذلك يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد الشهر وامر المرخص بتراة ما أفطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر ولعلمكم تشكرون علة الترخيص والتيسر وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى

إنَّ الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

ومنه التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين مِنْ نَوْعٍ فِي المدح أو غيره كقوله

ماتوال الغمام وقت ربيع	كنوال الامير وقت سخاء
فتوال الامير بكرة عين	ونوال القمام فطرة ماء

*ومنه التقسيم وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل اليه على التعيين كقوله

إلى تبينه الا النقب المحدث . علماء البيان (ان الشباب) هو لابي العتاهية والجدة الاستغناء (ما نوال الغمام) هو لرشيد الدين الوطواط وبكرة العين جلد ولد الضأن مملو ا من الدراهم و من لطيف هذا النوع قوله

من قاس جدواك بالغمام فما	انصف في الحكم بين شكليين
انت ذا جدت ضاحك ابدا	وهو اذا جاد دامع العين

(وهو ذكر متعدد) وقال السكاكي هو ان تذكر شيئاً ذا جزئين او اكثر ثم تضيف الى كل واحد من أجزائه ما هوله عندك كقوله

إديبان في بلخ لا يأكلان إذا اصحبا المرء غير الكيد

فهذا طويل كظل القنائة وهذا قصير كظل الوند

وهذا يقتضى ان يكون التقسيم اعم من اللف والنشر (كقوله ولا يقيم) البيتان للمتمس : الضيم الظلم والعيير الحمار غلب

ولا يقيم على ضيم يراد به هذا على الحسْفِ مربوط برمته
إلا الأدلان غَيْرُ الحَيِّ والوند وذا يُشجَّ فلا يرثي له أحدُ

* ومنه الجمع مع التفريق وهو أن يُدخَلَ شيآن في معنى و يفرق بين جهتي الادخال كقوله

فوجهك كالنار في ضونها وقلبي كالنار في حرها

* ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس فالأول كقوله

على الوحشي والمناسب هنا الأهلي والخسف الذل والرمة قطعة من حبل والشج الدق والكسر والمعنى ظاهر • فقد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الأول الربط مع الخسف والى الثاني الشبح على التعيين . ومن جيد التقسيم قول ابي تمام

فما هو الا الوحى أو حد مرهف
فهذا دواء الداء من كل عالم
تميل ظباه اخدعي كل مائل
وهذا دواء الداء من كل جاهل

كقوله فوجهك (فقد شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق بين وجهى المشابهة والبيت للوطواط (او العكس) اى تقسيم متعدد ثم

حتى أقام على أرباض خَرَشَنَةٍ
للسيبي ما نكحوا والقتل ما وُلِدُوا
وتشقى به الروم والصلبان والبيع
والنَّهَبِ مَا جَمَمُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا
والثاني كقوله

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
سجية تلك منهم غير محدثة
أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ تَفَعُوا
إِنَّ الْخَلَانِقَ فَاعْلَمْ شَرَّهَا الْبَدْعَ

جمعه تحت حكم (حتى اقام) البيتان للمنتي وقبلهما

قاد المقانب اقصى شربها نهل
على الشكيم وادنى سيرها سرع
كالموت ليس له رأى ولا شبع
لا يكتفى بلدا مسراه عن بلد

المقانب العساكر والارباض جمع ربيض وهو ما حول المدينة وخرشنة بلاد الروم والشاهد فى البيتين ظاهر (كقوله قوم)
البيتان الحسان بن ثابت والبديع جمع بدعة وهى الحدث فى الدين بعد الكمال والمراد بها هنا محدثات الاخلاق . فقد قسم فى
البيت الأول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الأولياء ثم جمعهما فى البيت الثاني

ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فففى النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ما شاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا ففى
الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ما شاء رَبُّكَ عطاء غير مجذوذ وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين
أحدهما أن تذكر أحوال الشيء مضافاً إلى

حيث قال سجية تلك ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر

اوان ما انتم فيه يدوم لكم ظننت ما أنا فيه دائماً ابدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة ما سر من حادث أوساء
فقد سكنت الى انى وانكم سنستجد خلاف الحاليتين غدا

فقوله خلاف الحاليتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد لطفاً بحسن ما بناه قوله فقد سكنت الى انى وانكم (كقوله تعالى يوم يأتى) أما الجمع ففي قوله يوم يأتى لا تكلم نفس الا بإذنه فان قوله نفس متعدد معنى وأما التفريق ففي قوله فمنهم شقى وسعيد وأما التقسيم في قوله فأما الذين شقوا الى آخر الآية الثانية ومن هذا النوع قول ابن شرف القيروانى

لمختلفى الحاجات جمع ببابه فهذا له فن وهذا له
كل ما يليق به كقوله

سأطلب حقي بالفتنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا امرد

ثقال اذ لاقوا حَقَافَ إِذَا دَعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عَدُّوا

والثانى استيفاء أقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً واناثا

فللمحامل العليا و لا عدم الغني

وللمذنب العتبي وللخائف الامن

(كقوله سأطلب) البيتان للمنتبي والقنا الرماح و اراد بالمشايخ قومه والالتنام وضع اللثام على الفم والانف وكان ذلك من دأب العرب فقوله من طول ما التتموا أى شدوا النام حالة الحرب يريد كثيراً ما شنوا الغارات ثم وصفهم بشدة الوطأة على العدا والثبات على اللقاء وانهم مسرعون الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة خطب مدلهم وان الواحد منهم يقوم مقام جماعة من غيرهم. فقد ذكر احوال المشايخ و اضاف الى كل حال ما يناسبها وهو ظاهر (كقوله يهب لمن يشاء اناثا) فان الانسان اما ان يكون له ولد أو لا يكون فان كان فأما ان يكون ذكراً او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى جميع الاقسام وانما قدم ذكر الاناث لان سياق الكلام أنه تعالى يفعل ما يشاؤه لاما يشاؤه الانسان

ويجعل من يشاء عقيماً * ومنه التجريد وهو أن ينزع من مر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة لكلها فيه وهو أقسام نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي بلغ فلان من الصداقة حدّاً صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها

فكان ذكر الاناث اللاتي هن من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلا ، ذكر البلاء فلما اخر الذكور لذلك تدارك تأخيرهم وهم احقا بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر : ومن هذا الضرب ما حكى عن اعرابي وقف على حلقة الحسن فقال رحم الله من فضل او آسى من كفاف او أثر من قوت فقال الحسن ما ترك لاحد عذرا ومنه قول طريح

يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقول ابي تمام في الافشين لما احرق

صلى لها حيا وكان وقودها مبيتاً ويدخلها مع الفجار
وقول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري

فانه ليس في اقسام الاجابة غير ما ذكر (حميم) في الصحاح حميمك
ومنها نحو قولهم لنن سألنا فلانا لتسألن به البحر ومنها نحو قوله

وشوواء تعدو في الى صارخ الوغى بمستلتم مثل الفنيق المرحل

ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ومنها نحو قوله
فلئن بقيت لا رحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم

وقيل تقديره أو يموت مني كريم وفيه نظر ومنها نحو قوله

قريبك الذى تهتم لأمره (وشوهاء) فرس شوهاء صفة محمودة يراد بها سمة اشدافها وصارخ الوغى اى المستغيث في الحرب و المستلتم لا بس اللأمة وهى الدرع والفنيق الفحل المكرم عند اهله والمرجل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وأرسله فقد بالغ في اتصافه بالاستعداد للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر لا بسأ درعاً (ومنها لهم فيها دار الخلد) فان جهنم أعادنا الله منها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا فيها للكفار تهويلا لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة (ومنها نحو قوله) اى قول قتادة بن مسلمة الحنفي • عنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه (وقيل تقديره او يموت منى كريم) فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم فلا يكون قسماً آخر (وفيه نظر) الحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير

يا خير من يركب المطر ولا يشرب كأسا بكف من بخلا

ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

ومنه المبالغة المقبولة والمبالغة أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة

(ومنها نحو قوله) اى قول الأعشى. فان فيه تجريداً بطريق الكناية حيث انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم (كقوله لاخيل عندك) هو للمتنبى ومثله قول الأعشى

ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

(هذا) ومن لطيف التجريد قول المعري

هاجت نمير فهاجت منك ذا لبد والليث افتك افعالا من النمر
وقول الاخر

ان تلقى لا ترى غيرى بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
(المقبولة) يشير بهذا الى الرد على من زعم أنها مردودة مطلقاً محتجاً بان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وكان على
منهج الصدق كما قال السيد حسان بن ثابت

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا

أو الضعف حدا مستحيلاً أو مستبعدا لئلا يظن أنه غير متناه فيه وتنحصر في التبليغ والإغراق والغلو لان المدعى ان كان
ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً فلم ينضح بماء فيغسل

وان اشعر بيت انت قائله

بيت يقال اذا انشدته صدقا

وعلى من زعم انها مقبولة مطلقاً وان الفضل مقصور عليها والمحاسن كلها منسوبة اليها محتجا بان احسن الشعر اكذبه
وخير الكلام ما بولغ فيه ولهذا استدرك النابغة على السيد حسان في قوله

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي واسيافنا يقطرن من نجدة دمه

حيث استعمل جمع القلة يعنى الجففات والاسياف وقد ذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام وقال يقطنون دون يسلمون او يفضن او نحو ذلك (فيه) أي في الشدة او الضعف (كقوله) اى قول امرئ القيس وصف هذا الفرس بانه ادرك نورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وذلك غير ممتنع عقلا ولا عادة .. ومن الحسن في باب المبالغة قول الحماسي

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره
ولو كان مما يستطاع استطعته
وما فوق شكرى للشكور مزيد
ولكن ما لا يستطاع شديد

وقول ابن نباتة السعدى في سيف الدولة

لم يبق جودل لى شيناً أومله
تركتنى الحب الدنيا بلا أمل

وان كان ممكناً عقلاً لاعادة فاغراق كقوله

وتكرم جارنا ما دام فينا
وهما مقبولان وإلا فقلو كقوله
وتتبعه الكرامة حيث مالا
وأخفت أهل الشريك حتى إنّه
لتخافك النطف التي لم تُخلق

و من المبالغة في البخل قول ابن الرومي

لو ان قصرك يا بن يوسف ممتل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة
برا يضيق بها فناء المنزل
ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقوله ايضا

من فتى على خبره وبياتله
رغيفه منه حين تسأله
اشفق من والد على ولده
مكان روح الجبان من جسده

(كقوله) اى عمرو بن الايهم التغلبى • ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممتنع عادة وان كان غير ممتنع عقلا ومن هذا النوع قول امرئ القيس

تنورتها من اذرعات واهلها
بيثرب ادني دارها نظر على

وقول القائل

ولو ان ما بي من جوى وصباية

على جمل لم يدخل النار كافر

(كقوله واخفت) يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط هو لابي نواس من قصيدة يمدح بها
الرشد ومما

(٢٤ _____ متن التلخيص)

والمقبول منه أصناف منها ما أدخل عليه ما يقربة إلى الصحة نحو يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن
توعاً حسناً من التخيل كقوله
عقدت سناكبها عليها عثرا
لو تبتني عنقا عليه لأمكننا

يتصل بهذا ما يحكى ان العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال اما استحييت من الله بقولك

يضيق عنى وسيع الرأي من حيلي
حتى اختلست حياتي من يدى اجلي

ما زلت في غمرات الموت منطرحا
فلم تزل دانما تسعى بلطفك لي

ومن الغلو قول المتنبي

في وسعه لسعى اليك المنبر

ولو ان مشتاقاً تكلف فوق ما

ومن هنا أخذ المتنبي قوله

مدت محبة اليك الاغصنا

لو تعقل الشجر التي قابلتها

ومن الغلو الغث قول المتنبي

اقل جزء بعض الرأي اجمع

فتي الف جزء رأيه في زمانه

ومثل هذا من الكلام مردود لا يشتغل بالاحتجاج عنه له والتحسين لأمره وهو بترك التداول اولي الاعلى وجه التعجب منه
ومن قائله (والمقبول منه) أى من الغلو (عقدت) هو للمتنبي من قصيدة يمدح بها ابن عمار وقبله

وقد اجتمعا في قوله

وشدّت بأهدأ بي إليهنّ أجفاني

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجا

يخبين بالحلّق المضاعف والقنا

اقبلت تبسم والحياذ عوابس

السنايك جمع سنبك وهو طرف الحافر والعثير التراب والعنق نوع من السير . ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنايك الخيل فوق رؤسها بحيث صار أرضا يمكن سيرها عليه وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن (وقد اجتمعا) أى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخيل الحسن (في قوله) أى فى قول القاضى الارجاني يصف الليل بالطول . يقول يخيل لى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تنتقل من مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها إلى الشهب لطول سهرى فى ذلك الليل وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا (هذا) ومن المقبول في الغلو قول أبى العلاء المعري

تمكن في قلوبهم النبلا
فلولا الغمد يمسكه لسالا

تكاد قسيه من غير رام
يذيب الرعب منه كل عضب

اذا تدلى السوط لولا اللبب

وقول ابن المعتز يصف فرسا
يكاد ان يخرج من اهابه
وقال الفرزدق

ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يكاد يمسكه عرفان راحته

وقال آخر

ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالأمس إن عزمت على الشر ب غدا إن دأ من العجب

*ومنه المذهب الكلامي وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام نحو لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله حلفت فلم أترك لنفسك ربية

وليس وراء الله للمرء مطلب

مطلب ويكاد يخرج سرعة عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق وذم اعرابي رجلا فقال يكاد يعدى لومه من تسمى باسمه ومثل هذا النوع في الكلام كثير (اسكر بالامس) لا يعلم قائله ومعناه ظاهر (ومنه المذهب الكلامي) وأول من ذكره الجاحظ وانكر وجوده في القرآن(طريقة أهل الكلام) هي ان تكون الحجة بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) واللازم وهو فساد السموات والأرض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم تعدد الآلهة . ومثل الآية قوله تعالى أيضاً وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى والاعادة أهون عليه من البدء والاهون من البدء وهو ادخل في الامكان من البدء فالإعادة ادخل في الامكان من البدء وهو المطلوب وقوله تعالى فلم يعذبكم بذنوبكم اى انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم بينين له (وقوله حلفت)

لمبلغك الواشي أعش وأكذب	لن كنت قد بلغت عني خيانة
من الارض فيه مُسْتَرَادٌ ومذهب	ولكنني كنتُ امرأً لي جانب
أَحْكَم في أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ	مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ
فلم تَرَهُمْ في مدحهم لك أذنبوا	كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم

* ومنه حسن التعليل وهو أن يُدعى لوصفِ عِلَّةٍ مُنَاسِبَةٍ له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو أربعة أضرب لأن الصفة

الابيات للنابعة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتتكر النعمان ذلك
والريبة الشك و مستراد معناه موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومنتجع من راد الكلا. فهو يقول انت احسنت الى قوم فمدحوك
وانا احسن الى قوم مدحتهم فكما أن مدح اولئك لك لا يعد ذنبا فكذلك مدحى لمن أحسن الى لا يعد من
ذنبا ومن هذا النوع قول الفرزق
لكل امرئ نفسان نفس كريمة
واخرى يعاصيها الهوى فيطيعها

إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد إثباتها والأولى اما أن لا يظهر لها في العادة علة كقوله
لم يحك نانك السحاب وإنما حمث به فصيبها الرضاء
أو يظهر لها علة غير المذكورة كقوله

إذا قال من احرارهن شفيحها

و نفسك من نفسك تشفع للندى

(كقوله لم يحك) هو للمتنبي والنائل العطاء والرحضاء العرق أثر الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة له لا يظهر لها علة في العادة وقد علله بأنه عرق حماها الناجمة عن عطاء الممدوح . ومن هذا الضرب قول ابي تمام

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالى

عالى عدم اصابة الغنى الكريم بالقياس على عدم اصابة السيل المكان العالى كالطود العظيم من جهة ان الكريم لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالى والغنى لحاجة الخلق اليه كالسيل وقول ابن نباتة في صفة فرس ادهم محجل القوائم ذي غرة

وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشياً ويطوي خلفه الافلاك طياً
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا
وفى معناه وهو جيد الى الغاية فكأنما لطم الصباح جينه
وكأنما لطم الصباح جينه فاقتص منه فحاض في احشائه
(كقوله)

ما به قتل اعدائه ولكن * يَنْقَى إِخْلَافَ مَا تَرَجُّو الذَّنَابَ فَإِن قَتَلَ الْإِعْدَاءَ فِي الْعَادَةِ لِدَفْعِ مَضْرَبَتِهِمْ لَا لِمَا ذَكَرَهُ وَالثَّانِيَةُ إِمَّا
ممكنة كقوله

اي قول المتنبي من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار (لا لما ذكره) من إن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبتة ان يصدق رجاء الرياحين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذناب تتوقع أن يتسع عليها الرزق من قتلهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهي في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذناب ان تنال من لحوم اعدائه ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز قالوا اشكتك عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب ودمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

انتنى تونبني بالبكاء
تقول وفي قولها حشمة
فقلت اذا استحسنتم غيركم
وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه أعراض الحبيب او اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لاما جعله من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب (والثانية) أى الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها (كقوله) اي قول مسلم بن الوليد

يا وَاَشْيَا حَسَنَتْ فِينَا اِسَاعَتَهُ
نجى حذارك إنساني من الغرق

فإن استحسان إساءة المواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبة يأن حذاره منه نجى منه إنسانه من الغرق في الدموع أو غير ممكنة كقوله

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةَ الْجَوْرَاءِ خِدْمَتَهُ
لما رأيت عليها عقد منتطق

وألحق به ما يبني على الشك كقوله
كأن السحاب الغرغرين تحتها

حَبِيبًا مَا تَرَقًّا لَهُنَّ مَدَامُغُ

(انسانى) اى انسان عىنى (كقوله لو لم تكن) فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها : والانتطاق شد المنطقة ونطاق الجوزاء كواكب حولها وهذا البيت مترجم من الفارسية ومثله في معناه قول الاخر

او لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر
(والحق به ما يبنى على الشك) ولكونه مبنياً على الشك لم يجعل من حسن التعليل لان فيه ادعاء واصراراً والشك ينافيه
(كقوله كان السحاب)

ومنه التفريغ وهو أن يثبتَ لِمَتَعَلَّقِ أَمْرٍ حُكْمٌ بعد إثباته لمتعلق له آخر كقوله
أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

البيت لابي تمام والغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء والضمير فى تحتها لربي في قوله قبل هذا البيت
ربي شفعت ريح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامع
فقد علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهي تبكى عليه وهذا البيت يشير الى
قول محمد بن وهيب
طللان طال عليهما الأمد درساً فلا علم ولا نضد
لبسا البلى فكأتما وجدا بعد الاحبة مثل ما اجد

ونظيره قول المتنبي
رحل العزاء برحلتى فكانتى اتبعته الانفاس للتشيع
علة تصعيد الانفاس في العادة هي التحسر والتأسف لا ما جوز ان يكون اياه والمعنى رحل عنى العزاء بارتحالى عنك اى
معه او بسببه فكانه لما كان المصدر محل الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه أيضاً صار العزاء والنفس الصعداء كأنهما
نزيلان فلما رحل ذلك كان حقاً على هذا ان يشيعه قضاء لحق الصحبة (كقوله احلامكم) فقد أثبت لدمائهم انها تشفى
ومنه تأكيد المذح بما يشبه الدم وهو ضربان أفضلهما أن يُستثنى من صفة دمٍ منفيهِ عن الشيء صفةً مذح بتقدير دخولها
فيها كقوله

من الكلب بعد أن أثبت لا حلامهم أنها تشفى من سقام الجهل والبيت. للكميت من قصيدة يمدح بها اهل البيت والكلب ما يحدث في الانسان عقيب عض الكلب الكلب ولا دواء له زعموا انجع من شرب دم الملوك يقول انتم ارباب العقول الراجحة كما انكم اشراف وملوك وفي طريفته. قول الحماسى :
بناة مكارم واساة كلم دمانكم من الكلب الشفاء

هذا ومن التفريع قول الشريف الرضي
اذا فات شيء سمعه دل انفه وان فات عينيه رأى بالمسامع

وقول ابن المعتز

كلامه اذخ من لحظه ووعده اكذب من طيفه
فبينا هو يصف خدع كلامه اثبت خدع لحظه و بينا هو يصف كذب و عده اثبت كذب طيفه (ومنه تأكيد المدح بما يشبه الدم (النظر في هذه التسمية الى. الا عم الاغلب والافقد يكون ذلك في غير المدح والذم ويكون من محسنات الكلام كقوله تعالى ولا تنتكحوا ما نكح آباءكم من النساء الا ماقد سلف يعنى ان امكنكم ان تنتكحوا ماقد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحتها وليس تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه (كقوله) اى قول النابغة الذبياني فلول

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتاب
أي إن كان فلول السيف عيباً فاثبت شيئاً منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو في المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببنية وأن الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التأكيد والثاني أن

جمع فل وهو التلم بصيب السيف في حده (قراع الكتائب) مضاربة الجيوش عند اللقاء (فأثبت) اي فقد انبت الشاعر شيئاً من العيب على تقدير كون فلول السيوف من العيب وهذا محال لانه كناية عن كمال. الشجاعة فهو فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى ببيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فتأكيد المدح في هذا الضرب من وجهين احدهما انه كدعوى الشيء بيئته كانه استدل على انه لا عيب فيهم بان ثبوت عيب فيهم. معلق يكون فلول السيوف عيباً وهو محال والثانى ان الأصل في الاستثناء الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثناء ليكون ذكر المستثنى اخراجاً له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في أصول الفقه واذا كان الأمر كذلك فاذا نطق المتكلم بالا او نحوها توهم السامع قبل ان ينطق بما بعدها ان ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة

يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بإدائه استثناء يليها صفة مدح أخرى له نحو أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وأصل الاستثناء فيه أيضاً أن يكون منقطعاً لكنه لم يقدر متصلاً فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني ولهذا كان الاول أفضل ومنه ضرب آخر نحو وما تنقم منا إلا أن أمانا بآيات ربنا والاستدراك في هذا الباب كالاستثناء كما

الدم ثابتاً فاذا وليها صفة مدح جاء التوكيد لكونه مدحاً على مدح وان كان فيه شيء من السحر ونوع من الخلافة واصل الاستثناء فيه : يقول اصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعاً كما ان الاستثناء في الضرب الأول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي ان الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال (لكنه لم يقدر متصلاً) بل بقي على حاله من الانقطاع لانه ليس في هذا الضرب صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها (فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني) وهو ان الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث أنه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا يتأني فيه التأكيد من الوجه الأول اعنى دعوى الشيء ببينة لأنه مبنى على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلاً (ومنه) اى ومن تأكيد المدح بما يشبهه الدم (نحو وما تنقم منا) اى وما تعيب منا الا اصل

في قوله

هو البدرُ إلا أنَّه البحرُ وَاخراً سَوَى أَنَّهُ الضَّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَيْلُ

*ومنه تأكيد الدم بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقوله فلان لا خير فيه إلا أنه يسي الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتُعقَّب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له كقولك فلان فاسق إلا أنه جاهل وتحققهما على قياس ما مر * ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله

نهبت من الاعمار مالو حويتهُ لَهْنَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله (كما في قوله هو البدر) فالاولان فيه استثنان مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه الويل استدراك يفيد من التأكيد ما يفيد هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن والبيت لبديع الزمان الهمذاني يمدح

مدحة بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحة بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وفيه أنه نهب الاعمار دون الاموال وأنه لم يكن ظالماً في قتلهم * ومنه الإدماج وهو أن يُضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر

أحد به خلف بن احمد السجستاني (نهبت من الاعمار) هو للمتنبى (مدحه بالنهاية الشجاعة) اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا (على وجه استيع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا) حيث جعل الدنيا مهنة بخلوده ولا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه ولا ثمرة يجنيها منه (وفيه) يقول ان في البيت وجهين آخرين من المدح ذكرهما على بن عيسى الربيعي فأولهما انه نهب الاعمار دون الاموال وهذا مما يشف عن علو الهمة وثانيهما أنه لم يكن ظالما في قتل من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الاصلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه (ومنه الادماج) يقال ادمج الشيء في الثواب اذا لفه فيه (وهو ان يضمن كلام سبق لمعنى معنى آخر) فهذا المعنى الثاني يجب ان لا يكون مصرحاً به ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق لا جله فمن قال في قول الشاعر بهنى بعض الوزراء لما استوزر
ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا
فقلت له نعماك فيهم اتمها
واسعفنا فيمن نحب ونكرم
ودع امرنا ان المهم المقدم

انه ادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال في

فهو أعم من الاستتباع كقوله

أقلب فيه أجفاني كآني
فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر * ومنه التوجيه وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من
أعدُّ بها على الدهر الدُّنوباً

التهنئة فقدسها لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة لكان أقرب (فهو اعم من الاستتباع)
لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح (كقوله) أي قول ابي الطيب صف طول الليل عليه ومثله قول ابن
المعتز في الخيري قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقه فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل
في الوصف وكذلك قول ابن نباتة
ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده
فانه ضمن الغزل الفخر بكونه حليما المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك
بإخراج الاستفهام مخرج الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى لم يبق فيهم من يصلح . لهذا الشأن ونبه بذلك على انه
لم يعزم على مفارقة حلمه جملة ابدا ولكن اذا كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على أنه
ان وجد من يصلح لان يودعه . حلمه أودعه

قال لا عور *ليت عينيه سواء *

(السكاكي) ومنه متشابهات القرآن باعتبار * ومنه الهزل الذي يراد به الجد كقوله

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ففُلْ عَدَّ عَنَ ذَا كَيْفِ أَكَلِكِ لِلضَّبِ
*ومنه تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ في قول الخارجي

اياه فان الودائع تستعاد (كقول من قال لا عور لبت عينيه سواء) فانه يحتمل تمنى ان تصير العين العوراء صحيحة فيكون مدحاً أو بالعكس فيكون ذمّاً (قال) السكاكى وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع . يعنى التوجيه . باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين ومنه الهزل الذي يراد به الجد وترجمته تغنى عن تفسيره ومن امثله قول امرئ القيس

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها بان الفتى بهذي وليس بفعال
فهو الفاتح لهذا الباب (كقوله) اى قول ابي النواس . فانه اورده على سبيل الهزل والمراد به الجد قالوا لان تميما كانت
تكثر أكل الضب وتعبير به (في قول الخارجية) ترثى اخاها حين قتل وبعد البيت
فتى لا يريد العز الا من التقى ولا الرزق الا من قنى وسيوف

ايا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
والمبالغة في المدح كقوله أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي .
ألمع برق سرى أم ضوء مصباح

أو في الذم كقوله
وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حضن أم نساء
والتدله في الحب في قوله

بالله باظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر

* ومنه القول بالموجب وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة

(الخابور) نهر من ديار بكر (المع برق) هو للبحثري (وما ادري) هو لزهير (بالله يا طبيبات) هو للحسين بن عبد الله
الغربي ومثله قول ذي الرمة

أيا طبيبة الوعاء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أم سالم

(٢٥ - متن التلخيص)

في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتنبتها لغيره من غير تعرض لثبوته أو نفيه عنه نحو يَقُولُونَ لَأَنْ رَجَعْنَا إِلَى
الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا مِنْهَا الْأَذِلَّةُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ وَاللَّيْسُ
يَحْتَمِلُهُ بِذِكْرِ مُتَعَلِّقَةٍ كَقَوْلِهِ

قلت ثقلت إذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالأبيادي

والقاع هو المستوى من الأرض (محو يقولون) فانهم كانوا بالاعز عن فريقهم وبالأنل عن فريق المؤمنين وأثبتوا للاعز
الاعراج فأنبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاعراج
للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم (كقوله قلت نقلت) فلفظ نقلت وقع في كلام الغير بمعنى حماتك المونة ونقلتك
بالإتيان مرة بعد اخرى وقد حمله على تنقيل عاتقه بالايادي والمنن وبعد البيت
قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت قال حبل ودادي

اي طولت الاقامة والاتيان وابرمت اي أمللت وابرم ايضا احكم والتطول الانعام فقوله ابرمت ايضا من هذا القبيل ومن هذا
الباب قول القاضي الارجاني
غالطنتي اذ كنت كست الضنا
ثم قالت انت عندى فى الهوي
كسوة عرت من اللحم العظاما
مثل عيني صدقت لکن سقاما

*ومنه الاطراد وهو أن تأتي باسماء الممدوح أو غيره وآبانه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله
إن يفتلوك فقد ثلثت عروشهم
بعتيبة بن الحرث بن شهاب

*وأما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها
وترتيبها فإن كانا من نوع واحد كاسمين سمي مماثلاً نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

(ومنه الاطراد) لان تلك الاسماء فى تحدرها كالماء الجارى فى اطرافه وسهولة انسجامه (ان يقتلوك) اى ان تجحوا بقتلك وفرحوا به فقد أثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم : هذا آخر المحسنات المعنوية وقد اخذ المصنف فى بيان المحسنات اللفظية وذكر منها فى هذا الكتاب سبعة انواع ان يتفقا فى انواع الحروف واعدادها و هياتها وترتيبها فخرج محو يفرح ويمرح ونحو الساق والمساق ونحو البرد والبرد ونحو الفتح والحتف (نحو و يوم تقوم الساعة) ومثل قول ابي تمام
إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور الموالي فى صدور الكتائب

وقول الشاعر
حدق الأجل أجل والهوى للمرء قتال

ساعة وإن كانا من نَوْعَيْنِ سمي مستوفى كقوله
ما مات من كرم الزمان فَإِنَّهُ يحيا لدى يحيى بن عبد الله
وأیضا ان كان أحد لفظیه مرکبا سمي جناس التركيب فإن اتفقا فى الخط خص باسم المتشابه كقوله

إذا ملك لم يكن ذَاهِبُهُ فِدْعُهُ فِدْوَلْتُهُ ذَاهِبُهُ

والا خص باسم المفروق كقوله
دَلِكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا م وَلَا جَامَ لَنَا مَا
الذي ضَرَّ مَدِير الجام لوجا مَلْنَا
وإن اختلفا فى هياتِ الحُرُوفِ فَقَطَّ سَمِي مُحَرَّفًا كقولهِ جبهُ البُرْدِ جَنَّةُ البُرْدِ ونحوه الجاهلُ إمَّا مَفْرِطٌ أو مَفْرِطٌ

الأول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع اجل والمراد به منتهى الاعمار (ما مات) هو لابي تمام (خص باسم المتشابه) لتشابه اللفظين في الكتابة (خص باسم المفروق) لافتراق اللفظين في صورة الكتابة (اذا ملك) هو لابي الفتح البستي قوله لم يكن ذاهبة اى صاحب هبة وعطاء وقوله فدولته ذاهبة اى غير باقية (كلكم قد اخذ الجام) هو لابي الفتح ايضاً والجام اناء يشرب فيه الخمر ومديره يعني به الساقى وقوله لو جاملنا اى عاملنا بالجميل (سمى محرفاً)

والحرف المشدد في حكم المخفف وكقولهم البدعة شرك الشَّرِك وان اختلفا في اعدادها سمي ناقصا وذلك إم بحرف في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى رَبِّكَ يومئذ المساق أو في الوسط نحو جَدِّي جهدي أو في الآخر كقوله * يمدون من أيدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِم * وربما سمي هذا مطرقاً وإما بأكثر كقولها

لانحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة الآخر (كقولهم البدعة) مثله قول ابي العلاء المعري
والحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر
(سمي ناقصاً) لنقصان احمد اللفظين عن الآخر (جدى جهدى) اى حظى من الدنيا وغناى فيها انما هو باجتهادى وسمى
(كقوله يمدون) تمامه : تصول باسياف قواض قواضب : والبيت لابي تمام قوله من ايد فمن زائدة على مذهب الاخفش
او للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وبالجمله هو الواقع موقع مفعول يمدون وعواص جمع :
عاصية من عصاه ضربه بالعصا اى السيف وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض جمع قاضية من قضى عليه قتله
وقواضب جمع قاضب من قضبه قطعه اى يمدون للضرب يوم الحرب ايدبا ضاربات للأعداء حاميات للأولياء صانلات على
الأقران بسيوف قاتلة قاطعة (وربما سمي مطرفاً) يعنى هذا القسم الذي تكون فيه الزيادة في الآخر

إنَّ البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

وربما سمي هذا مذيلاً وان اختلفا في أنواعها فيشترط أن لا يقع باكثر من حرف ثم الحرفان إن كانا متقاربين سمي
مضارعاً وهو إما في الاول نحو بيني وبين كنى ليل دامس وطريق طامس أو في الوسط نحو وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَأْتُونَ عَنْهُ
أو في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير و إلا سمي لاحقاً وهو أيضاً إما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة أو في
الوسط نحو ذلکم بما كنتم تفرحون في الارض

ووجه التطرف الزيادة فيه هذا حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك آخر الكلمة كالميم من عواصم انها هي التي مضت وانما اتى بها للتأكيد حتى اذا تمكن آخرها في نفسك ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وفي هذا حصول الفائدة بعد ان يخالطك اليأس منها قاله الشيخ الامام (كقولها) اى الخنساء (مذيلا) لان تلك الزيادة في آخره كالذيل (سمي مضارعاً) لمضارعة المباين من اللفظين لصاحبه في المخرج (نحو بيني) هذا كلام للحريري والسكن المنزل والدامس الشديد الظلمة والطامس المطموس العلامات الذي لا يهتدى فيه الى المراد (ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد اعراض الكسر من اعراض الناس والغض منهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك

بغير الحق وبما كنتم تمرحون أو في الآخر نحو وإذا جاءهم أمر من الأمن وان اختلفا في ترتيبها سمي تجنيس القلب نحو حسامه فتح لا وليانه حتف لأعدائه ويسمى قلب كلّ ونحو اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا ويسمى قلب بعض وإذا وقع أحدهما في أول البيت والآخر في آخره سمي مقلوباً مجنحاً وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر سعي مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو وجنتك من سبأ بنبأ يقين ويلحق بالجناس شينان أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو فأقم

عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال

وان اغيب فانت الهامز اللمزة (سمي تجنيس القاب) لوقوع القلب اى عكس بعض الحروف فى احد اللفظين بالنظر للأخر
(نحو حسامه) هذا مأخوذ من قول الاحنف بن قيس

حسامك فيه للأحباب فتح ورمحك فيه للأعداء حتف
(سمي مقلوباً مجنحاً) لان اللفظين كأنهما جناحان للبيت وهذا كقول ابن نباتة

ساق يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاس
(نحو وجنتك من سباً) ونحو قولهم من طلب وجد وجد وقولهم من قرع بابا و لج و لج وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير
النغم غم وبغير سم (نحو فاقم

وجهك للدين القيم والثاني أن يجمعهما المشابهة وهى ما يشبه الاشتقاق نحو قال انى لعلكم من القالين * ومنه رد العجز
على الصدر وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في
آخرها نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ونحو سائل اللنيم يرجع ودمنه سائل ونحو استغفروا ربكم إنه كان غفارا
ونحو قال انى لعلكم من القالين وفي النظم أن يكون

ظلمات وجهك) مثله قوله تعالى فروح وريحان وقوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة وقول الشافعي وقد سنل عن النبيذ اجمع اهل الحرمين على تحريمه وقول ابي تمام فيا دمع انجدي على ساكني نجد وقول البحتري

يعشى عن المجد الغى ولن ترى في سوؤد اربا لغير اريب

(نحو قال) وقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقول البحتري
واذا ماريح جودك هبت صار قول العذول فيها هباء
(ومنه) اي ومن اللفظي (المكررين) يعنى المتفقين في اللفظ والمعنى (او المتجانسين) أي المتشابهين في اللفظ دون
المعنى (او الملحقين بهما) أي المتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعها الاشتقاق او شبه

أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ووو وليس الى داعى الندى بسريع

وقوله

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار

الاشتقاق : وقد مثل المصنف لهذه الاربعة على الترتيب (أحدهما) أي أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما (والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني) وعلى هذا تصير الاقسام ستة عشر ناجمة عن

ضرب أربعة أقسام المكررين والمتجانسين والملحقين اشتقاقاً والملحقين بشبه الاشتقاق في أربعة وهي كون اللفظ المقابل لما في عجز البيت واقعاً في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني والمصنف اورد ثلاثة - مثالا واهمل ثلاثة اكتفاء لعله بأمتثلة الاشتقاق وسنذكرها أخرة ان شاء الله (كقوله سريع - فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول والبيت للأقشر وتقدم السبب في قوله له (وقوله تمتع) فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول والبيت للصلة ابن عبد الله القشيري والعرار وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وموضع من عرار رفع على أنه اسم ما ومن زائدة وتمتع مقول اقول في قوله اقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

وقوله
ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً
فما زلتُ بالبيض القواضب مغرماً

وقوله
وإن لم يكن إلا ممرج ساعة
قليلاً فاني نافع لي قليلها

وقوله
دعاني من ملامكما سفاها
وقوله
فداعي الشؤق قبلكما دعاني

(وقوله ومن كان) فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الأول والبيت لابي تمام والكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو نديها للنهود والبيض القواضب أى السيوف القواطع (وقوله وان لم يكن) فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثاني والبيت لذى الرمة وقبله

الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشاً مقلها
الامام النزول القليل والتعريج على الشيء الاقامة عليه وانتصب معرج على انه خبر يكن واسمه ضمير الامام وقليلاً صفة مؤكدة لان القنأة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة وقليلها فاعل نافع أو هو مبتدأ ونافع خبره والضمير في قليلها للساعة اى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويبل اوامى ويروى غلنى (وقوله دعاني) فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الأول دعاني الأول بمعنى اتركاني والثانى من الدعاء بمعنى الطلب والسفاه الطيش والبيت لنقاضى الارجانى (وقوله واذا

وإذا البلايل أفصحت بلغاتها	فانف البلايل باحتساء بلايل
وقوله	
فمشغوف بأيات المثاني	ومنتون برئات المثاني
وقوله	
أملتهم ثم تأملتهم	فلاح لي أن ليس فيهم فلاح
وقوله	
ضرائب أبدعتها في السماح	فلسنا ترى لك فيها ضربياً

البلايل) فيما يكون المجانس الآخر في حشو المصراع الأول البلايل الأول جمع بابل وهو الطائر المعروف والثاني جمع بليال وهو الحزن. والثالث جمع بليلة وهو ابريق الخمر والاحتساء الشرب والمقصود بالتمثيل هو البلايل الثالث بالنسبة الى الاول والبيت للتعالي (وقوله فمشغوف) فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول المثنائي الاول القرآن (١). والآخر اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق ورناتها نغماتها والبيت للحريري (وقوله املتهم) فيما يكون المتجانس الآخر في. صدر المصراع الثاني ومعناه ظاهر وهو للقاضي الارجاني (وقوله ضرائب) فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقاً في صدر المصراع الأول فالضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية التي طبع الرجل عليها و الضريب المثل وأصله المثل في ضرب القداح فهما

(١) قال الجوهري المثنائي من القرآن ما كان أقل من المانتين وتسمى . . فاتحة الكتاب مثنى لأنها تنثنى في كل ركعة ويسمي جميع القرآن مثنى أيضاً لافتران آية الرحمة بآية العذاب وقوله

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقوله

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والغدب يهجر للأفراط في الخصر

وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير

وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى

راجعان الى أصل واحد في الاشتقاق والبيت للبحثري (وقوله اذا المرء) مما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في حشو المصراع الأول اي اذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما الضرر له فيه فيخزن وخزان مما يجمعهما الاشتقاق والبيت الامرئ القيس (وقوله لو اختصرتم) مما وقع أحد الملحقين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول ويجمعهما شبه الاشتقاق والبيت لابي العلاء المعري قوله والعذب يعنى من الماء والخصر البرودة يقول ان بعدى عنكم لكثرة ما انعمتم علي وطوقتموني من الاحسان (وقوله فدع الوعيد) فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في آخر المصراع الأول فضائر ويضير مما يجمعهما الاشتقاق والبيت لا بن عينة المهلبى (وقوله . وقد كانت) فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في صدر المصراع الثاني

*بواتر فهي الآن من بعده بتر *

ومنه السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قول السكاكي هو في النثر كالفافية في الشعر وهو ثلاثة أضرب مطرف إن اختلفا في الوزن نحو

قوله القواضب اي القواطع من ذاتها وقوله بواتر اي قواطع لحسن استعماله اياها وبتر جمع ابتر مقطوع الفائدة فالبواتر والبتر مما يجمعهما الاشتقاق والبيت لأبى تمام من قصيدته التى رني بها محمد بن نهشل حين استشهد : هذا : واما الامثلة

الثلاثة التي اهلها المصنف فمثال ما يقع احد الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والآخر في صدر
المصراع الأول قول الحريري
ولاح لا يلحي على جرى العنان الي ملهى فسحقا له من لانح لاح
فالأول ماضى يلوح والآخر اسم فاعل من لحاء ابعده و مثال ما وقع الآخر في آخر المصراع الأول قول الحريري ايضاً

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الي تخلص عانى (١)
فالأول من عنى يعنى والثاني من عنا يعنو ومثال ما وقع الآخر في صدر المصراع الثاني قول الآخر
لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن مثواه في الثرى
فالثراء واوى من الثروة والثرى يائي (ومنه السجع) وليس قصاره

(١) المضطلع بالشيء القوى فيه الناهض به وتخلص العاني فكاك الاسير

مالكم لا ترجون الله وَقَارًا وَقَدِ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا وَإِلَّا فَن كَانَ مَا فِي إحدَى الْقَرِينَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَهُ مِثْلَ مَا يَقَابِلُهُ مِنَ الْآخَرَى فِي
الْوِزْنِ وَالتَّفْقِيَةِ فَتَرْصِيحٌ نَحْوُ فَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ

أن تقف عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد بل ينبغي ان تكون الالفاظ المسجوعة حلوة حادة لاغثة ولا باردة والاكنت
كمن ينقش اثوبا من الكرسف او ينظم عقدا من الخزف الملون وكذلك ينبغي ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعني والا كان كظاهر
مموه على باطن مشوه فاذا توفرت هذه الامور فان وراء ذلك مطلوبا آخر وهو أن تكون كل واحدة من الفقرتين دالة على
معنى غير المعنى الذى اشتملت عليه الأخرى والالكان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بالحاظها ولا
تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا ! تهرمه الدهور بمرورها ثم انتهى الى الصلاة على النبي عليه
السلام فقال لم ير للكفر أثرا الاطمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذلك
لا فرق بين محو الأثر وعفاء الرسم (القرينتين) أي الفقرتين سميت الفقرة كذلك لانها تقارن اختها (فترصيع) وسمى
كذلك تشبيها لها بجعل احدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى وهذا النوع لما فيه من تعمق الصنعة وتعسف المكلفة
لا يوجد الا في كلام المتفصحين (نحو فهو يطبع) فان الحريري كما ترى قد جعل يطبع بازاء يقرع والأسجاع بازاء
الاسماع وجواهر
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وإلا فمتوازنحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة قبل وأحسن السجع
ما تساوت قرانته نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل

بازاء زواجر ولفظه بازاء وعظه (والا) اي وان لم يكن ما في احدى القرينتين ولا اكثره مثل ما يقابله من الأخرى فهو
السجع المتوازي وذلك بأن يكون ما في احدى القرينتين او اكثره وما يقابله من الأخرى مختلفين في الوزن والتقفية جميعا
كما في الآية او في الوزن فقط نحو و المرسلات عرفاً فالعاصمات عصفاً او في التقفية فقط كقولهم حصل الناطق والصامت
(١) وهلك الحاسد و الشامت (قيل) قال ابن الاثير السجع ثلاثة اقسام الاول ان يكون الفصلان متساويين كقوله تعالى فأما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وهذا اشرف السجع منزلة للاعتدال الذي فيه الثاني ان يكون الفصل الثاني اطول من
الأول لا طولا يخرج به عن الاعتدال كثيرا والا لكان قبيحا فمن ذلك قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جنتم شيئا ادا

تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فان الاول ثمان لفظات والثاني تسع وله في القرآن غير نظير ويستثنى منه ما كان على ثلاث فتر فان الأولين يحسبان في عدة واحدة ثم تأتي الثالثة بحيث تزيد عليها طولا و يجوز ان تجيء مساوية لما كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصاب اليمين في سدر مخضوض وطلح منضود وظل ممدود فهذه الثلاث كل منها من لفظتين ولو جعلت

(١) أي وجد عندي الناطق وهو العبيد والصامت نحو الابل والعقار

ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن أن يولي قرينة أقصر منها كثيرا والاسجاع مبنية على سكون الأعجاز كقولهم ما أبعد مافات

الثالثة منها خمس لفظات او ستاً كان حسناً الثالث ان يكون الاخر اقصر من الاول وهو عندي عيب فاحش لان السمع قد استوفى أمده من الفصل الاول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الاول فيكون كالشيء المبتور فيبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها هذا و السجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفاً فالعاصفات . عصفاً او طويل كقوله تعالى ولين اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور او متوسط كقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومن لطيف السجع قول البديع الهمذاني من كتاب له الى ابن فريقون . كتابي والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت حاقه والملك العادل وان لم أكن لقيته قد لقيني صيته ومن رأي من من السيف أثره فقد رأي أكثره (والأسجاع) فواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاواخر موقوفاً عليها لان الغرض ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف الا ترى انك لو وصلت

وما أقرب ما هو آت قيل ولا يقال في القرآن أسجاع بل

قولهم ما أبعد مافات وما أقرب ما هو آت لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فيفوت الغرض من السجع واذا رأيتهم يخرجون الكلم من اوضاعها للازدواج في قولهم اني لانيه بالغدايا والعشايا اي بالغدوات فما ظنك بهم في ذلك (قيل ولا يقال في القرآن ارجاع) السجع نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلمنا ينجو من التكلف والتعسف ومن قصده في كلامه أجبر على ان يجعل المعنى تابعاً له وهذا نقص في الكلام كبير وعيب يخمش وجه الفصاحة فلذلك ذهب العقلاء الى ان القرآن برئ من السجع وهذا الذي يظن به أنه سجع إنما هو فواصل يستريح الكلام اليها قال الباقلائي قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعاً لان ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لان

اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى وفصل بين ان ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظماً دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كما كانت افادة السجع كإفادة غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى ثم قال ولو كان الذي في القرآن سجعا لكان مذموماً لأن السجع اذا تفاوتت اوزانه واختلفت طرقه كان قبيحاً من الكلام والسجع منهج مرتب وطريق مضبوط متى أخل به المتكلم نسب الى الخروج عن الفصاحة وهذا الذي يظن به سجع انه قد علمنا ان بعضه

(٢٦ - متن التلخيص)

يقال فواصل وقيل السجع غير مختص بالنتر ومثاله من النظم قوله

تَجَلَّى به رُشدي وأثرتُ به يدي و فاض به يُمدي وأورى به رُندي

متقارب الفواصل متداني المقاطع وبعضه مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير محمود (ومثاله من النظم قوله) وقول ذي الرمة

كحلاء في برج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب

وقول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الحقيقة مهدى الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جراز ناصية عقاد الوية للخيل جرار
حلو حلوته فصل مقالته فاش حمالته للعظم جبار

وقول ابي صخر الهذلي

سود ذوانبها بيض ترانبها محض ضرائبها صيغت من الكرم
وهذا النوع كثير لا يحصره الاستقصاء (تجلى) هو لابي تمام قوله اثرت اى صارت ذات ثروة والشم الماء القليل لا مادة له والمراد هنا المال القليل ومعنى اورى به زندي صار ذاورى وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب

ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير وهو جعل

(ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير) وكذلك منه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تفقية الضرب والعروض هو آخر المصراع الأول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه قال ابن الأثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الأولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد از معت صرمى فاجمل

الثانية ان يكون الأول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطاً به كقوله ايضاً
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل
الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج البغدادي
من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان
الرابعة ان لا يفهم معنى الأول الا بالثاني ويسمي التصريح الناقص كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
الخامسة ان يكون التصريح بلفظة واحدة في المصراعين ويسمي التصريح المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما متحدة
المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص
فكل ذي غيبة يؤب وغانب الموت لا يؤب
وهذا انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه مجازاً كقول ابي تمام

كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها كقوله
تدبير معتصم بالله منتقم الله مرتعب في الله مرتعب

* ومنه الموازنة وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو و نمارق مصفوفةً وزرابي مبثوثة فإن كان ما في
إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من القرينة

فتي كان شرباً للعفاة ومرتعا فاصبح للهنديّة البيض مرتعا

السادسة ان يكون المصراع الأول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في اول الثاني ويسمي التعليق كقول امرئ القيس

لا ليها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الأصباح منك بأكثل

لان الأول معلق بصبح معيب وهذا جداً السابعة ان يكون التصريح في البيت مخالفا لقافيته ويسمى التصريح المشطور كقول ابي نواس

اقلنى قد ندمت من الذنوب و بالا قرار ارعدت عن الجحود

فصرع بالباء ثم قفاه بالبدال انتهى وهذا السابع خارج مما نحن فيه (كقوله تدبير) فالشطر الأول كما تري سجعة مبنية على الميم والثانية سجعة مبنية على الباء والبيت لابي تمام والمرتعب في الله الراغب فيه يقربه من رضوانه والمرتعب المنتظر للثواب الخائف العقاب (ومنه) اى ومن اللفظى (نحو و نمارق) فلفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية لان الأول على الفاء والثاني على الثاء ولا عبرة بتاء

الاخرى في الوزن خص باسم المماثلة نحو وأتيناها الكتاب المستبين وهديناها الصراط المستقيم وقوله
مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل
ومنه القلب كقوله

مَوَدَّتُهُ تَدْوِمُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدْوِمُ

وفي التنزيل كان في قلبك وربك فكبر * ومنه التشريع وهو

التأنيث لما هو معروف من علم القوافي (مها الوحش) هو لابي تمام يصف النساء بسعة العيون وطول القدود مها الوحش بقره والخط موضع تنسب اليه الرماح المستقيمة (ومنه القلب) وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبت حروفه لم تتغير قراءته ولا يد مع ذلك ان يكون جيد السبك منسجم المعاني ويجرى هذا النوع في النظم والنثر أما في النظم فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين قلباً للآخر كقوله ارانا الاله :هلالا انارا وقد يكون مجموع البيت قلبا لمجموعه كقول القاضي الارجاني مودته تدوم البيت وأما في النثر فكما في قوله تعالى كل في فلك وقوله جل شأنه وربك فكبر قالوا والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة (ومنه التشريع) ويسمي التوشيح قال ابن الأثير وهو ان يبنى الشاعر ابيات قصيدته على بحرین مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعرا مستقيما من

بناء البيت على قافيتين يصح المعني عند الوقوف على كل منهما كقوله.

ياخاطب الدنيا الدنية إنها شَرَكُ الرَّدَى وقرارة الاكدار
ومنه لزوم مالا يلزم وهو أن يجي قبل حرف الروي

بحر على عروض واذا اضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الاخرى كان كذلك شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح فمن ذلك قول بعضهم
لسلم و دمت على الحوادث مارسا ركننا ثبير او هضاب حراء
ونسئل المراد تمكنا منه على رغم الدهور وقر بطول بقاء

إذا نظر الى هذين البيتين وجدا وهما يذكر ان على قافية اخرى وبحر آخر وذلك ان يقال

اسلم ودمت على الحوا
ونل المراد تمكنا
دث مارسا ركنا ثبير
منه على رغم الدهور

وقد استعمل ذلك الحريري في مقاماته نحو قوله
ياخاطب الدنيا الدنيا أنها
دار متى ما أضحكت في يومها
واذا ظل سحابها لم ينتفع
شرك الردى وقرارة الاكدار
ابكت غدا بعدا لها من دار
منه صدى لجهامه الفرار
واعلم ان هذا النوع لا يحسن الا اذا كان يسيرا كالرقم في الثوب او الشية في الجلد وحسنه منوط بما فيه من الصناعة لا
بما فيه من البراعة (ومنه لزوم ما لا يلزم) قال ابن الاثير وهو من اشق هذه الصناعة

أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع نحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقوله

مذهباً وابعدها مسلكا وذلك لان مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه فان اللازم في هذا الموضوع وما جرى مجراه انما هو السجع الذي هو تساوي اجزاء الفواصل من الكلام المنشور في قوافيها وهذا فيه زيادة على ذلك وهو ان تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا وهو في الشعر ان تتساوى الحروف التي قبل روى الابيات الشعرية ومن هذا النوع نثرا ما رواه صاحب الاغانى ان لقيط بن زرارة تزوج بنت قيس بن خالد بن ذي الجدين فحظيت عنده وحظى عندها ثم قتل قامت بعده وتزوجت زوجاً غيره فكانت كثيرا ما تذكر لقيطاً فلامها على ذلك فقالت أنه خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر

فصرع منها تم اتانى و به نضح دم فضمنى ضمة وشمى شمة فليتنى مت تمة فلم او منظرا كان احسن من لقيط فقولها
ضمنى ضمة وشمى شمة فليتنى مت تمة من الكلام الحلو فى باب اللزوم ولا كلفة عليه وهكذا فليكن ومن ذلك قول
الحماسي

ان التي زعمت فؤداك ملها خلقت هو اك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعم فصاغها بالباقة فادقها واجاها
حجبت تحيتها فقلت لصاحي ما كان اكثرها لنا وأقلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفيع الضمير الى الفؤاد فسلها

وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه وكذلك قول الفرزدق
منع الحياة من الرجال ونفعها حدق تقلبها النساء مراض

سأشكر عمراً إن ترأخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلّت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوي إذا النعل زلّت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت فذي عينيه حتى تجلت

حدق النساء لنبلها اغراض

وكأن افئدة الرجال إذا رأوا

اغراض و من الم قصد من رب قصيده كله على اللزوم كثير عزة وهي

القصيدة التي اولها

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما تم احلا حيث حلت

وهذه القصيدة تزيد على عشرين بيتاً وهي مع ذلك سهلة لينة تكاد تتر فرق من لينها وسهولتها وبالجملة ما يقع من هذا النوع لمتقدم فهو غير مقصود منه ولذلك لا يرى عليه المتأخرون فقصدوا عمله واكثروا منه حتى ان ابا العلاء المعري عمل من ذلك ديوانا كاملا سماه ديوان اللزوم فأتى فيه بالحيد الذي يحمد والردئ الذي يذم (لم تمنن) أي لم تقطع او لم تخلط بمنة (اذا النمل زلت) زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة (خلتي) الخلة

وأصل الحسن في ذلك كله أن تكون الالفاظ تابعة للعماني دون العكس

« خاتمة »

(في السرقات الشعرية وما يتصلح بها وغير ذلك)

إتفاق القائلين إن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة فلا يعد سرقةً لَنَقَرَّره في العُقُولِ والعياداتِ وَإِنْ كان في الدلالة كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والبخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد فإن اشترك الناس في معرفته لاستقراره

الخصاصة والفقر (واصل الحسن في ذلك) قد أسلفنا أول البديع جملة كافية في هذا المعنى فاجعلها على ذكر منك وعض عليها بالنواجد تكن من الفائزين (وما يتصل بها) مثل الاقتباس والتضمن والعقد والحل . والتلميح (وغير ذلك) مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء (في الغرض على العموم اي فيما يشترك فيه الناس عامة من الاغراض و المقاصد (لتقرره) فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم (العفاة) اي السانلين جمع جحاف (مع سعة ذات اليد) واما العبوس مع قلة ذات اليد فمن اوصاف

فيهما كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهو كالأول والى الجاز أن يدعى فيه السبق والزيادة وهو ضربان خاصي في نفسه غريب و عامي تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فالأخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو أن يُؤخَذَ المعنى كله مع اللفظ كله أو بعضه أو وحده فإن أخذ اللفظ كله . من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانه سرقة محضة ويُسمى نسخاً وانتحالاً كما حكي عن عبد الله بن الزبير أنه فَعَلَ ذلك بقول مَعَنَ بنِ أَوْس

الاسخياء (فيهما) اى فى العقول والعادات (فهو كالأول) اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة على الغرض كالاتفاق فى الغرض العام فى انه لا بعد سرقة ولا اخذا (والا) اى وان لم يشترك الناس فى معرفته بان كان مما لا ينال الا يفكر فهذا الذى يجوز أن يدعى فيه الاختصاص. والسبق وان يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل وان أحدهما فيه أفضل من الآخر وان الثانى زاد على الاول او نقص عنه (كما مر) فى باب التشبيه والاستعارة (كما حكى) ان عبد الله بن الزبير الشاعر دخل على معاوية. فانشده البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى أولها

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَّصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقَلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

لعمرك ما أدرى واني لأوجل على اينا تعد و المنية اول حتى أتى عليها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل معاوية على عبد الله وقال له ألم تخبرني انهما لك فقال المعنى لى واللفظ له وبعد فهو اخى من الرضاة وانا احق بشعره قوله من ان تضيمه اى بدلا من أن تظلمه وشفرة السيف حده ومزحل من زحل عن مكانه زحولا اذا التحى وتباعد يقول انه لا يبالي ان يركب من الأمور ما يؤثر فيه تأثير السيف مخافة ان يدخل

عليه ضيم او يلحقه هضم او احتقار متى لم يجد عن ركوبه مبعدا ولا معدلا : هذا : ومما هو من قبيل ذلك ما روى للابيرد
البربوعي
فتى يشتري حسن الثناء بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر

ولابي نواس
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور

قال ابن الاثير ومما كنت استحسنه من شعر أبي نواس قوله من قصيدته التي اولها * دع عنك لو مي فان اللوم اغراء*
دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤا
وهذا من عالى الشعر ثم وقفت فى كتاب الاغانى لابي الفرج على هذا

وفي معناه أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها وان كان مع تغيير لنظمه أو أخذ بعض اللفظ سمي إغارة

البيت فى اصوات معبد وهو
لهفى على فتية ذل الزمان لهم
وما اعلم كيف هذا وقد أكثر الفرزدق وجريير من هذا فى شعرهما حتى لقد حكى ان امرأة من عقيل يقال لها ليلى كان
يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها وجعل يحادثها واقبل فتى من قومها كانت تألفه فدخل اليها فاقبلت عليه وتركت
الفرزدق فعاظه ذلك فقال للفتى اتصارعنى فقال ذاك اليك فقام اليه فلم يلبث ان اخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره

فصرط فوثب الفتى عنه وقال يا ابا فراس هذا مقام العائذ بك والله ما اردت ما جري فقال ويحك والله ما بي انك صرعتنى
ولكن كاتي باين الاتان : يعنى جريرا : وقد بلغه خبرى فقال يهجوني
جلست الى ليلى لتحظى بقربها فجاتك دبر لا يزال يخون
فلو كنت ذا حزم شددت وكاءه كما شد جربان الدلاص فيون

قال فوالله ما مضى الا ايام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين وهذا من اغرب ما يكون فى مثل هذا الموضع
واعجبه (ان يبذل) كقول امرئ القيس

وقوفا بها صحى على مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتجمل
وقول طرفة يقولون لاتهلك أسى وتجد
وقوفا بها تحبى على مطيهم

ومسحا فان كان الثاني أبلغ لاختصاصه بفضيلة فمدوح

كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول سلم

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور

وكقول حاتم

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها
وقول الاعور

ومن يقترف خلقا سوى خاق نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها
(لاختصاصه بفضيلة) كحسن السبك او الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى (كقول بشار) فبيت سلم قالوا أجود سبكا
وأخصر لفظاً وقد روى عن ابي معاذ راوية بشار انه قال انشدت بشارا قول سلم فقال ذهب والله بيتي فهو اخف منه واعذب
والله لا اكلت اليوم ولا شربت : هذا: و من السرقات الممدوحة قول الشاعر
خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا
وقول ابن نباتة بعده
خلقنا باطراف القنا في ظهورهم عيوننا لها وقع السيوف حواجب

وان كان دونه فمذموم كقول ابي تمام
هيهات لاياتي الزمان بمثله إنَّ الزمان بمثله لبخيل
وقول ابي الطيب
أعدى الزمان سخاوه فسخابه ولقد يكون به الزمان بخيلاً

فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم ومن الناس من جعلهما متساويين (كقول ابي تمام
) فان مصراعه احسن سبكا من مصراع ابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي
الى المضارع للوزن فان قلت المعنى ان الزمان لا يسمح بهلاكه قلنا السخاء بالتي هو بذله للغير فاذا كان الزمان قد سيخا
به فقد بذله فلم يبق في تصريفه حتى يسمح بهلاكه او يخل به (اعدى الزمان) اي تعلم الزمان منه السخاء فجاد به

واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستيقاء لنفسه (فابعد من الذم) هذا على تقدير ان لا يكون في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو بالذم حقيق كقول ابي تمام

مقيم الظن عندك والاماني وان قلقت ركابي في البلاد
ولا سافرت في الآفاق الا و من جدواك راحلتى وزادى

وقول ابي الطيب

وانى عنك بعد غد لغادي وقلبي عن فنائك غير غاد
محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وان كان مثله فابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا
وقول ابي الطيب لها المنايا إلى أرواحنا سيلاً
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

(كقول ابي تمام) وكقول بشار

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا
وقول ابن الشحنة الموصلى سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وانى امرؤ احببتكم لمكارم

وكذا قول الارجاني

لم يبكني الا حديث فراقكم
هو ذلك الدر الذي اودعتم
لما اسر به الى مودعي
في مسمعي القيته من مدمعي

وقول جار الله و

قائلة ما هذه الدرر التي
فقلت هي الدر التي قد حشأبها
تساقطها عينك سمطين سمطين
ابو مضر اذنى تساقط من عين
(كقول ابي تمام لو حار) فان ابا الطيب اخذ المعنى برمته مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان والبيتان متساويان
في البلاغة والارتياح والطلب وازافة المرتاد الى المنية بيانية والمعنى ظاهر (الماما) من الم

وان أخذ المعنى وحده سمي الماما وسلخاً وهو ثلاثة أقسام كذلك اولها كقول ابي تمام

هو الصنُّعُ إنَّ يَعْجَلَ فَحَيْرُ وإنَّ يَرِثُ
فللريث في بعض المواضع أنفع

وقول أبي الطيب

ومن الخير بطء سبيك عني

بالشيء إذا قصده واصله من الم بالمنزل إذا نزل به (وسلخا) وهو كشط الجلد عن نحو الشاة واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكأنه كشط عن المعنى جلدا والبسه جلدا آخر (كذلك) أي مثل ما يسمى اغارة ومسحا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله (كقوله أبي تمام) وكقول البحتري

تصد حياء ان تراك باوجه اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها

وقول أبي الطيب

و جرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب
فان بيت ابي الطيب احسن سبكا وكانه اقتبسه من قوله أتهلكننا بما فعل السفهاء منا وكقول الآخر

ولست منظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقول ابي تمام بعده
يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو برزت في زي عذراء ناهد
أسرع السحب في المسير الجهام

وثانيها كقول البحتري
وإذا تألق في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضيه

فبيت ابي تمام اخصر وابلغ لان قوله ولو برزت في زي عذراء ناهد زيادة حسنة (كقول ابي تمام هو الصنع) فبيت المتنبى ابلغ لاشتماله على زيادة بيان . والريث الابطاء والسيب العطاء والجهام السحاب الذي لا ماء فيه (كقول) البحتري

فان بيت ابى الطيب دون بيت البحتري لانه قد فانه ما افاده البحتري بلفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخيلية حيث أثبت التألق والصفالة للكلام كاتبات الأظفار للمنية ويلزم من هذا تشبيهه كلامه بالسيف وهو الاستعارة بالكناية : ومعنى تألق لمع والندى المجلس الخاص بإشراف الناس والمصقول المنقح والعضب السيف القاطع شبه لسانه بسيفه . وخرصان الرماح اسنتها او الحاق تطيف بأسافل الاسنة وواحدھا خرص بالضم والكسر وصف فصاحة السنة الممدوحين وطلاقتها . ومن هذا القسم قول بعض الاعراب وريحها أطيب من طيبيها والطيب فيه المسك والعنبر

وقول بشار
وإذا ادبت منها بصلا
وكذلك قول اشجع
وعلى عدوك يا ابن عم محمد
فاذا تنبه رعته وإذا هدا
غلب المسك على ربح البصل
رصدان ضوء الصبح والاطلام
سلت عليه سيوفك الاحلام

(٢٧ - متن التلخيص)

وقول أبي الطيب
كَأَنَّ السَنَمَ فِي النُّطْقِ قَدْ جَعَلَتْ
وَتَالَتْهَا كَقَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا
وَقَوْلِ أَشْجَعٍ
وَلَيْسَ بَا وَسَعَهُمْ فِي الْغَنَى
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خَرَصَانَا
وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا
وَلَكِنْ مَعْرُوفَةٌ أَوْسَعُ

وقول أبي الطيب

يرى في النوم رحمك في كلاه ويخشي ان يراه في السهاد

فقصر بذكر السهاد لأنه اراد اليقظة فإخفاً اذ ليس كل يقظة سهادا وانما السهاد امتناع الكرى في الليل واما المستيقظ بالنهار فلا يسمى ساهدا (كقول الاعرابي) وكذا قول بكر بن النطاح

كانك عند الكر في حومة الوعى
وقول ابي الطيب
تفر من الصف الذي من ورائكما

فكانه والظعن من قدامه
وكذا قول الآخر يذكر ابنا له مات
الصبر يحمد في المواطن كلها
وقول ابي تمام بعده
متخوف من خلفه أن يطعنا
إلا عليك فانه مذموم

وأما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان كقول جرير
فلا يمنعك من أرب الحاهم
سواء ذو العمامة والخمار

وقول أبي الطيب
ومن في كفه منهم قناة
كمن في كفه منهم خضاب

فأصبح يدعى حازما حين يجزع

وقد كان يدعى لا بس الصبر حازما

و فلان رحب الذراع والباع سخي (كقول جرير) فان تعبير جرير عن الرجل بذى العمامة كتعبير الى الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا العبارة عن المرأة بذات الحمار وبمن في كفه خضاب : ومن هذا النوع قول الطرماح بن حكيم الطائي

لقد زادني حباً لنفسي انني
وقول أبي الطيب
واذا انتك مذمتي من ناقص
فهى الشهادة لي باتى كامل
فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض من هو غير طائل ذلك الرجل وشهادة ذم الناقص ابا الطيب بفضله كزيادة . حب الطرماح
لنفسه وكذا قول ابي العلاء المعري في مرثية
وما كلفة البدر المنير قديمة
ولكنها في وجهه أثر اللطم
بغيض الى كل امرىء غير طائل

وقول القيسراني
واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا
الست ترى في وجهه أثر الترب
ولا يغرنك من البيتين المتشابهين ان يكون احدهما نسيباً والآخر مديحاً أو هجاء او افتخارا او غير ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا عمد

ومنه النقل وهو أن ينقل المعنى الى معنى آخر كقول البحترى

سلبوا وأشرقتم الدماء عليهم
وقول أبي الطيب
محمرةً فكأنهم لم يسلبوا
يبس النجيع عليه وهو مجرد
من عمده فكأنما هو مغمد

*ومنه أن يكون الثاني أشمل كقول جرير
إذا غضبت عليك بنو تميم
وقول أبي نواس
وجدت الناس كلهم غضاب

وليس على الله بمستنكر
ومنه القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول
أن يجمع العالم في واحد

الى المعنى المختلس لينظمه تحيل فى اخفائه فغير لفظه وعدل به عن نوعه ووزنه وقافيته (كقول البحتري)
فان ابا الطيب كما ترى نقل المعنى من القتل والجرى الى السيف : واصل هذا المعنى من قول بعض العرب و فرقت بين
ابنى هشيم بطعنة لها عاند يكسو السليب ازارا (النجيع) النجيع من الدم ما كان الى السواد وهو دم الجوف (كقول جرير
(فان جريرا جعل الناس كلهم بني تميم و ابا نواس جعل

كقول ابي الشيبص

أجد الملامة في هواك لذيدة حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقول ابي الطيب

أحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه
ومنه أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الأفوه
وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة أن ستمار

العالم كله في واحد (كقول ابي الشيص) فان ما في بيته مناقض لما في بيت ابي الطيب لانه صرح بحب الملامة والمنتبي نفى حبها بهمزة الانتكار لكن كل منهما باعتبار آخر و لهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب كما في هذين البيتين (١) الا ان يكون ظاهراً كما في قول ابي تمام

ونعمة معترف جدواه احلي
على أذنبه من نغم السماع

وقول ابي الطيب
والجراحات عنده نعمات
سبقت قبل سببه بسؤال
اراد ابو تمام أن الممدوح يستلذ نعمات السائلين لما فيه من غاية الكرم ونهاية الجود و اراد ابو الطيب انه ان سبقت نعمة
من سائل عطاء الممدوح باغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح لان عادته ان يعطى بغير سؤال (ستمار) أى ستطعم
من لحوم من تقتلهم من القتلى

(١) فان الأول علل حب الملامة بحبه لذكره والثاني علل كراهيته لها بكونها من تصدر من الاعداء
وقول ابي تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها
من الجيش إلا أنها لم تقاتل

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عَيْنٍ وقوله ثقة أن ستمار لكن زاد عليه بقوله الا أنها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل وبقامتها مع الرايات حتى كأنها من

(وقد ظلت) يقول ان رايات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت مظلمة بالعقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير العقبان فوق راياته لا كل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها والنواهل جمع ناهلة من نهل اذا روى (فاننا ابا تمام) يعنى ان ابا تمام انما أخذ بعض معنى بيت الافوه لا كله لان الافوه افاد بقوله رأي عين قرب الطير من الجيش لانها اذا بعدت تخيلت ولم تر وانما يكون قريبا توقعنا للفريسة وهذا يؤكد المعنى المقصود أعنى وصفهم بالشجاعة والافتداز على قتل الاعادي ثم قال ثقة ان ستمار فجعلها واثقة بالميرة واما ابو تمام فلم يلم بشيء من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل ثم باقامتها مع الريات حتى كأنها من الجيش وبذلك يتم حسن

لجيش وبها يتم حسن الاول وأكثر هذه الانواع ونحوها مقبولة بل منها ما يخرجة حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان أشد خفاء كان أقرب الي القبول هذا كله إذا علم أن الثاني أخذ من الأول لجواز أن يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر أي مجبته على سبيل الاتفاق من غير قصد للأخذ فاذا لم يعلم قيل قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا ومما يتصل بهذا القول في

قوله الا انها لم تقا تل وهذة الزيادة ت حسنت قوله وان كان قد ترك بعض ما اتى به الافوه (اذا علم ان الثاني أخذ من الاول) بان يعلم أنه كان يحفظ قول الأول حين نظم قوله أو بان يخبر هو عن نفسه أنه أخذ منه (الجوز ان يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر) كما وقع لى فيما درج من الايام ايام كنت لا اعرف شعرا ولا شاعرا وذلك بيت : قاته فى صديق غاب عنى حرساً من الزمن وهو

و ماكنت ادرى قبل بعدك ما الجوى
فأسمعته صاحبا لى فقال ان مثله الكثير عزة وهو
ولا موجعات القلب حتى تولت
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا
فما كاد يتمه حتى اخذت منى هزة الطرب وكدت اخرج من جلدى فرحا وقلت الآن أغبط نفسى حيث طبعت على غرار اعيان الشعراء وكما يحكى

الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح أما الاقتباس فهو أن يُضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه كقول الحريري فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأعرب وقول الآخر

إن كنت أزمعت على هجرنا
وإن تبدلت بنا غيرنا
من غير ما جرم فصير جميل
فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللع ومن يرجوة وقول بن عباد

قال لى إن رقيبى
سبى الخلق قدارة

عن ابن ميادة انه أنشد لنفسه
مفيد و متلاف اذا ما أتيته تهلل و اهتز اهتزاز المهند
ف قيل له أين يذهب بك هذا للحطينة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه (الآخر) هو ابو القاسم بن
الحسن الكاتبى (از معت) أى عزمتم (قلنا شاهت الوجوه) أى قبجت وهو لفظ الحديث فانه روى لما اشتدت الحرب يوم
حنين أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاً من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه (اللكع) أى اللنيم
ويقال هو العبد الذليل النفس (فداره) من

قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاراة

و هو ضربان مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم وخلافه كقوله

لئن من أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعى
لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره كقوله

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعوناً

المداراة وهى المجاملة والملاطفة (وجهك الجنة) فقد اقتبس من الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات :
يعنى ان وجهك جنة فلا بد لى من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف (كقوله) اى قول ابن

الرومي فان بواد غير ذي زرع مقتبس من القرآن الكريم لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وفي البيت جناب الأخير فيه ولا نفع (كقوله) أى قول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه ومثله قول عمر الخيامي

سبقت العالمين الى المعالى
ولاح بحكمتي نور الهدى فى
يريد الجاهلون ليطفوه
بصائب فكرة وعلو همه
ليال للضلالة مدلهمة
ويابى الله الا ان يتمه

*وأما التضمين فهو أن يُضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهوراً عند البلغاء كقوله
على أني سأنشد عند ببعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا
وأحسنه ما زاد على الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله

وكذلك قول القاضي منصور الهروي الازدي
فلو كانت الاخلاق تحوى وراثه
لا صبح كل الناس قد ضمهم هوى
ولكنها الاقدار كل ميسر
ولو كانت الآراء لا تتشعب
كما ان كل الناس قد ضمهم أب
لما هو مخلوق له ومقرب

(عليه) أى على انه من شعر الغير (كقوله) اى قول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع :
والمصراع الاخير قيل للعرجي
وقيل لامية بن أبي الصلت وتاماه

ليوم كريمة وسداد ثغر

و من هذا النوع قول ابن العميد

وصاحب كنت مغبوطاً بصحبته

هبت له ريح اقبال فطار بها

كانه كان مطوياً على أحن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا

والبيت لابي تمام (كالتورية والتشبيه فى قوله) أى قول صاحب التحبير فقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق ومجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لأبى الطيب ومعناه أنهم كانوا نزولاً بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر

دهراً فغادرنى فردا بلا سكن

نحو السور وأجأنى الى الحزن

ولم يكن فى ضروب الشعر انشدنى

من كان يألفهم فى المنزل الخشن

تذكرت ما بين المذيب وبارق

تجر عوالينا ومجرى السوابق.

اذا الوهم أئدى لى لَمَاهَا وَتَغْرَهَا

ويذكرنى من قدها ومدى معى

ولا يضر التغيير اليسير وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا ورَفوا * وأماً العقْد
فهو أن ينظم نار على طريق الاقتباس كقوله

الثانى أراد بتضمينه بالعذيب وبارق معنييهما البعيد بن لأنه جعل العذيب. تصغير وعنى به شفة الممدوح وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وشبه تبخر قدها تمايل الرمح وجريان دمه على التتابع بجريان الخيل السوابق فزاد على أبي الطيب بهذه التورية والتشبيه (ولا يضر التغيير اليسير) ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتأخرين. في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وعضوا عن الشيخ الرشيد و انكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
البيت لسحيم بن وثيل واصله عن

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى
(ابداعا) لان الشاعر الثانى قد أودع شعره شياً من شعر الاول(ورقوا) لانه رفا خرق شعره بشعر غيره (كقوله) اي قول
ابي العتاهية

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
عقد قول على رضى الله عنه وما لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفة وآخره جيفة * وأما الحل فهو أن ينثر نظم كقول بعض
المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت محلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدقُ تُوهمهُ الذي يَعتاده حل قول أبي الطيب

ومثله قوله أيضاً

كفى حزنا بدفنك ثم انى
وكانت في حياتك لي عظات
نفضت تراب قبرك عن يديا
وانت اليوم أو عظ منك حيا
قيل عقد قول بعض الحكماء فى الاسكندر لما مات كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم او عظ منه أمس (واما الحل)
وشرط كونه مقبولاً شيئاً احدهما ان يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبكه أصله والثاني ان يكون حسن الموقع مستقراً
فى محله غير قاق (كقول بعض المغاربة) وكقول صاحب الوشى المرقوم فى حل المنظوم يصف قلم كاتب فلا تحظى به
دولة الا فخرت على الدول . وغنيت به عن الخيل والخول وقالت اعلى الممالك ما يبني على الاقلام لا على الأسلح قول أبى
الطيب
(اعلى الممالك ما يبني على الاسل)

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وأما التلميح فهو أن يُشار إلى قصة أو شعرٍ من غير ذكره كقوله
وصدق ما يعتاده من توهم

فوالله ما أدري أحلام نائم
ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وكقول بعض الكتاب فى وصف السيف اورثه عشق الرقاب نحولاً فيكي والدمع مطر تزيد به الخدود محولاً حل قول ابى
الطيب أيضاً

في الخد ان عزم الخليط رحبلا مطر تزيد به الخدود محولا
وكقولي في استاذنا الامام الشيخ محمد عبده امام صار له دوى في كل قطر كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر حللت قول
ابي الطيب يخاطب على بن احمد الانطاكي
وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء انملة العشر

(كقوله فو الله) هو لابي تمام وقبله
لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوعها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
الضمير في أخراهم ولهم اللاحبة المرتحلين وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ وحام الطير على الماء دار وحومه غيره ونضا
ذهب به وازاله والضمير في ضوعها وبهجتها للشمس الطالعة من الخدر والدجنة الظلمة وانطوى

أشار إلى قصة يُوقَع عليه السلام واستيقافه الشمس وكقوله

لعمرو مع الرمضاء والنَّارُ تَلْتَنِّي أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

أشار إلى البيت المشهور

المستجيرُ بعمر و عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

انضم والمجزع ذو لونين وقوله أحلام نائم استعظام لما رأى واستغراب (إشارة الى قصة يوشع) على ما روى انه قاتل الحبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (لعمر و) هو لابي تمام والرمضاء الارض الشديدة الحر واحفى من حفى بفلان اذ بالغ فى كرامه واظهر السرور والفرح (المستجير بعمر و) لهذا البيت قصة وهى ان اليسوس زارت اختها الهيلة وهى أم جساس بجار لها من جرم بن زبان له ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرهاها الا ابل جساس لمصاهرة بينهما خرجت فى ابل جساس ناقة الجرعى فى حمى كليب فانكرها كليب فرماها فاختل ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا وصاحت اليسوس واذلاه واغربتاه فقال لها جساس أيتها الحرة اهدني فوالله لأعقرن فحلا هو اعز على اهله فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج وتباعد عن الحمى فبلغ جساسا خروجه خرج على فرسه فاتبعه فرمى

﴿ فصل ﴾ ينبغي للمتكلم أن يناق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعدب لفظا وأحسن سبكا وأصح معنى أحدها الابتداء كقوله

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل

صابه ثم وقف عليه فقال يا عمر و اغثنى بشرية ماء فاجهز عليه ففضى فقيل المستجير بعمر و البيت ونشب الشريين تغلب
وبكر أربعين سنة كنه التغلب على بكر ولهذا قيل اشأم من البوس : هذا : ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روى ان تميما
قال لشريك النميري ما في الجوارح أحب الى من البازي فقال اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير
انا البازي المطل على نمير
اتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرمح
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا
ولو سلكت طرق المكارم ضلت
(احدها الابتداء) لانه أول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى أقبل السامع على الكلام ولهذا
المعنى يقول الله عز وجل الم وحم وطسم وكهيعص فيقرع اسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم
الى الاستماع لما بعده ومن هنا جعل أكثر الابتداء بالحمد لله لان النفوس تتشوف للثناء على الله فهو داعية إلى الاستماع)
كقوله قفانك (قيل لما سمعه رسول الله صلى الله

وكقوله
قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام
وينبغي أن يتجنب في المديح ما يتطير به كقوله

* موعده احاباك بالفرقة غد *

عليه وسلم قال قاتل الله الملك الضليل وقف واستوقف وبكى واستبكي. وذكر الحبيب ومنزله في مصراع واحد والبيت مطلع
معلقة امرئ القيس وتمامه

* بسقط اللوى بين الدخول فحو مل *
و من الابتدات الجيدة قول النابغة الجعدى
كلبنى اليهم يا اميمة ناصب
وليل افاسيه بطيء الكواكب
وقول المتنبي

اتراها لكثرة العشاق
تحسب الدمع خلقة في المآقي
(وكقوله) أي قول اشجع السلمى (موعد) مطلع قصيدة لا بن مقاتله الضرير انشدها للداعي العلوى فقال له الداعي
موعد احبابك يا أعمى ولك المثل السوء ويروى أيضاً أنه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشد
لا تقل بشرى ولكن بشرى
فتطير به وقال يا أعمى تبندىء بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح أدبه ابلغ في ثوابه .
ويروى انه لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه وجمع أهله وأصحابه وامرهم ان يخرجوا فى زينتهم فما
رأى الناس احسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق الموصلى فانشد شعراً اجاد فيه الا انه ابتدأه بذكر الديار وعفانها فقال

وأحسنه ما يناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقوله في التهنة * بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا * وقوله في
المرثية
هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطني وفتكي

يادار غيرك البلا ومحاك
باليبت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم وتغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على ابي اسحق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك ثم اقاموا يومهم
وانصرفوا فما عاد منهم اثنان الى ذلك المجالس وخرج المعتصم الى سر من رأي وخرب القصر (بشرى) هولابي محمد
الخازن يهنئ ابن عباد بمولود ابنته وأحسن منه قول ابي تمام يهنئ المعتصم بالله يفتح عمورية وكان أهل التنجيم زعموا
انها لا تفتح في ذلك الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب
بيض الصفائح لاسود الصفائف
في حده الحد واللعب
في متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي الطيب في التهنة بزوال مرض
المجد عوفي اذ عوفيت والكرم
(هي الدنيا) لأبي الفرج الساوى فى مرثية فجر الدولة واحسن منه قول اوس بن حجر
وزال منك الى اعدائك السقم

ابتها النفس اجملى جزعا
وقول ابي تمام
كذا فليجل الخطب وليقدح الأمر
ان الذي تحذرين قد يقعا
وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

(٢٨ - متن التلخيص)

وثانيها التخلص مما شبب الكلام به من نسيب أو غيره الى المقصود مع رعاية الملازمة بينهما كقوله

يَقُولُ فِي مُومَسَ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ
أَمَطَلَعَ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوَمَّ بِنَاءِ
مَنَا السَّرِي وَخَطَا المَهْرِيَّةِ القُودِ
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الجُودِ

وقد ينتقل منه الى مالا يلائمه ويسمى الاقتضاب وهو مذهب

(وثانيها التخلص) لان السامع يكون مترقباً للانتقال من التشبيب الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسناً متلائم الطرفين
حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده وان كان بخلاف ذلك كان الأمر بالعكس هذا وكان الاحسن والاوضح
للمصنف ان يقول وثانيها التخلص وهو الانتقال مما ابتدئ الكلام به من نسيب او غيره الى المقصود الخ كما لا يخفى على
الفظن والنسيب ان يصف الشاعر جمال المرأة وحاله معها في العشق (او غيره) كالافتخار والهجو والشكايه (كقوله
يقول) قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهرية الابل المنسوبة الى مهر بن حيدان والقود الطوال الظهور
والاعناق والبيتان لأبي تمام في

عبد الله بن طاهر و من بدائع التخلص قول زهير
ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم هذا
وقول مسلم بن الوليد
اجدك ما تدرين ان رب ليلة
كان دجاها من قرونك ينشر

العرب الأولى ومن يليهم من المخضرمين كقوله
لو رأى الله أن في الشئب خيراً جاورته الابرار في الخلد شيباً
كل يوم تبدي صروف الليالي خلقاً من أبي سعيد غريباً
ومنه ما يقرب من التخلص كقولك بعد حمد الله أما بعد

كغرة يحيي حين يذكر جعفر

سهرت بها حتى تجلت بغرة

وقول المتنبي

فكم منهم الدعوى ومنى القصائد

خليلى مالى لا ارى غير شاعر

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة

ولكن سيف الدولة اليوم واحد .

(الأولى) يعنى الجاهلية (من المخضرمين) وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال الزمخشري ناقة مخضرمة
أى جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع . نصفه حيث كان فى الجاهلية (كقوله) اى
قول ابي تمام وهو من الاسلاميين لانه كان فى زمن الدولة العباسية هذا والاقتضاب فى الشعر كثير والتخلص بالنسبة اليه
قطرة من بحر فمن الاقتضاب قول ابي نواس فى قصيدته النونية التي اولها * يا كثير النوح فى الدمن *

فاسقتي كأسا على عدل	كرهت مسموعه اذنى
من كميت اللون صافية	خير ما سلسلت في بدني
ما استقرت في فواد فتى	فدرى مألوعة الحزن
تضحك الدنيا إلى ملك	قام بالآثار والسنن
سن للناس الندى فندوا	فكان البخل لم يكن

قِيلَ وَهُوَ فَضْلُ الْخَطَابِ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرَّ مَا بَ أَى الأَمْرُ هَذَا أَوْ هَذَا كَمَا ذَكَرَ وَقَوْلِهِ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ الْمُنْقِيْنَ
لُحْسَنَ مَا بَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْكَاتِبِ هَذَا بَابٍ . وَثَالْتَهُمَا الْإِنْتِهَاءُ كَقَوْلِهِ

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتِكَ بِالْمَنَى	وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ
فَإِنْ تُؤَلِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ	وَإِلَّا فِإِنِّي عَائِرٌ وَشُكُورٌ

وَأَحْسَنُهُ مَا أَذِنَ بِإِنْتِهَاءِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ

(قيل وهو فصل الخطاب) قال ابن الاثير و الذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده فإذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد (وثالثها الانتهاء) لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان مختاراً جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وان كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما انسى محاسن ما قبله (كقوله واني) اي قول ابي نواس في
*بقيت بقاء الدهر يا كيف أهله * وَهَذَا دَعَاءٌ لِلْبِرِيَّةِ شَامِلٌ وَجَمِيعِ فَوَاتِحِ السُّورِ وَخَوَاتِمِهَا وَارْدَةٌ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا
يُظْهِرُ ذَلِكَ بِالتَّأَمُّلِ مَعَ التَّنْذِيرِ لِمَا تَقَدَّمَ

الخصيب بن عبد الحميد (بقيت) قيل أنه للعمري (واردة على احسن الوجوه واكملها) فانك اذا نظرت الى فواتح السور جملها ومفرداتها رايت من البراعة والتفنن وضروب الاشارة ما قد اصاب المحز وطبق المفصل، واذا انظرت الى خواتمها وجدت من الادعية والوصايا والمواعظ والتحميد والوعد والوعيد وغير ذلك من الخواتم ما لا يبقى للنفوس بعده مطمع. وما تسجد لحسنه مصاقع البلغاء . هذا آخر ما يسره الله سبحانه مما اردنا وضعه على هذا الكتاب في اوقات كنا نختلسها

اختلاسا من بين تشعب الاعمال، وتزاحم الاشغال، فان كنت وفييت بما وعدت فالشكر لله سبحانه على معونته وحسن توفيقه. والا فأحق الناس بقبول عذره واقلال عتبه ، من اوقف نفسه لصناعة التأليف في زمن فترت فيه همم طلاب العلوم وخارت عزائمهم عن مساعدة المؤلفين وتنشيطهم على الدأب في عملهم والعناية بصناعتهم ، فان فاتني ايفاء العمل حقه من الأجر، فلن يفوتني ان شاء الله اعطاؤه قسطه منا العذر، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا : ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا : ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا : ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

عبد الرحمن البرقوقي

« فهرست التلخيص »

	الصفحة
مقدمة في الفصاحة والبلاغة	٤
(الفن الأول علم المعاني)	١٨
تنبيه (في صدق الخبر وكذبه)	١٩
أحوال الاسناد الخبرى	٢٠
أحوال المسند اليه	٢٣
أحوال المسند	٨١
احوال متعلقات الفعل	١٠٦
القصر	١١٨
الإنشاء	١٣٤
الفصل والوصل	١٥٩
تذنيب أصل الحال	١٨٢
الابجاز والاطناب والمساواة	١٩٥
(الفن الثاني علم البيان)	٢٢٤
التشبيه	٢٢٩
الحقيقة والمجاز	٢٨٤
فصل (في الاستعارة بالكناية)	٣١٩
فصل (في مذهب السكاكي في الحقيقة والمجاز)	٣٢٣
فصل (فيما به تحسن الاستعارة)	٣٣٠
فصل (في المجاز بالحذف والزيادة)	٣٣١
الكناية	٣٣٣
(الفن الثالث علم البديع)	٣٤٣

(تابع الفهرست)

الصفحة	الصفحة
القريع	المطابقة
تأكيد المدح بما يشبه الذم	مراعاة النظير
تأكيد الذم بما يشبه المدح	الارصاد
الإستتباع	المشاكله
الادماج	المزاوجة
التوجيه	العكس
الهزل الذي يراد به الجد	الرجوع
تجاهل العارف	التورية
القول بالموجب	الاستخدام
الإطراد	اللف والنشر
الجناس	الجمع
رد العجز علي الصدر	التفريغ
السجع	التقسيم
الموازنة	الجمع مع التفريق
القلب	الجمع مع التقسيم
التسريع	الجمع مع التفريق والتقسيم
لزوم ما لا يلزم	التجريد
خاتمة في السرقات وما يتصل بها	المبالغة
فصل ينبغي للمتكلم ان يتأنق	المذهب الكلامي
في ثلاثة مواضع	حسن التعليل

(تنبيه)

وقع في هذا الكتاب شيء من الخطأ المطبعي أردنا تداركه والاشارة اليه طالبين إلى القارئ أن يصحح نسخته عليه لتكون نقيه صافية وهذا هو

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
تقول سليمان	تقول لو سليمان	١٦	١١
تريد قتل	تريد قتل	١٦	١٣
ارتدع	ارتدع	٥	٢٣
إلى ما هو له	إلى ما هو	١٢	٢٦
في المشناة	في المشناة	١٧	٥٧
في قوة	في قوة	١	٦٤
محلا وإن مرتحلاً	محلا وإن مرتحلاً	٣	٧٢
نحو يزيد	نحو يزيد	٢	٨٥
وكم نددت	وكم نددت	٥	١١١
لمعارضة كل من القرب والتكرار والتفصيل	لمعارضة كل من القرب والتفصيل	١	٢٧٤
ثم يراد بضميره الآخر	ثم بالآخر الآخر	١	٣٥٧
وإن هم	وإن هم	٥	٣٥٧
شبهه	شبهه	٦	٣٥٧
نحو يكاد ف	نحو يكاد زيتها	٢	٣٧٠
نجى حذارك	نجى حذارك	٢	٣٧٦
نجى انسانيه	نجى منه انسانيه	٤	٣٧٦
في الثوب	في الثوب	١٣	٣٧٦
وأما الحل	وأما الحل	٣	٤٢٨